علم النفس

مجلة فصلية
تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

العدد السادس والخمسون - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٠
السنة الرابعة عشرة





العدد السادس والخمسون ـ أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر ٢٠٠٠ ـ السنة الرابعة عشرة

علم النفس

مجلة فصلية

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

تدمد 0737 - 1110

١١١٠ ـ ٠٧٣٧



فى هذا العدد

كلمة التحرير

بداية نعتذر عن تأخر المجلة فى الصدور فى وقت مناسب وذلك لانشغال مطابع هيئة الكتاب بمشروع مكتبة الأسرة، ذلك العمل القومى الرائد الذى يتيح للجميع اقتناء أمهات الكتب بأسعار زهيدة فضلا عن إكساب عادة القراءة.

وفى هذا العدد يعرض الأستاذ الدكتور أحمد عبدالخالق لموضوع فى غاية الأهمية عن «التفاؤل والتشاؤم» والذى أحيانا ما يحكم عملية اتخاذ القرار ليس فقط لدى العامة من الناس، وإنما لدى المسئولين التنفيذيين. وكما عودنا دائما الدكتور عبد الخالق، فهو يتطرق لمناقشة موضوعات جديدة على المستوى العربى. وكلنا يذكر مناقشته القيمة لموضوع «قلق الموت». وفى البداية يعرض الباحث أربع دراسات عن مفهوم التفاؤل والتشاؤم ومقاييسه سواء كانت دراسات عربية أو أجنبية. ثم ينتقل إلى عرض مستفيض لدراسات إرتباطية وعاملية من بينها علاقة التفاؤل والتشاؤم بصحة الجسم. وانتهى البحث باستنتاجات هامة فى ضوء هذا العرض القيم

ويتضمن العدد أيضا دراستين على عينات من البلاد العربية - قطر والسعودية - وينتهى العدد بملخص رسالة عن أثر إقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية على بعض متغيرات الشخصية.

وقد نشرنا الملخص بالرغم من اعتراضنا على كلمة أثر فهى غير دقيقة فى البحوث الإنسانية لعدم إمكانية عزل العوامل ولوجود تداخلات كثيرة تؤثر فى الشخصية. وتستخدم دراسة الأثر عادة فى مجال العلوم الطبيعية. نرجو مراعاة ذلك مستقبلا. ويعرض أيضا موضوع هام يناقش بصراحة وصدق وضع المرأة المشتغلة فى القطاع الحكومى بدولة قطر. وكنا نود أن يظهر فى العنوان إشارة إلى اهتمام الدراسة بوضع المرأة أو أنها تتطرق للجنسين. وأوضحت الدراسة أن المرأة عنصر فعال فى مجال العمل مما يستوجب إعطاءها حقوقا وفرصا مساوية للرجل. وأخيرا نشير إلى أنه قد برزت مؤخراً اهتمامات فى موضوعات جديدة وليست تقليدية مما يدفع إلى المزيد من هذه الاهتمامات.

رئيسة التحرير

أ . د. كاميليا عبد الفتاح

التفاؤل والتشاؤم
عرض لدراسات عربية

د. أحمد محمد عبد الخالق

قسم علم النفس

كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

مقدمة

ورد التفاؤل والتشاؤم ومشتقاته (كالفأل وتفاءلت بكذا، والشؤم وتشاءم بالأمر والمشأمة) فى المعاجم العربية القديمة مثل لسان العرب لابن منظور، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى، والقاموس المحيط للفيروز ابادى.. وغيرهم، واستخدم لفظ «التفاؤل» فى أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم. كما أن اللفظين يستخدمان فى لغة الحياة اليومية لدى غير المتخصص منذ زمن بعيد وحتى اليوم فى حالات الاسم والفعل والصفة.

وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات النفسية للتفاؤل والتشاؤم دراسات حديثة لا تتجاوز - على أقصى تقدير - العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين. فقد نشرت فى السبعينيات دراسات قليلة ومتفرقة حتى ظهر أول كتاب أسهم فى بلورة هذا المجال، وكان تحت عنوان: «التفاؤل: بيولوجية الأمل»، من وضع «تايجر» Tiger, 1979.

ثم تزايدت البحوث فى العقدين الأخيرين زيادة مضطردة. هذا على المستوى العالمى، أما على المستوى العربى فإن الاهتمام بالتفاؤل والتشاؤم - فيما نعلم - قد بدأ فى العام ١٩٩٥ فقط.

ونعرف «التفاؤل» Optimism بأنه: «نظرة استبشار نحو المستقبل، تجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح»، ونعرف «التشاؤم» pessimism بأنه: «توقع سلبى للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل».

إن التفاؤل عامل أساسى لبقاء الإنسان، فإن الرغبة فى إنجاب الأطفال، والأفكار الخاصة بالتطور الاجتماعى والاقتصادى، والمفاهيم الدينية والسياسية يمكن التنبؤ بها من خلال الاتجاه المتفائل نحو المستقبل، كما أن التفاؤل أساس تمكين الأفراد (والمجتمع بالتبعية) من وضع أهدافهم المحددة، وطرق تغلبهم على الصعوبات والمحن التى قد تفتك بالمجتمع (Smith, 1983, riger 1979).

وبرهنت الدراسات على وجود علاقة إيجابية مرتفعة بين النظرة التفاؤلية للمستقبل والسعادة الحالية، كما اتضح أن التفاؤل يرتبط ارتباطا إيجابيا بكل من: إدراك السيطرة على الضغوط ومواجهتها، واستخدام المواجهة الفعالة وإعادة التفسير الإيجابى للموقف، وحل المشكلات بنجاح، والبحث عن الدعم الاجتماعى، والنظرة الإيجابية للمواقف الضاغطة، والتحصيل الدراسى، والأداء الوظيفى، وضبط النفس وتقدير الذات، وسرعة الشفاء من المرض، والانبساط، والتوافق، والصحة الجسمية، والسلوك الصحى، وسرعة العودة إلى ممارسة الأنشطة الطبيعية فى الحياة بعد إجراء العملية الجراحية. ومن ناحية أخرى كشفت الدراسات أن التشاؤم يرتبط بكل من ارتفاع معدلات الإصابة بالاكتئاب، واليأس، والانتحار، والقلق، والوسواس القهرى، والعصابية، والعداوة والشعور بالوحدة، وهبوط الروح المعنوية وتناقص الدافعية للعمل والإنجاز، والشعور بالحزن والقنوط، والانسحاب الاجتماعى، والفشل فى حل المشكلات، والنظرة السلبية لصدمات الحياة (انظر: بدر الأنصارى، ١٩٩٨).

وتهدف هذه الدراسة إلى عرض البحوث العربية فى التفاؤل والتشاؤم التى أجراها عدد من الباحثين بما فيهم كاتب هذه السطور. والجامع بين هذه البحوث أنها أجريت فى إطار علم النفس بمختلف فروعه وتخصصاته، وأنها أجريت على مفحوصين عرب من دولة الكويت، وأنها كتبت بالعربية، بعضها منشور وبعضها الآخر غير منشور، وتشتمل البحوث التى ستعرض فى هذه الدراسة على البحوث التى اتيحت لكاتب هذه السطور وأمكن التوصل إليها على المستوى العربى. وتجدر الإشارة إلى أنه من غير الميسور أن توثق جميع الدراسات التى تشير إلى مختلف التفاصيل، وذلك تجنبا لإيراد قائمة مراجع مقبولة فى حجمها. ويوصى القارئ المستزيد بالرجوع إلى الدراسات المنشورة ذاتها وقوائم مراجعها.

وينقسم هذا العرض إلى قسمين: الدراسة النظرية للمفهوم وقياسه، والدراسات الارتباطية والعاملية.

القسم الأول

مفهوم التفاؤل والتشاؤم وقياسه:

يعرض هذا القسم لأربع دراسات عن مفهوم التفاؤل والتشاؤم ومقاييسه كما يلى:

١ - الدراسة النظرية للمفهوم

نشر بدر الأنصارى (١٩٩٨) دراسة نظرية متخصصة عن التفاؤل والتشاؤم، وهى دراسة مهمة تناولت التفاؤل والتشاؤم من حيث المفهوم والقياس والمتعلقات. ويعرض الفصل الأول منها للمعنى اللغوى للتفاؤل والتشاؤم، وكذلك التعريف السيكولوجى، وموقع مفهوم التفاؤل والتشاؤم فى بحوث الشخصية، ومفهوم التفاؤل غير الواقعى وعلاقته بكل من القلق والمشكلات الصحية، وخفض التفاؤل غير الواقعى المتعلق بالقابلية للمرض، ومفهوم التشاؤم غير الواقعى.

ثم تناول قياس التفاؤل والتشاؤم، وقدم مقاييس عدة كلها استخبارات، ومنها المقياس المعدل للتوقعات العامة للنجاح، اختبار التوجه نحو الحياة من وضع «شاير، وكارفر» وهو من أشهر الاستخبارات التى تقيس هذا المفهوم، ومقياس التفاؤل والتشاؤم المشتق من قائمة مينيسوتا، واستخبار التفاؤل والتشاؤم الفمى (اعتماد على تقسيم «فرويد» لمراحل النمو الثلاث: النفسية الجنسية فى الطفولة وأولها المرحلة الفمية)، ومقياس «ديمبار» وزملائه للتفاؤل والتشاؤم، ومقياس أحداث الحياة من وضع «واينشتاين»، ومقياس أحداث الحياة من وضع «أندرسون» وزملائه، ومقياس اليأس من وضع «بيك» وزملائه، والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، واختبار التفاؤل والتشاؤم للأطفال.

وعرض أخيراً لمتعلقات التفاؤل والتشاؤم، وبدأ بتقديم الارتباط بين التفاؤل والتشاؤم وبعض متغيرات الشخصية ومنها: العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، وتقدير الذات، والتوافق والمرض، والدافعية وطرق المواجهة، والقلق، والاكتئاب، والخوف من النجاح ومن الفشل، وعلاقتهما بكل من الديانة والعمر والأداء الوظيفى والأكاديمى وتنبع أهمية هذا العمل فى تقديم مفهومى التفاؤل والتشاؤم للباحث العربى فى علم النفس، وفى تضمينه عدداً كبيراً من الدراسات السابقة، مما أثار بحق اهتمام عدد من الباحثين العرب بهذا المجال.

٢ - القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم

وصف القائمة: اعتمادا على أفضلية وضع المتخصصين لمقاييس عربية بدلا من تعريبها (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٨ج) قام أحمد عبد الخالق (١٩٩٦) بتأليف هذه القائمة لتناسب البيئة العربية، وتشتمل القائمة على مقياسين فرعيين منفصلين، أحدهما للتفاؤل (١٥ بندا) والآخر للتشاؤم (١٥ بندا)، ووضعت البنود على شكل عبارات يجاب عنها على أساس مقياس خماسى (لا قليلاً، متوسط، كثيرا، كثيرا جدا) وهذه القائمة (بمقياسيها الفرعيين) مقياس تقدير ذاتى يجيب الفرد عنها بنفسه عن نفسه، وتصلح للاستخدام مع الراشدين، وهى قائمة موجزة، سهلة التطبيق، وتتطلب دقائق قليلة للإجابة عنها، ودقائق قليلة لتقدير الدرجة على مقياسيها. وتتسم هذه القائمة بخصائص سيكومترية جيدة، فثباتها مرتفع وكذلك صدقها، وتتاح معايير لها على عينة تربو على الألف من طلاب جامعة الكويت وطالباتها، وأجرى بواسطتها عدد لا بأس به من الدراسات المنشورة وغير المنشورة كما سنقدم فى هذا العرض.

تكوين القائمة: وجه سؤال مفتوح النهاية إلى طلاب متخصصين فى علم النفس يدرسون فى جامعة الكويت، يطلب من كل منهم أن يكتب الصفات التى

تصف الشخص المتفائل، وسلوكه العام الذى يكشف عن هذه السمة، وطلب الأمر ذاته بالنسبة للتشاؤم، وشملت هذه العينة ٢١٢ من الطلاب والطالبات. ووصل عدد الاستجابات إلى عدد كبير، وحذف منها المكرر وغير المرتبط بالموضوع، كما وضع الباحث عددا من البنود، **وأعيدت صياغة كثير من البنود لتحقيق المعايير الخاصة ببنود الاستخبارات مثل: الوضوح، والدقة، والحد الأقصى** لطول البند، وتعلق البند بأمر واحد فقط.

ثم قدم المقياسان المبدئيان إلى سبعة من المحكمين الخبراء (أعضاء هيئة تدريس بقسم علم النفس بجامعة الكويت)، وطلب من كل منهم وضع تقدير لكل بند لتحديد مدى كفاءته فى قياس التفاؤل (والأمر ذاته فى التشاؤم)، وتراوحت التقديرات من صفر إلى ٤. وحسب متوسط تقديرات المحكمين لكل بند، واستبقيت البنود التى حصلت ى متوسط تقدير ٣، و٤ فقط. ثم أجريت سلسلة من التحليلات العاملية بطريقة المحاور الأساسية ثم التدوير المتعامد بأسلوب «الفاريماكس»، وحسب ارتباط كل بند بالدرجة الكلية بعد استبعاد البند واختير خمسة عشر بندا للتفاؤل (ومثلها للتشاؤم) لها أعلى ارتباطات بالدرجة الكلية، وحيث أن بدائل الإجابة خماسية تكون الدرجة الدنيا = ١٥ والقصوى = ٧٥ لكل مقياس فرعى على حدة.

معاملات الثبات: حسب ارتباط كل بند بالدرجة الكلية على المقياس الفرعى بعد استبعاد هذا البند، وكشفت نتيجة هذا التحليل عن ارتباطات جوهرية مرتفعة تشير إلى اتساق داخلى مرتفع للبنود. وتراوحت معاملات «كرونباخ» ألفا للمقياسين بين ٩١, و٩٥, لدى طلاب من جامعة الكويت من الجنسين، وتشير إلى اتساق داخلى مرتفع، ويدور الخطأ المعيارى لكل مقياس حول ٣، بما يعنى أن الدرجة الخام التى يحصل عليها المفحوص تمثل مدى يتراوح بين مقدارها مضافا إليه ٣ ومطروحا منه ٣.

معاملات الصدق: حسب الصدق المرتبط بالمحك **وكان مرتفعا إذ وصل إلى ٠,٧٨، و٠,٦٩ (ن = ١١١) لمقياسى التفاؤل والتشاؤم على التوالى، وكان المحك:** الصيغة العربية من «اختبار التوجه نحو الحياة» Life Orentation Test (Lot) من وضع «شاير، وكارفر» (scheier & carver,1985). وقد ثبت صدقه فى دراسات كثيرة فى لغات عدة، كما استخدم الصدق التقاربى Convergent validity ويعنى أن المقياس يرتبط بدرجة مرتفعة بغيره من المتغيرات التى أن يرتبط بها نظريا (Anastasi & Urbina, 1997, P. 129)، واعتمادا على ذلك افترض أن كلا من اليأس والاكتئاب والقلق والوسواس القهرى ترتبط ارتباطاً سلبيّا دالاً بالتفاؤل، وإيجابيًا بالتشاؤم، وتؤكد معاملات الارتباط المستخرجة من عينات من طلاب الجامعة هذا الافتراض. ثم استخدم التحليل العاملى بوصفه أحد الطرق التى تحدد صدق التكوين، ويستخرج منه الصدق العاملى Factorial validity للاختبار Anastasi & Urbina, فحسبت معاملات الارتباط المتبادلة بين بنود مقياس التفاؤل، وحللت عامليا، والأمر ذاته - بشكل مستقل - فى مقياس التشاؤم، واستخرج عامل واحد لكل مقياس فرعى. وحيث إن الدرجة الكلية على المقياس ترتبط ارتباطا مرتفعا بمحك خارجى كما قدمنا، فمن الممكن القول بأن هذا التحليل العاملى للبنود يشير إلى صدقها، ومن ناحية أخرى حللت عامليا معاملات الارتباط المتبادلة بين مقاييس اليأس

والاكتئاب والقلق والوسواس القهرى فضلا عن مقياسى التفاؤل والتشاؤم والتوجه نحو الحياة (تفاؤل)، واستخرج عامل واحد قوى، يستوعب نسبة مرتفعة من التباين، وتشبعات جميع المقاييس به مرتفعة فى تحليلين مستقلين، وكان تشبع كل من مقياسى القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم أعلى من ٠,٨، بحيث كان تشبع التفاؤل سلبيا والتشاؤم إيجابيا، مما يشير إلى صدق عاملى مرتفع للقائمة.

المعايير: طبق مقياسا التفاؤل والتشاؤم على عينة من طلاب جامعة الكويت (ن = ١٠٢٥)، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية على المقياسين منفصلين، وظهرت فروق جوهرية بين متوسط الجنسين، بحيث كان الطلبة أكثر تفاؤلا، والطالبات أكثر تشاؤما (ويعد ذلك أحد الأدلة على أن التفاؤل ليس عكسا للتشاؤم بالضرورة). كما يتاح للقائمة على العينة ذاتها رتب مئينية منفصلة لكل من مقياسى التفاؤل والتشاؤم لدى الجنسين مستقلين.

٣ - اختبار التوجه نحو الحياة

Life Orientation Test (Lot)

وهو من وضع كل من «شاير، وكارفر» (Scheier & Carver 1985)، يتكون من (١٢) عبارة يجاب عن كل منها على أساس خمسة اختيارات تقيس التفاؤل بعبارات مثل «أنا متفائل دائما بالنسبة لمستقبلى»، و «أؤمن بالفكرة القائلة: بعد العسر يسرا»، وانظر عادة إلى الوجه المشرق من الأمور..وهكذا.

وقد طبق «شاير، وكارفر» هذا المقياس فى صورته الأخيرة على أربع عينات مستقلة بلغت (١٠٠٠) طالب وطالبة فى الجامعات الأمريكية، ووصل معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق بعد أربعة أسابيع إلى ٠,٧٩، على حين كان معامل كرونباخ ألفا ٠,٧٦، واستخرجت معاملات الصدق بحساب الارتباطات بعدد من المقاييس منها مقاييس: التوقع العام للنجاح، وتقدير الذات، ووجهة الضبط الداخلى والخارجى، والعصابية لأيزنك والأنبساطية لأيزنك، وقائمة بيك للاكتئاب واليأس والعداوة والانتحار والقلق الاجتماعى والتقبل الاجتماعى والوعى بالذات، والمغامرة، والضغط النفسى، والاغتراب النفسى، وتشير معاملات الارتباط المستخرجة إلى صدق الاختبار.

كما حسب أيضا الصدق العاملى للمقياس على عينة من (٦٢٤) طالبا وطالبة فى جامعة أمريكية، واستخرج عاملان من المقياس، حيث اشتمل العامل الأول على الأسئله السلبية الاتجاه، فى حين ضم العامل الثانى الأسئلة الإيجابية التوجه (أى عامل التفاؤل وآخر للتشاؤم). وقد أجرى «موك، وكليجن، وبلوج» دراسة على عينات اسكندنافية ممن تراوحت أعمارهم بين ١٩ ـ ٤٢ عاما، واستخرج من المقياس عاملان: أحدهما للتفاؤل والثانى للتشاؤم، حدد الباحثون معايير اسكندنافية لهما، كما كشفت هذه الدراسة عن عدم وجود فروق بين الجنسين فى هاتين السمتين.

إلا أن دراسة: «سميث» وزملائه أظهرت أن استخبار التوجه نحو الحياة لايقيس التفاؤل بل يقيس العصابية، وذلك اعتمادا على دراسة عاملية لاختبار التوجه نحو الحياة ومقياس التوقع العام للنجاح ومقياس القلق الصريح ومقياس سمة القلق، حيث كشف التحليل العاملى عن استخراج عامل واحد أطلق عليه العصابية، وبهذه النتيجة فإنه يجب إعادة النظر فى تفسير استخبار التوجه نحو

الحياة بوصفه مقياسا للتفاؤل (بدر الأنصاري، ١٩٩٧ ص ٣٦ - ٣٧).

قام بدر الأنصاري (١٩٩٩) بتعريب اختبار التوجه نحو الحياة وإعداده للمجتمع الكويتي، حيث طبق على عينة قوامها (٥٩٢) طالبا وطالبة من طلاب جامعة الكويت، تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٣٠ عاما، وقد أدى التحليل العاملي لبنود المقياس إلى استبعاد بندين (رقم٣، و٧) نظرا لانخفاض ارتباطهما بالدرجة الكلية، ولذا أصبح طول التوجه نحو الحياة في صورته الأخيرة على ثلاث عينات مستقلة من طلاب جامعة الكويت، وحسب الصدق العاملي والصدق الاتفاقي والاختلاقي، واستخلصت ثلاث عوامل من المقياس، كما كانت معاملات الارتباط دالة بين مقياس التوجه نحو الحياة وكل من :التفاؤل (ر= ٠,٧٦ والاكتئاب (ر= -٠,٦٢) والوسواس القهرى (ر= -٠,٧٥) والذنب (ر= - ٠,٣١)، والخزى (ر= -٠,٤٧)،. ووصل معامل ألفا إلى :٠,٨٣ وبطريقة القسمة النصفية إلى ٠,٧٥ .

٤ - استخبار التفاؤل والتشاؤم غير الواقعي

وهو من تأليف بدر الأنصاري (١٩٩٩)، وقد استمد وعاء بنوده من خلال دراسة استطلاعية على عينة كويتية ضمت (١٧٠) طالبا وطالبة يدرسون في مقررات مختلفة بقسم علم النفس في جامعة الكويت، وتراوحت أعمارهم بين ١٨ — ٢٥ عاما. وقد طلب منهم كتابة عشرة حوادث إيجابية وأخرى سلبية يحتمل حدوثها لهم بالمقارنة إلى الآخرين ، وبعد تنقيح هذه البنود المقترحة وإعادة صياغة معظمها وإضافة مؤلفه لبنود أخرى، وصل عدد البنود إلى (١٥) بندا لقياس التفاؤل غير الواقعي (١٨) بندا لقياس التشاؤم غير الواقعي، ثم حسب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، واختيرت عدد من البنود ارتباطا بالدرجة الكلية، وبالتالي اختزل عدد من البنود حتى وصل مقياس التفاؤل غير الواقعي إلى (١٣) بندا فيما وصل طول مقياس التشاؤم غير الواقعي إلى (١٧) بندا، ويجاب عن كل فقرة على أساس سبعة اختيارات. أو بدائل للإجابة. وقد طبق هذا الاستخبار في صورته النهائية على عينة كويتية قوامها (٤٤٢) طالبا وطالبة، بواقع (١٨٥) طالبا و(٢٥٧) طالبة من طلاب جامعة الكويت.

ووصل معامل ألفا للثبات إلى ٠,٨٧ ومعامل التنصيف إلى ٠,٨٤ لمقياس التفاؤل غير الواقعي، في حين وصل معامل ألفا إلى ٠,٨٥ ومعامل التنصيف إلى ٠,٨٣ لمقياس التشاؤم غير الواقعي. وتم التحقق من صدق المقياس بالطرق الأربعة الآتية: الارتباط بين المقياسين ومقياس التوجه نحو الحياة، والارتباط بين كل بند والدرجة الكلية على المقياس الواحد، والتحليل العاملي لبنود المقياس الواحد، والارتباطات المتبادلة بين كل من المقياسين ومقاييس أخرى تقيس أبنية مختلفة وأخرى متشابهة.

القسم الثاني

دراسات ارتباطية وعاملية

١ - التفاؤل والتشاؤم بوصفهما سمتين في الشخصية:

قام بهذه الدراسة أحمد عبد الخالق، وبدر الأنصاري (١٩٩٥)، وكان لها أهداف عدة من بينها فحص الارتباطات بين التفاؤل والتشاؤم كما يقاس بالقائمة العربية وعدد من المتغيرات الدالة على الاضطراب النفسي وهي: الاكتئاب واليأس والقلق والوسواس القهري، هذا

فضلا عن التحليل العاملى لهذه المتغيرات. واستخدمت عينتان من طلاب جامعة الكويت من الجنسين (ن١= ٢٧٧ ، ن٢= ١١١)، واستخرجت ارتباطات دالة بين متغيرات الدراسة، تشير إلى ارتباط سلبى بين التفاؤل وكل من: التشاؤم، واليأس، والاكتئاب، والقلق، والوسواس القهرى، فى حين كان ارتباط المقاييس الأربعة الأخيرة بالتشاؤم موجبا ودالا، إشارة إلى الصدق الاتفاقى لمقياسى التفاؤل والتشاؤم . وعند إجراء تحليل عاملى لأربعة مقاييس استخرج عامل ثنائى القطب للتفاؤل مقابل الضيق، ويشمل القطب الأخير كلا من التشاؤم واليأس والاكتئاب، وفى تحليل عاملى ثان استخرج عامل التفاؤل مقابل المشاعر السلبية، ويشمل القطب الأخير: التشاؤم والقلق والوسواس القهرى. والاستنتاج العام المسوغ من هذه الدراسة هو التثبت من بعض جوانب صدق القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم .

٢ - التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالانبساط والعصابية:

أجرى حسن عبد اللطيف، ولولوة حمادة (١٩٩٨) دراسة مهمة عن التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعدى الشخصية: الانبساط والعصابية. وتكونت عينة الدراسة من ٢٢٠ طالبا وطالبة بالتساوى، وهم من المتطوعين الذين يدرسون فى عدد من كليات جامعات الكويت، طبقت على أفراد العينة القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، هذا فضلا عن المقياسين الفرعيين للعصابية والانبساط المشتقين من استخبار أيزنك للشخصية.

وكشفت النتائج عن فروق دالة بين الجنسين فى التفاؤل (للذكور متوسط أعلى) ولكن لم تظهر فروق بين الجنسين فى التشاؤم ، كما استخرج ارتباط إيجابى بين التفاؤل والانبساط، وبين التشاؤم والعصابية، ومن ناحية أخرى ظهر ارتباط سلبى بين التشاؤم والانبساط، وبين التفاؤل والعصابية.

وفسر الباحثان حصول الذكور على متوسط فى التفاؤل أعلى جوهريا من الإناث بأن الذكور فى الكويت يتمتعون بفرص وخيارات أكثر مما يمكن أن تتاح لنظائرهم من الإناث، كما تتيح العوامل البيئية والثقافية للذكور فرصا أكبر للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم، مع امتلاك الذكور إلى حد كبير ناصية القرار فيما يخص اختيار التعليم: نوعه وإمكانية الاستمرار فيه، والمهنة، فضلا عن اختيار الزوجة، وذلك مما يؤدى إلى نوع من الأمل والتفاؤل نحو المستقبل لدى الذكور أكثر من الإناث، وتفسيرا لنتيجة مهمة مؤداها عدم ظهور فروق دالة بين الجنسين فى التشاؤم قدم الباحثان مناقشة عميقة لمشكلة ارتباط التفاؤل بالتشاؤم، هل هما بعد واحد ثنائى القطب؟ أو أنهما بعدان مستقلان استقلالا جزئيا ولكنهما متداخلان؟

ويورد الباحثان الاستنتاج القائل بأن دراسة مفهومى التفاؤل والتشاؤم يمكن أن تضيف فهما أعمق وتصورا أدق لأهم بعدين فى الشخصية وهما الانبساط والعصابية، كما يشيران إلى التطبيقات الممكنة لنتائج هذه الدراسة فيما يتعلق بأساليب التدخل والعلاج النفسى.

٣ - التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت:

أجرى هذه الدراسة أحمد عبد الخالق (١٩٩٨أ)، وهدفت إلى فحص الارتباط بين التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت، ويعتمد الفرض الأساسى فى هذه الدراسة على أن قلق الموت نوع فرعى خاص من القلق العام، وأن علاقة التفاؤل والتشاؤم بقلق الموت يجب أن تسير فى الاتجاه

ذاته الذى يتوقع بين التفاؤل والتشاؤم والقلق العام، كما أن قلق الموت يرتبط عادة ارتباطا إيجابيا بمقاييس القلق والاكتئاب (Abdel - khaek, 1997, 1998. "a")، وكذلك الوسواس (Abdel- khalek, 1998 "c", "d")، واليأس (أحمد عبدالخالق، وبدر الأنصارى، ١٩٩٥)، والانتحار (بدر الأنصارى، ١٩٩٨ ص٤٩)، ومقاييس هذه المفاهيم ترتبط سلبيا بالتفاؤل وإيجابيا بالتشاؤم، ومن ثم تلخص الفرض فى هذه الدراسة فى الارتباط الإيجابى بين قلق الموت والتشاؤم، والارتباط السلبى بين قلق الموت والتفاؤل، ومن ناحية أخرى فإن الموت أمر مغيب عن البشر جميعا: «وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت»، وهذا العنصر الغيبى - فى الوقت ذاته - مستقبلى يحدث فى الأيام الآتية، وفى سمتى االتفاؤل والتشاؤم عنصرا مستقبليا يرتبط بتوقع النجاح أو الفشل، والخير أو الشر (ويتضح ذلك فى تعريف التفاؤل والتشاؤم) مما يؤدى إلى توجه عام نحو الحياة والموت، واعتمادا على هذا العنصر الجامع بين التفاؤل والتشاؤم فى جانب وقلق الموت فى الجانب الآخر يكون افتراض الارتباط السلبى والإيجابى، على التوالى، مسوغا إلى حد بعيد.

وأجرى هذه الدراسة على ٢٧٠ من طلاب جامعة الكويت من الجنسين، وطبقت القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ومقياس قلق الموت من وضع تمبلر، وحققت النتائج الفرض، واستخرجت ارتباطات سالبة دالة بين التفاؤل وقلق الموت، وارتباطات موجبة بين التشاؤم وقلق الموت، واتسقت هذه النتائج بين الجنسين، واستخرج من التحليل العاملى لمعاملات الارتباط المتبادلة بين المتغيرات الثلاث عامل واحد، استوعب قدرا لا بأس به من التباين المشترك، وكان ثنائى القطب يجمع بين التفاؤل وقلق الموت فى قطب، والتفاؤل فى القطب المقابل، وسمى عامل «الاستبشار - الضيق»، واتسقت هذه النتائج بين الذكور والإناث كل على حدة.

٤ - التفاؤل والتشاؤم والشخصية الفصامية:

أجرى هذه الدراسة فريح العنزى، وعويد المشعان (١٩٩٨)، وهدفت إلى فحص الارتباط بين الشخصية الفصامية schizoid personality والتفاؤل والتشاؤم وعرفت الشخصية الفصامية بأنها اضطراب فى الطباع، يتسم بالانسحاب الاجتماعى والعزلة، والخجل، وزيادة الحساسية، والانفصال عن الواقع المحيط وقلة الأصدقاء أو عدم وجودهم، ونقص القدرة على تكوين علاقات اجتماعية والغرابة، الانسحاب إلى خيالات ذاتية وأحلام يقظة، وشرود الذهن، واللامبالاة، هذا فضلا عن المدى المحدود من التعبير الانفعالى، وضعف القدرة على إظهار الود والمشاعر الرقيقة تجاه الآخرين، والبرود، وضيق الاهتمامات، وقصر الميول، والطموح غير الواضح، واضطراب الشخصية الفصامية غير الفصام.

وتكونت عينة هذه الدراسة من ٤٦٣ من طلبة وطالبات يدرسون فى كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقى وجامعة الكويت، طبق عليهم مقياس الشخصية الفصامية والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم.

واستخرج ارتباط سالب دال بين التفاؤل والشخصية الفصامية لدى الجنسين. كما استخرج ارتباط موجب دال بين التشاؤم والشخصية الفصامية لدى الجنسين. كما استخرج لدى الجنسين كل على حدة عامل واحد استوعب نسبة مرتفعة من التباين المشترك، وهو عامل ثنائى

القطب يجمع بين الشخصية الفصامية والتشاؤم فى جانب، والتفاؤل فى الجانب الآخر، وسمى عامل الضيق مقابل التفاؤل، وفسرت النتائج على ضوء المضمون السوى للتفاؤل، والمضامين غير السوية للشخصية الفصامية والتشاؤم.

٥ - التفاؤل والتشاؤم وصحة الجسم:

لقد أتى على المتخصصين حين من الدهر ركزوا فيه بشدة على الجوانب المرضية الشاذة كالقلق والاكتئاب والفصام والانتحار ومختلف الانحرافات، وذلك على حساب التوافق والصحة والسلوك الإيجابى ومواجهة الضغوط وامتصاص الصدمات، وأدى الاهتمام بالجوانب الأخيرة - فضلا عن عوامل أخرى - إلى نشأة علم نفس الصحة، ومن بين النتائج الكثيرة جدا لهذا الفرع المهم من فروع علم النفس، نتيجة مهمة تكررت فى بحوث كثيرة، مؤداها أن التفاؤل والمزاج الإيجابى أمران أساسيان لصحة الجسم، وأن التفاؤل يؤثر تأثيرا إيجابيا على صحة الجسم، ويسرع بالشفاء فى حال المرض وأن هناك جانبًا مهما يمكن أن يميز بين مريض، وآخر هو الأمل فى الشفاء، ومن ناحية أخرى فإن التشاؤم - الذى يرتبط بكل من الغضب والعدائية - يتسبب فى مشكلات صحية كثيرة منها ارتفاع ضغط الدم ومرض الشريان التاجى والسرطان، كما ينبئ التشاؤم بانخفاض كل من مستوى الصحة والعمر المتوقع، وارتفاع معدل الوفاة، وبطء الشفاء بعد إجراء العملية الجراحية، بل إن عددا من المؤلفين يثبت أن كفاءة جهاز المناعة تزداد لدى المتفائلين بالنسبة إلى المتشائمين ويرون أن التفاؤل يمكن أن يقوم بدور مهم كعامل وقائى ينشط عندما يواجه الفرد صعوبات الحياة كالمرض (انظر (Segerstrom, Taylor, Kemeny & F ehey, 1998

وقدمت هذه الدراسة (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٨ «ب») فروضا أربعة مؤداها أن التفاؤل يرتبط بالصحة الجسمية ارتباطا موجبًا، وأن التفاؤل يرتبط بالأعراض والشكاوى الجسمية ارتباطاً سالباً، والعكس صحيح بالنسبة للتشاؤم إذ يرتبط بكل من الصحة الجسمية ارتباطاً سالباً، وبالأعراض والشكاوى الجسمية ارتباطاً موجباً.

وأجريت الدراسة على ١٤٧ من الطلبة والطالبات الكويتيين الذين يدرسون فى جامعة الكويت، طبقت عليهم القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، ومقياس تقدير الصحة العامة بفرعية: الصحة العامة والصحة فى العام الأخير، هذا فضلا عن قائمة الأعراض والشكاوى الجسمية.

واستخرجت ارتباطات إيجابية دالة بين: التفاؤل والصحة، والتشاؤم والأعراض الجسمية، فى حين كانت الارتباطات سلبية بين التفاؤل والأعراض الجسمية، والتشاؤم والصحة، والصحة والأعراض الجسمية، ثم حللت معاملات الارتباط المتبادلة بين هذه المتغيرات تحليلاً عامليًا بطريقة المحاور الأساسية، واستخرج عامل ثنائى القطب يجمع بين التفاؤل والصحة العامة والصحة فى العام الأخير، فى مقابل التشاؤم والأعراض الجسمية، وسمى عامل التفاؤل / التشاؤم.

وقد فسرت هذه النتائج اعتمادا على كون التفاؤل سمة تؤدى بالشخص إلى تبنى توجه عام مفضل نحو الحياة، وتفسير إيجابى مرغوب لأحداثها، ويدعم هذا التوجه تدعيماً إيجابيا الصحة الجسمية الجيدة، وفى الوقت نفسه فإن الصحة الجسمية الجيدة تدعم سلوك توقع الأفضل أى التفاؤل، ومن ثم يحدث تفاعل بين التفاؤل والصحة على ضوء قانون الأثر Law of effect، وعكس ذلك يمكن أن يفسر علاقة التشاؤم بالأعراض والشكاوى الجسمية، فإن

المرض المتكرر يمكن أن يقود الفرد إلى توقع الأسوأ، أي التشاؤم، كما أن التشاؤم من ناحية أخرى يمكن أن يضعف من الصحة الجسمية للفرد، وذلك على ضوء ماكشفت عنه الدراسات الحديثة من علاقة التشاؤم ونقص جهاز المناعة.

كما فسرت هذه النتائج على وضوء طرق المواجهة Coping strategies، حيث يزداد استخدام المتفائلين لأساليب المواجهة الفعالة التى تركز على المشكلة ويزداد لجوء المتفائلين إلى التخطيط عند مواجهة موقف عصيب، والاستفادة من الخبرة والتعلم السابق، فى حين أن التشاؤم يرتبط باستخدام أسلوب الإنكار، وبمحاولة الفرد إبعاد نفسه عن المشكلة ويسوء استخدام المواد والعقاقير والتى تقلل من الوعى بالمشكلة. كل ذلك يؤدى بنا إلى افتراض وجود أسلوبين للتفسير: التفاؤلى مقابل التشاؤمى، وذلك اعتمادا على نموذج «سيليجمان»، وأن هذين الأسلوبين يرتبطان بمختلف الجوانب الإيجابية والسلبية فى الحياة، ويأتى فى صدر هذه الجوانب الصحة والمرض.

٦ ـ التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفى:

أجرى عثمان الخضر (مقبول للنشر) دراسة مهمة هدفت إلى فحص العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفى، ومدى تأثير عوامل السن، والجنس، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمى على هذه المتغيرات، واستخدم لهذا الغرض ١٥٠ موظفا وموظفة من شركة نفط الكويت، وخلصت الدراسة إلى تأكيد العلاقة الطردية بين التفاؤل وكل من الدراية بالعمل، وجودة العمل، ومعدل الإنتاج، والانضباط، وحصافة الرأى، والتوجيه، والأداء بشكل عام (تراوح مدى الارتباطات من ر=٠,٢٣ إلى ر= ٠,٣٩)، كما كشفت هذه الدراسة عن ارتباط التشاؤم عكسياً بكل متغيرات الأداء هذه،. إضافة إلى المبادرة، والتعاون، والقدرة على التخطيط (مدى الارتباطات من ر= ٠,١٤ إلى ر= ٠,٣٤). ولم تكشف هذه الدراسة عن فرق جوهرى بين الجنسين فى كل من التفاؤل والتشاؤم (ولا يتفق ذلك مع دراسات أخرى)، فى حين بدا الذكور أكثر دراية بالعمل، ومبادرة فى طرح الأفكار والاقتراحات، وتعاونا مع الآخرين، كما لم تسفر الدراسة عن فرق دال بين المتزوجين وغير المتزوجين، ولا بين المستويات التعليمية المختلفة فى التفاؤل والتشاؤم، وقد نقلت هذه الدراسة المهمة بحوث التفاؤل والتشاؤم إلى مجال جديد لم تطرقه الدراسات العربية سلفا.

٧ ـ التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بمتغيرات اجتماعية (أسرية):

تباينت الأراء حول التفاؤل والتشاؤم هل هما سمتان فى الشخصية؟ أو توجه عام نحو الحياة، أو توقع شامل لما يمكن أن يأتى به المستقبل؟ أو نوع من القيم؟ أوضرب من التقويم الكلى للحاضر والمستقبل؟ وأيا ماكان الرأى فى هذا الصدد. فإن التفاؤل والتشاؤم خاصتان تتطوران من خلال بيئة الأسرة بما لها من خواص محددة، وتلخص السؤال الأساسى فى هذه الدراسة (انظر: عبد الخالق، غير منشور) فيما يلى: هل يرتبط التفاؤل والتشاؤم بنماذج لهذه المتغيرات الاجتماعية؟

درست العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم كما يقاسا بالقائمة العربية وأربعة متغيرات: حجم الأسرة، وعدد الإخوة والأخوات، ورتبة الميلاد Birth Order أو ترتيب الفرد بن إخوته وأخواته، وعدد الأصدقاء المقربين بالنسبة له، وأجريت الدراسة على ٢٣٥ من الطلبة والطالبات

الذين يدرسون بمختلف كليات جامعة الكويت.

واستخرجت معاملات ارتباط غير دالة بين التفاؤل والتشاؤم - على التوالى - وكل من : حجم الأسرة (-٠,٠١٦، ٠,٠٠٦) وعدد الإخوة (-٠,٠٠٦، -٠,٠١٥) ورتبة الميلاد (-٠,٠١٤، ٠,٠٣٨) ، وعدد الأصدقاء المقربين (٠,٠٣٢، -٠,٠٠٩) ، وتشير هذه النتائج - فى حدود العينة والمقاييس المستخدمة - إلى أنه لا يوجد ارتباط دال بين التفاؤل والتشاؤم والمتغيرات الاجتماعية (الأسرية) التى قيست. ويمكن أن تعد هذه النتيجة مؤشرا للصدق الاختلافى لمقياسى التفاؤل والتشاؤم . ومن الممكن أن نفترض أن التفاؤل والتشاؤم قد يرتبطان أكثر بأسلوب التنشئة الاجتماعية المتبع مع الأبناء، ويمكن أن يكون ذلك موضوع دراسة مقترحة.

٨ - التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالتدين:

للقيم أنواع عدة، فمنها الاجتماعى والسياسى والدينى والجمالى والاقتصادى والعلمى، والعلاقات متشابكة بين نسق القيم Value System والشخصية، ويتلخص التساؤل فى هذه الدراسة حول ما اذا كانت هناك علاقة بين التفاؤل والتشاؤم والتدين، وقد تحدد الفرض هنا فى أن الشخص المتفائل أكثر تدينا، والعكس صحيح.

ولكن قياس التدين Religiosity يعد مشكلة حقا، فهل يتصدى المقياس لتقديره على مستوى الأداء الفعلى للعبادات وتنظيم المعاملات؟ أوهل يقاس التدين على مستوى التوجه اللفظى فقط بصرف النظر عن السلوك الفعلى كما هو الحال فى قياس الاتجاهات غالبا؟ ويتاح - على المستوى اللفظى - مقاييس للدافعية الدينية الداخلية Intrinsic religious motvation ومنها مقياس «هوج» (انظر: Beshai et al., 1996, 1997, Thorson et al., 1997) كما يمكن أن يقدر التدين بمقياس تقدير ذاتى يطلب من المفحوص أن يحدد درجة تدينه كما يدركها هو ذاتيا، واتبعت الطريقة الأخيرة فى هذه الدراسة التى قام بها عبد الخالق (غير منشور) ، حيث كان السؤال: مادرجة تدينك؟ وتراوحت البدائل بين صفر (ضعيفة جدا) ، و١٠ (ممتازة).

وقد قيس التفاؤل والتشاؤم بالقائمة العربية السابق عرض نبذة عنها فى الدراسة الثانية فى القسم الأول من هذه الدراسة، واستخدمت عينة من طلبة وطالبات جامعة الكويت (ن= ٢٣٥).

واستخرجت معاملات ارتباط دالة (عند مستوى ٠,٠٠١) بين التقدير الذاتى للتدين وكل من التفاؤل (٠,٢٤٣) والتشاؤم (-٠,٢٥٥) ويشير هذان العاملان إلى أنه كلما زاد التفاؤل ارتفع التدين، والعكس كذلك صحيح: كلما ارتفع التشاؤم نقص التدين، ولكن هذه المعاملات أقل من معاملات الارتباط بين التفاؤل والتشاؤم والجوانب المرضية فى الشخصية كالقلق واليأس والاكتئاب.

ومن الممكن أن نستخلص - فى حدود هذه الدراسة - أن المتدين يميل إلى أن يكون أكثر تفاؤلا، وغنى عن البيان أن هناك عددا من الأحاديث النبوية الشريفة التى تحض المسلم على التفاؤل مثل: «تفاؤلوا بالخير تجدوه»، «ويسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا». ومن ناحية أخرى فإن هناك تفاعلا وتغيرا مصاحبا سلبيا بين التدين والتشاؤم ، فقد يكون نقص التدين - عاملا مسهما فى التشاؤم ، كما قد يعوق التشاؤم أداء الفرد لواجباته الدينية

ومن ثم يقرر- لفظيا - انخفاض تدينه..

٩ - التفاؤل والتشاؤم والصحة النفسية والجسمية:

أجريت دراسة عربية (عبد الخالق، ١٩٩٨ «ب») أكدت العلاقة الوثيقة بين الصحة الجسمية والتفاؤل، وبين الأعراض والشكاوى الجسمية والتشاؤم (انظر الدراسة الخامسة فى هذا القسم). وتوسع هذه الدراسة - التى قام بها عبد الخالق (غير منشور)، نعرض لها هنا - مجال فحص العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وكل من الصحة الجسمية، والصحة النفسية، والتقدير الذاتى للشعور بالسعادة، وطبقت القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم وثلاثة مقاييس تقدير ذاتى يملؤها المفحوص بنفسه عن نفسه وتقيس الصحة الجسمية بوجه عام، والصحة النفسية بوجه خاص، والشعور بالسعادة، تراوحت بدائل الإجابة بين صفر، و١٠.

وكانت جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى ٠,٠٠١ بين التفاؤل وكل من: الصحة الجسمية (٠,٣٠٩) والصحة النفسية (٠,٤٩١)، والشعور بالسعادة (٠,٥٨٥)، وبين التشاؤم وكل من: الصحة الجسمية (- ٠,٣١٥)، الصحة النفسية (- ٠,٥٥٥)، والشعور بالسعادة (-٠,٥٨٧). ومن الجلى أن وراء هذه الارتباطات عاملا ثنائى القطب للتفاؤل والصحة والسعادة فى مقابل التشاؤم.

وتؤكد نتيجة هذه الدراسة فيما يختص بعلاقة التفاؤل والتشاؤم بالصحة الجسمية، الدراسة العربية السابقة فى المجال ذاته، ولكن تأتى أهمية الدراسة من إضافة متغيرين مهمين هما: التقدير الذاتى لكل من الصحة النفسية والشعور بالسعادة، مما يوسع من نطاقها. وعلى الرغم من الدلالة-الإحصائية لكل معاملات الارتباط المستخرجة، فإن الارتباط بين كل من التفاؤل والتشاؤم والصحة الجسمية أقلها، والارتباط بين كل من التفاؤل والتشاؤم والشعور بالسعادة أعلاها، فى حين أن الارتباط بين كل من التفاؤل والتشاؤم والصحة النفسية وسط بينهما.

ويهمنا أن نبرز من بين هذه الارتباطات، العلاقة بين الشعور بالسعادة وكل من التفاؤل (٠,٥٨٥) والتشاؤم (-٠,٥٨٧)، وهما معاملان يكادان يقتربان من معامل الارتباط بين مقياسى التفاؤل والتشاؤم فى القائمة العربية (- ٠,٦٧١ على التحديد)، ويعنى ذلك تقارب تقديرات التفاؤل والسعادة، وكذلك التشاؤم والتعاسة (مقلوب السعادة والتفاؤل).

١٠ - التفاؤل والتشاؤم والقلق:

تعد هذه الدرسة (انظر: عبد الخالق غير منشور) تكرار لدراسة سابقة هدفت إلى فحص ارتباط القلق بكل من التفاؤل والتشاؤم. ولكن الفارق بين الدراستين هو استخدام مقياس جديد للقلق فى هذه الدراسة، وهو مقياس جامعة الكويت للقلق، فضلا عن القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، ويتسمان بثبات وصدق مرتفعين، وطبقتا على عينة من طلبة جامعة الكويت وطالباتها قوامها ٢٣٥.

وكشفت الدراسة عن ارتباط دال عند مستوى ٠,٠٠١ بين القلق وكل من التفاؤل (ر= -٠,٥٦٩) والتشاؤم (ر= ٠,٧١٠)، وتتفق هذه النتيجة من النتائج الواردة فى دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، وتعد تأكيدا لها فى الاتجاه ذاته على الرغم من تغير المقياس المستخدم لقياس القلق.

١١ - التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بعادات النوم واضطرابه:

يمكن أن تعد عادات النوم sheep habits مؤشراً للحالة الصحية العامة من الناحيتين الجسمية والنفسية، وليس هذا فحسب بل إن هذه العادات ترتبط بمعدلات الوفاة والعمر المتوقع فقد دلت دراسة على مليون شخص على أن نقص عدد ساعات النوم (أقل من ٥ساعات) يرتبط بعمر متوقع قصير، كما أن زيادة عدد ساعات النوم (أكثر من ٩ ساعات في اليوم) يرتبط كذلك بعمر متوقع قصير، ولكن نقص عدد ساعات النوم يعد أكثر خطرا من زيادتها وأخيرا ظهر أن عدد ساعات النوم المتوسطة يرتبط بعمر متوقع أطول. ومن بين عادات النوم التى درستٌ عدد ساعات النوم ليلا، وكذلك نهارا (وهما متغيران مستقلان).

واضطرابات النوم ذات عدد كبير، وأهمها اضطرابات بدء النوم والمحافظة عليه، واضطرابات جدول النوم واليقظة، والاضطرابات المصاحبة للنوم، ومن أكثر اضطرابات النوم شيوعاً الأرق.

وأجريت هذه الدراسة التى قام بها كاتب هذه السطور (غير منشور) على عينة من ٢٣٥ طالبا وطالبة يدرسون بجامعة الكويت، طبقت عليهم القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم فضلا عن ثلاثة متغيرات متعلقة بعادات النوم واضطرابه: عدد ساعات النوم فى الليل، وعدد ساعات النوم فى النهار، وعدد مرات الاستيقاظ من النوم أثناء الليل.

لم يرتبط عدد ساعات النوم بالليل ارتباطا دالا بالتفاؤل ولابالتشاؤم : ٠,٠٥٢، ٠,٠٩٥ على التوالى، وكذلك عدد ساعات النوم بالنهار (٠,١٠٥، و٠,٠٨٤) ومن ناحية أخرى ارتبط متغير عدد مرات الاستيقاظ أثناء الليل ارتباطاً سلبيًا بالتفاؤل (-٠,٢٤٠)، وارتباطاً إيجابيًا بالتشاؤم (٠,٢٢٥)، وهما دالان عند مستوى (٠,٠٠١). إن الارتباط الدال بين عدد مرات الاستيقاظ أثناء الليل والتفاؤل والتشاؤم - وإن كان ضعيفا - يمكن تفسيره على ضوء التغير المصاحب بين عدد مرات الاستيقاظ أثناء الليل وكل من التفاؤل (سلبى) والتشاؤم (إيجابى) من حيث أن عدد مرات الاستيقاظ أثناء الليل دليل قلق واضطراب، والأخيران يرتبطان إيجابياً بالتشاؤم وسلبياً بالتفاؤل.

كما أن عدد ساعات النوم - سواء أقلت أم زادت - يرتضيها الفرد ويتكيف لها حتى تعد من عادات النوم لديه، وقد لاتشير إلى اضطراب محدد من ناحية ما، ولكن عدد مرات الاستيقاظ أثناء الليل مؤشر محدد لنوم مضطرب متقطع، والحاجة ماسة إلى إجراء دراسة مفصلة للتفاؤل والتشاؤم وعدد من اضطرابات النوم المحدد، وذلك موضوع دراسة أخرى.

١٢ - التفاؤل والتشاؤم وتدخين السجائر:

حظى سلوك التدخين smoking behavior بعدد كبير من الدراسات، وفضلا عن خطورة هذا السلوك على المدخن ومخالطيه (المدخن السلبى)، فإنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالمرضين اللذين يتسببان فى أعلى معدلات الوفاة وهما: القلب والسرطان (الرتبتان الأولى والثانية على التوالى من ناحية أسباب الوفاة).

ونظرا لما يشاع عن أخطار التدخين على الرغم من ارتفاع معدلات استخدامه فى بلادنا، فمن الممكن أن نفترض ارتباط التدخين بعدد من توقعات المدخن حول المستقبل الشخصى له، ومن ثم بحث عبد الخالق (غير منشور) علاقة سلوك التدخين بكل من التفاؤل والتشاؤم كما قيس بالقائمة العربية (ن= ٢٣٥ من طلاب جامعة الكويت).

ولم يظهر ارتباط دال بين سلوك التدخين كما يقاس بالسؤال الآتى: هل تدخن السجائر؟ (وأجيب عنه بـ لا،

أحيانا ونعم) وكل من التفاؤل (٠,٠٤٣) والتشاؤم (٠,٠٣٧) ولذا فإن الفرض الذى بدأت به الدراسة لم يتحقق.

١٣ ـ التفاؤل والتشاؤم والتحصيل الدراسى:

من الممكن أن نفترض علاقة بين التحصيل الدراسى وكل من التفاؤل والتشاؤم ، وذلك اعتمادا على مابين الجانبين الوجدانى (التفاؤل والتشاؤم) والمعرفى (التحصيل الدراسى) من علاقات. وأجرى كاتب هذه السطور (غير منشور) هذه الدراسة على عينة من (٢٣٥) طالبا وطالبة يدرسون بجامعة الكويت، طبقت عليهم القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ، واستخرج المعدل الدراسى العام لكل منهم.

ولم يظهر ارتباط جوهرى بين التحصيل الدراسى وكل من التفاؤل (٠,٠٣٦) والتشاؤم (-٠,٠٧٢)، وبذا لم يتحقق الفرض، ويبدو أن التحصيل الدراسى على الرغم من تأثره بعديد من العوامل وتعلقه بها فإنه ليس من بينها التفاؤل والتشاؤم تبعاً للعينة والمقاييس المستخدمة.

١٤ – التفاؤل والتشاؤم والدافع للإنجاز:

الدافع للإنجاز Need for Achievement (n - Ach) هو الأداء على ضوء الامتياز والتفوق، أو الأداء الذى تحثه الرغبة فى النجاح، وقد افترض ارتباطه بالتفاؤل والتشاؤم.

استخدمت فى هذه الدراسة التى قام بها الباحث (غير منشور) عينة من طلبة جامعة الكويت وطالباتها (٢٣٥)، طبقت عليهم ـ فى موقف قياس جمعى ـ القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ومقياس «راى، لن Ray _ Lynn للدافع للإنجاز، ويشتمل على ١٤ سؤالا يجاب عنها باختيار أحد البدائل: «نعم، غير متأكد، لا»، وللمقياس خصائص سيكومترية جيدة.

وارتبط الدافع للإنجاز ارتباطا دالا بكل من التفاؤل (٠,٢٣٨) والتشاؤم (ـ ٠,٢١١) وهما دالان عند مستوى (٠,٠٠١) . وتحقق الفرض الذى بدأت به الدراسة، وتؤكد النتيجة أن العلاقة متبادلة بين الدافع للإنجاز وكل من التفاؤل والتشاؤم ، ففى التفاؤل توقع النجاح (والتشاؤم عكسه) وفى الدافع للإنجاز سعى حثيث إلى تحقيق ذلك النجاح.

١٥ ـ التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بنمط السلوك «أ»:

نمط السلوك «أ» Type ABehavior طائفة من التصرفات التى تصدر عن الفرد. وتكشف عن مزاج ذى خصائص شخصية محددة افترض أنها ترتبط بالقابلية للإصابة بمرض الشريان التاجى للقلب، ويقابله النمط «ب».

ويتسم أصحاب السلوك من نمط «أ» بالعدوانية، والطموح، والمنافسة الشديدة، والانشغال الزائد بالإنجاز وعدم الصبر، والتململ أو عدم الاستقرار، والتعجل، ومشاعر التحدى المزمنة، وبأن الفرد واقع تحت ضغط، والتنبه الزائد، وتوتر العضلات وبخاصة عضلات الوجه، وعلو الصوت عند الحديث، والشعور بتحدى المسؤوليات، وضغط عامل الزمن (Aiken, 1991, P. 368: jenkins et al., 1979.P.3).

أما أصحاب النمط «ب» فإنهم أكثر استرخاء وتمهلا وصبرا، فهم يتكلمون ويتصرفون بطريقة أكثر بطئا وهدوءاً، ويكشف أصحاب النمط «أ» ـ بالمقارنة إلى أصحاب النمط ب ـ عن نسبة أكبر لحدوث الأزمات القلبية، حتى عندما يوضع فى الاعتبار الفروق فى كل من: العمر، ومستوى دهون الدم (الكوليسترول)، ومعدل التدخين، وضغط الدم (Aikc, 1991, P.368).

وفى سبيل فهم الآليات التى يمكن أن تؤثر فى تطور مرض الشريان التاجى فى القلب فقد أجريت البحوث على الاستجابات القلبية الوعائية والكيميائية الحيوية، كما أجريت لمتغيرات نفسية واجتماعية مثل: الرضا عن العمل، ومقدار التحكم الذى يمكن أن يمارسه الفرد على عمله. ووضوح الدور أو غموضه. وظهر أن القابلية أو الاستعداد للإصابة بمرض الشريان التاجى فى القلب يمكن أن ترتبط - ليس بدرجة كبيرة - بالدافع للإنجاز والترقى بقدر ما ترتبط بالإحباط والغضب لدى الأشخاص الذين يتسمون بالدافع المرتفع للنضال والذين يواجهون عقبات موقفيه فى تحقيق أمالهم، وفضلا عن ذلك فإن الطريقة التى يعبر بها الفرد عن الغضبAnger يمكن أن تكون عاملا مهما فى حدوث آثاره الفيزيولوجية (Aiken, 1991, p. 369).

وقد افترض كاتب هذه السطور (غير منشور) وجود ارتباط إيجابى بين نمط السلوك «أ» وكل من: التفاؤل (إيجابى) والتشاؤم (سلبى)، واستخدمت القائمة العربية التفاؤل والتشاؤم ، فضلا عن المقياس العربى لنمط السلوك «أ» ولهما معاملات ثبات وصدق مرتفعة. وطبق المقياسان على عينة من طلبة جامعة الكويت وطالباتها (ن= ٢٣٥) .

وأسفرت الدراسة عن ارتباط إيجابى دال عند مستوى ٠,٠٠١ قدره: ٢٧٣,٠ بين نمط السلوك «أ» والتفاؤل، فى حين لم يكن الارتباط دال مع التشاؤم. ومن ثم يكون الفرض قد تحقق جزئياً، وقد فسرت علاقة التفاؤل بنمط السلوك «أ» بجامع الطموح وتوقع الأفضل والإصرار على النجاح فى كل منهما.

١٦ - التفاؤل والتشاؤم ومصدر الضبط:

مصدر الضبط Locus of control مصطلح عام فى علم النفس الاجتماعى، يستخدم للإشارة إلى موقع التحكم فى سلوك الفرد كما يدركه ذلك الشخص، ويقاس عبر بعد يجمع بين ذوى الدرجة الداخلية Intenal المرتفعة والخارجية Ezternal المرتفعة، وتعنى الدرجة المرتفعة على الضبط الداخلى أن أصحابه يميلون إلى تحمل مسئولية أفعالهم، وينظرون إلى أنفسهم على أنهم يمتلكون التحكم فى مصائرهم الخاصة، أما أصحاب الدرجة المرتفعة على الضبط الخارجى فإنهم يميلون إلى النظر إلى التحكم أو الضبط على أنه يكمن فى مكان آخر خارجيا عنهم وخارجا عن تحكمهم، ويميلون إلى أن يعزوا نجاحهم أو فشلهم إلى قوى خارجية. ويجب أن نلاحظ أن «الواقع» لا يقاس فى هذه الحالة، ولا يكون السؤال ما إذا كان الضبط الحقيقى ينبع من مصادر داخلية أو خارجية بل إن المهم كيف يدركه الفرد (Reber, 1995. P 423).

وقد قيس مصدر الضبط فى هذه الدراسة التى قام بها كاتب هذه السطور (غير منشورة) بمقياس «روتر» Ro-trer . ويشتمل على ٢٣ بندا، يضم كل بند منها عبارتين، يطلب من المفحوص اختيار إحداهما، وتقدر درجات هذا المقياس فى اتجاه مصدر الضبط الخارجى؛ أى أنه كلما كانت الدرجة على المقياس مرتفعة أشار ذلك إلى أن مصدر الضبط خارجى أكثر لدى المفحوص، وتمثلث العينة فى ٢٣٥ طالبا وطالبة من جامعة الكويت.

واستخرجت معاملات ارتباط دالة عند مستوى ٠,٠٠١ بين مصدر الضبط الخارجى وكل من التفاؤل (-٠,٤٣٢) والتشاؤم (٠,٤٥١)، وتشير إلى أنه كلما ارتفعت الدرجة على مقياس التفاؤل كان هناك ثقة أقوى لدى الفرد

فى مصدر الضبط الداخلى لأفعاله من ناحية أخرى كلما ارتفعت الدرجة على مقياس التشاؤم كان هناك ثقة أقوى لدى الفرد فى مصدر الضبط الخارجى لأفعاله، وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة (بدر الأنصارى، و١٩٩٨، ص٤٩).

١٧ ـ التفاؤل والتشاؤم والبروج السماوية:

يشيع لدى طائفة من الأفراد الاعتقاد فى وجود علاقة بين البرج zodiac الذى ولد فيه الشخص وعدد من جوانب حياته مثل: حظه فى الحياة، وشخصيته، وانفعالاته.. وغير ذلك.

ولقد ارتبط هذا الموضوع فى أذهان كثير من المثقفين والعلماء بقدر كبير من الدجل والخرافة، ومن ثم فقد طرحوه جانبا واستبعدوا دراسته بوصفه موضوعا غير علمى البته. وأسهم فى تكوين هذه الصورة غير العلمية عن البروج، ما نطالعه يوميًا فى كثير من الصحف تحت عنوان «حظك اليوم» أو ماشابه ذلك، ويعتمد على خريطة البروج Horoscope؛ وهو رسم كان المنجمون يستخدمونه لكشف الطالع، ويستخدم «حظك اليوم» عبارات عامة يكتنفها الغموض أو عدم التحديد، بحيث يمكن نظريا أن تنطبق على أناس كثيرين، وهو ما يسمى فى بحوث الشخصية بتأثير «بيرنام» Barnum Effect.

ولكن الرأى لدينا أن لهذا الموضوع جوانب محددة يمكن التثبت منها، وذلك بافتراض فروض معينة واختيار مدى صحتها، كأن نفترض مثلا أن البروج (أو الأبراج كما يشيع لدى كثير من الناس) ترتبط بجوانب محددة فى الشخصية، وطالما أن البروج محددة بدقة (وهى اثنا عشر برجا) اعتمادا على تاريخ ولادة الشخص، وأن الشخصية يمكن قياسها بالطرق المعروفة فى الاختصاص فإن معالجة هذا الموضوع يمكن أن ترتكن إلى أسس علمية قوية، وذلك بصرف النظر ـ بطبيعة الحال ـ عما يمكن أن تسفر عنه نتيجة اختبار مثل هذا الفرض، وقد أجريت دراسات أجنبية بهدف فحص العلاقة بين البروج وكل من الشخصية والاضطراب النفسى والمرض العقلى. ولكن لم يصل إلى علمنا دراسة عربية فى هذا المجال.

واعتمدت هذه الدراسة ـ التى قام بها الباحث (غير منشورة) ـ على تساؤل محدد مفاده: هل تختلف متوسطات التفاؤل والتشاؤم اعتمادا على البرج الذى ولد فيه الشخص؟ وطبق على المفحوصين (ن = ٢٣٥ من طلاب جامعة الكويت من الجنسين) القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، وطلب منهم كتابة تاريخ مولدهم باليوم والشهر والسنة، ثم استخدم اليوم والشهر فى تحديد البرج الخاص بكل منهم عن طريق الحاسب، مثال ذلك:

برج الجدى Acurius من ٢١ ديسمبر إلى ٢٠ يناير.

برج الدلو pisces من ٢١ يناير إلى ٢٠ فبراير.

برج الحوت zodiacys من ٢١ فبراير إلى ٢٠ مارس.

والبروج اثنا عشر كما يلى: الجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والعذراء والميزان والعقرب والقوس.

وقسمت العينة (ن = ٢٣٥) إلى اثنى عشر برجا، حددت درجات التفاؤل (وكذلك التشاؤم) لكل فرد منها، واستخدم تحليل التباين فى اتجاه واحد، وكانت نسبة «ف» =١,٢٤ بالنسبة للتفاؤل، ٠,٣٣ بالنسبة للتشاؤم، وكلتاهما. غير دالة إحصائيا.

وتؤكد هذه الدراسة - فى حدود العينة والمقاييس المستخدمة - أنه لاتوجد فروق دالة إحصائيا فى التفاؤل (وكذلك فى التشاؤم) بين أفراد العينة كما قسمت اعتمادا على البروج السماوية التى ولد كل منهم فيها.

١٨ - التفاؤل والتشاؤم والفصل الجغرافى للمولد:

تنقسم الفصول الجغرافية إلى أربعة : الشتاء والصيف والربيع والخريف، وقد تحقق الفرض الذى بدأت به بعض الدراسات عن علاقة بين فصل الميلاد Sesason of Birth والذكاء، ولم تتحقق علاقة فصل الميلاد والشخصية. وقد افترضت هذه الدراسة علاقة بين فصل الميلاد وكل من التفاؤل والتشاؤم. وقسمت عينة هذه الدراسة (ن= ٢٣٥) التى قام بها كاتب هذه السطور (غير منشورة) إلى اربعة مجموعات تبعا لفصل الميلاد. وحسب تحليل التباين لدرجات التفاؤل وفصل الميلاد، ومثل ذلك للتشاؤم، وكانت نسبة «ف» غير دالة على التوالى: ١,٨٧ و٠,٣٢٦، بما يشير إلى عدم وجود فروق فى درجات التفاؤل والتشاؤم تبعا لفصل الميلاد.

استنتاجات ختامية

على الرغم من قدم مصطلحى االتفاؤل والتشاؤم من الناحية اللغوية والاستخدام العام لهما فى لغة الجمهور غير المتخصص فإن خضوعها للدراسة العلمية النفسية المتعمقة لم يتجاوز العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين على أفضل تقدير، ولا يمنع ذلك بطبيعة الحال من ظهور هذين المصطلحين ظهورا عابرا فى بعض الكتابات السيكولوجية المبكرة كما هو الحال لدى «وليم جيمس» مثلا، على أن الدراسات السيكولوجية لهذين المفهومين على المستوى العربى لم تبدأ فيما نعلم إلا فى العام ١٩٩٥، وهدفت هذه الدراسة إلى تقديم عرض موجز لهذه البحوث العربية.

لقد ركز عدد لا بأس به من البحوث العربية فى مجال علم نفس الشخصية - اتساقا مع التوجه العالمى - على الأبعاد الأساسية كالعصابية والانبساط والذهانية، فى حين اهتم عدد آخر من الباحثين بالسمات الصغرى أو الضيقة مثل: تقدير الذات، ومستوى الطموح، والدافع للإنجاز، مصدر الضبط، وقوة الأنا، والثقة بالنفس.. وغيرها (انظر للتفصيل: - .Abdel khalek. 1998 b, p 273)، ومن الواضح أن سمتى التفاؤل والتشاؤم تنتميان إلى القسم الأخير: السمات الصغرى وليس الأبعاد الكبرى للشخصية، ومن نافلة القول أن نذكر أن العلاقة بين الأبعاد والسمات علاقة وثيقة وثابتة، حيث تتكون الأبعاد الكبرى من مثل هذه السمات الصغرى ونظائرها، كما أن السمات هى أحجار البناء بالنسبة للأبعاد، ولكن «مارشال» وصحبه يوردون: «أن الدراسات الحديثة لمفهومى التفاؤل والتشاؤم تضيف فهما أعمق وتصورا أدق لأهم بعدين فى الشخصية ألا وهما الانبساط والعصابية.. ويضيفون أن التفاؤل والتشاؤم قد يكونان وجهين آخرين لبعدى شخصية من الرتبة الراقية العريضة، مثلها فى ذلك مثل الانبساط والعصابية (انظر: حسن عبد اللطيف، ولولوه حماده، ١٩٩٨، ص ٩٨)، وأيأ ما كان الرأى فإن التفاؤل والتشاؤم سمتان جديرتان بالفحص والدرس.

ولكن الخلاف كبير بين الباحثين فى النظر إلى العلاقة بين هذين المفهومين، ويمكن أن نعدد - على الأقل - نظرتين إلى هذه العلاقة، أولهما أن التفاؤل والتشاؤم سمة واحدة ولكنها ثنائية القطب Bipolar (انظر: أحمد عبد

الخالق، ١٩٩٤ ص ص ٧٥ - ٧٦)؛ أى أن متصل Continuum هذه السمة له قطبان متقابلان متضادان، لكل فرد مركز واحد ونقطة واحدة عليه، بحيث يقع بين التفاؤل المتطرف والتشاؤم الشديد (انظر شكل ١)، ويتضمن ذلك أن الفرد الواحد - بصورة عامة - لايمكن أن يكون مثلا متفائلاً جداً ومتشائما كثيرا، حيث إن له درجة واحدة على المتصل (وهو الأمر ذاته فى بعد الانبساط / الانطواء ثنائى القطب). واعتمادا على هذا المنحى فإن قياس هاتين السمتين يمكن أن يتم بمقياس التفاؤل وحده أو بمقياس التشاؤم فقط، حيث إن السمتين متضادتان، وتعد درجة إحداهما مقلوبا للآخر، فدرجة التفاؤل المرتفعة تعنى درجة تشاؤم منخفضة والعكس بالعكس، وهناك عدد من الباحثين يناصرون هذا التوجه ثنائى القطب.

التفاؤل ———— | ———— التشاؤم

صفر

شكل (١) : التفاؤل والتشاؤم سمة ثنائية القطب

على أن هناك رأيا آخر مناقضا لسابقه، ومؤداه أن التفاؤل والتشاؤم سمتان مستقلتان ولكنهما مترابطتان؛ أى أن لكل سمة متصل مستقل استقلالا نسبيا يجمع بين مختلف الدرجات على السمة الواحدة، ولكل فرد موقع على متصل التفاؤل، مستقلا عن مركزه على متصل التشاؤم، وكل بعد هنا يعد - بشكل مستقل - أحادى القطب Unipolar، يبدأ من أقل درجة على التفاؤل (وقد تكون درجة الصفر) إلى أقصى درجة، والأمر ذاته - مستقلا - بالنسبة للتشاؤم كما يبين شكل (٢).

(صفر) ———————— +

متصل التفاؤل

(صفر) ———————— +

متصل التشاؤم

شكل (٢) : التفاؤل بوصفه سمة أحادية القطب مستقلة عن متصل التشاؤم

والأدلة على ذلك كثيرة منها - على سبيل المثال - أن بعض البحوث تستخرج فروقا دالة إحصائيا بين الجنسين فى التفاؤل مثلا ولكن ليس فى التشاؤم، كما قد ترتبط سمة واحدة بالتفاؤل ولكن ليس بالتشاؤم؛ بما يعنى أن التفاؤل ليس بالضرورة عكسًا دقيقًا للتشاؤم. كما أن الفرد قد يحمل توجهات تفاؤلية وتشاؤمية فى الوقت نفسه، وقد يكون الفرد متفائلا فى بعض الأمور والمواقف ومتشائما فى أمور ومواقف غيرها، أو أن هناك أنماطا متعددة من التفاؤل ومثلها مختلفة للتشاؤم، كما أظهرت دراسة «تشانج» وصحبه أن التفاؤل والتشاؤم يمكن أن يعدا مقياسين مستقلين للتنبؤ بالرضا عن الحياة والتنبؤ بأعراض الاكتئاب، وهو فى ذلك يفوق القوة التنبؤية للتفاؤل بمقدار ثلاث مرات (انظر: حسن عبد اللطيف، ولولوه حماده، ١٩٩٨، ص ص ٩٧ - ٩٨).

وعلى الرغم من هذا التصور النظرى لاستقلال سمتى التفاؤل والتشاؤم فإن هذا الاستقلال نسبى، ودليل ذلك أن وسيط معاملات الارتباط بينهما (٠,٥٧ تبعا لتسع دراسات (انظر: بدر الأنصارى، ١٩٩٨، ص ص ٧٠- ٧١؛ حسن عبد اللطيف، ولولوه حماده، ١٩٩٨، ص ٩٩)، ويعنى هذا المعامل (-٠,٥٧) أن التباين المشترك بين هاتين السمتين يصل إلى ٣٢,٥٠٪ (أى الثلث تقريبا)، وتدعم هذه النتائج الفكرة القائلة بأن التفاؤل

والتشاؤم سمتان مستقلتان استقلالا نسبيا إلا أنهما مترابطتان، ولكن من الممكن افتراض أن الارتباط بين التفاؤل والتشاؤم غالبا مايزيد على الارتباطات بينهما فى جانب والارتباطات بين الزملات المرضية كالاكتئاب والقلق واليأس والانتحار (ارتباط سلبى مع التفاؤل وإيجابى مع التشاؤم) فى الجانب الآخر، وعلى كل فهذه المسألة فى حاجة إلى دراسة حاسمة.

إن الاستقلال النسبى للتفاؤل والتشاؤم افتراض يجب فحصه بواسطة طرق ومقاييس عدة تمهيدا لإثباته أو دحضه، ومن الجائز كذلك أن المسألة «سيكومترية» فى أساسها ومتعلقة ببنود المقياسين وتركيبهما، وأياً ما كانت النتيجة فتجدر الإشارة أن ذلك لا ينسحب على عامل راسخ كالعصابية مقابل الاتزان الانفعالى أو كالانبساط مقابل الانطواء، حيث تشير الدراسات السابقة المستفيضة إلى أن كل عامل من العاملين الأخيرين ثنائى القطب، يعد كل قطب فيه عكساً ومقلوبا للقطب الآخر.

وقد وصل عدد الدراسات العربية إلى اثنتين وعشرين دراسة متعلقة بجانب أو آخر من جوانب التفاؤل والتشاؤم. وهى الدراسات التى عرضت فى الصفحات السابقة، وبدأت هذه الدراسات منذ عام ١٩٩٥، ويتاح على الأقل ثلاثة مقاييس لقياسهما، وهى مقاييس تتسم بخواص سيكومترية جيدة، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى الفائدة الجمة من جراء إتاحة المقاييس فى هذا المجال، إذ تيسر هذه المقاييس إمكانية إجراء الدراسات العلمية (الأمبيريقية). وتجدر الإشارة إلى أن قياس التفاؤل والتشاؤم يتعين أن يتم بمقياسين فرعيين مستقلين، نظرا لمشكلة العلاقة بين المفهومين التى سبق عرضها، والتى لم تجسم بعد، ولذا فقد يستخرج مثلا ارتباط دال بين التفاؤل وسلوك النمط «أ»، ولا يكون الارتباط دال بين الأخير والتشاؤم، وفى أحيان أخرى يدعم الارتباط السلبى بين التفاؤل وسمة كالقلق مثلا، الارتباط الإيجابى بين التشاؤم والقلق.. وهكذا.

وبعد الدراسة النظرية للمفهوم والمقاييس الثلاثة أجريت ثمانى عشر دراسة واقعية أسفرت عن علاقات متعددة يعرضها جدول(١)، تبعا للدراسات التى تم عرضها فى الصفحات السابقة لمجموعة من الباحثين.

واعتمادا على نتائج الدراسات العربية فى التفاؤل والتشاؤم التى تم عرضها فى جدول (١) يمكن أن نلخص الصورة العامة للشخص الذى يحصل على درجة مرتفعة فى التفاؤل أو المتفائل النموذجى بأنه يتسم بما يلى: درجاته منخفضة فى كل من القلق والاكتئاب والوسواس القهرى واليأس والعصابية وقلق الموت واضطراب الشخصية الفصامية والأعراض الجسمية وعدد مرات الاستيقاظ أثناء الليل ومصدر الضبط الخارجى ومن ناحية أخرى فإن المتفائل النموذجى له درجات عليا فى كل من: الانبساط وصحة الجسم بوجه عام والصحة الجسمية فى العام الأخير والدراية بالعمل وجودة العمل ومعدل الانتاج والانضباط وحصافة الرأى والتوجيه والأداء الوظيفى والتدين والصحة النفسية والشعور بالسعادة والدافع للإنجاز ونمط السلوك «أ».

جدول (١) : معاملات الارتباط بين عدد من المتغيرات وكل من التفاؤل والتشاؤم تبعاً للدراسات العربية التى تم عرضها

المتغيرات	معاملات الارتباط		المتغيرات	معاملات الارتباط	
	التفاؤل	التشاؤم		التفاؤل	التشاؤم
١ ـ القلق	−	+	٢٢ ـ عدد الإخوة	×	×
٢ ـ الاكتئاب	−	+	٢٣ ـ رتبة الميلاد	×	×
٣ ـ الوسواس القهرى	−	+	٢٤ ـ عدد الأصدقاء المقربين	×	×
٤ ـ اليأس	−	+	٢٥ ـ التدين	+	−
٥ ـ الانبساط	+	−	٢٦ ـ الصحة الجسمية	+	−
٦ ـ العصابية	−	+	٢٧ ـ الصحة النفسية	+	−
٧ ـ قلق الموت	−	+	٢٨ ـ الشعور بالسعادة	+	−
٨ ـ الشخصية الفصامية	−	+	٢٩ ـ عدد ساعات النوم ليلاً	×	×
٩ ـ صحة الجسم عامة	+	−	٣٠ ـ عدد ساعات النوم نهاراً	×	×
١٠ ـ الصحة فى العام الأخير	+	−	٣١ ـ مرات الاستيقاظ ليلاً	−	+
١١ ـ الأعراض الجسمية	−	+	٣٢ ـ التدخين	×	×
١٢ ـ الدراية بالعمل	+	−	٣٣ ـ التحصيل الدراسى	×	×
١٣ ـ جودة العمل	+	−	٣٤ ـ الدافع للإنجاز	+	−
١٤ ـ معدل الإنتاج	+	−	٣٥ ـ نمط السلوك «أ»	+	×
١٥ ـ الانضباط	+	−	٣٦ ـ مصدر الضبط الخارجى	−	+
١٦ ـ حصافة الرأى	+	−	٣٧ ـ البروج السماوية	×	×
١٧ ـ التوجه	+	−	٣٨ ـ فصل الميلاد	×	×
١٨ ـ الأداء الوظيفى	+	−			
١٩ ـ المبادرة	×	−			
٢٠ ـ التعاون	×	−			
٢١ ـ حجم الأسرة	×	×			

ملاحظة: (+) = ارتباط إيجابى جوهرى، (−) = ارتباط سلبى جوهرى، (×) = الارتباط غير دال إحصائياً.

وأما المتشائم النموذجي فيتسم بأن درجاته منخفضة في كل من: الانبساط وصحة الجسم بوجه عام والصحة في العام الأخير والدراية بالعمل وجودة العمل ومعدل الإنتاج والانضباط وحصافة الرأى والتوجيه والأداء الوظيفى والمبادرة والتعاون والتدين والصحة النفسية والشعور بالسعادة والدافع للإنجاز. كما يتسم المتشائم النمطى بأن درجاته مرتفعة فى كل من القلق والاكتئاب والوسواس القهرى واليأس والعصابية وقلق الموت واضطراب الشخصية الفصامية والأعراض والشكاوى الجسمية وعدد مرات الاستيقاظ من النوم ليلا ومصدر الضبط الخارجى.

لقد أجريت - على المستوى العالمى - دراسات مستفيضة ومتنوعة فى التفاؤل والتشاؤم فى إطار الشخصية وعلم النفس المرضى، ولقى المفهومان مؤخرا دفعة قوية فى إطار علم نفس الصحة، نظرا لما كشفت عنه الدراسات من ارتباط بين التفاؤل والصحة فى مختلف جوانبها، وعلاقة بين التشاؤم وكل من الاضطرابات النفسية وزيادة احتمال الإصابة بالأمراض العضوية. ولقد بدأت الدراسات العربية - ولو متأخرا - فى مواكبة هذا الخط المثمر من الدراسات على المستوى العالمى، حيث تتفق النتائج الأساسية للدراسات العربية بوجه عام مع المكتشفات العالمية المناظرة برغم اختلاف الثقافة. وعلى الرغم من عرض اثنتين وعشرين دراسة فى الصفحات السابقة، فإن مجال الدراسات العربية فى التفاؤل والتشاؤم مازال يعد واسعا ورحبا، والحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات.

المراجع العربية

١ - **أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٤)**. الأبعاد الأساسية للشخصية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط٤،

٢ - **أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦)**. دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

٣ - **أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨،أ)** التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت دراسة عاملية - دراسات نفسية ، ٨ (٤،٣)، ٣٦١ - ٣٧٤ -

٤ - **أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨،ب)** التفاؤل وصحة الجسم: دراسة عاملية مجلة العلوم الاجتماعية، ٢٦ (٢)، ٤٥ - ٦٢.

٥ - **أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨،ج)**. المقاييس اللفظية للشخصية بين التأليف والتعريب مجلة علم النفس العدد ٤٥ السنة ١٢ ص ص٦ - ٢١.

٦ - **أحمد محمد عبد الخالق** (غير منشور). دراسات فى التفاؤل والتشاؤم على عينات من طلاب جامعة الكويت

٧ - **أحمد محمد عبد الخالق، بدر محمد الأنصارى** (١٩٩٥). التفاؤل والتشاؤم: دراسة عربية فى الشخصية. بحوث المؤتمر الدولى الثانى للإرشاد النفسى، جامعة عين شمس، المجلد الأول ، ص ص ١٣١ - ١٥٢.

٨ - **بدر محمد الأنصارى (١٩٩٨)**. التفاؤل والتشاؤم: المفهوم والقياس والمتعلقات. جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى: لجنة التأليف والتعريب والنشر.

٩ - **بدر محمد الأنصارى (١٩٩٩)**. قياس الشخصية. الكويت: مطبعة ذات السلاسل.

١٠ - **حسن عبد اللطيف، ولولوة حمادة (١٩٩٨)**. التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعدى الشخصية: الانبساط والعصابية. مجلة العلوم الاجتماعية. ٢٦ (١)، ٨٣ - ١٠٤.

١١ - **عثمان حمود الخضر (مقبول للنشر)**. التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفى. المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت.

١٢ - **فريح العنزى، عويد المشعان (١٩٩٨)**. العلاقة بين الشخصية الفصامية التفاؤل والتشاؤم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ٢٠ ، المجلد ٨، ص ص ١٢٨ - ١٥٦.

المراجع الأجنبية

13 - **Abdel-Khalek, A. M.** (1997). Death, anxiety, and depression. Omega: Journal of Death & Dying, 35, 219-229.

14 - **Abdel-Khalek, A. M.** (1998 "a") Death, anxiety, and depression in Lebanese undergraduates. Omega: Journal of Death & dying, 37 (4), 289-302.

15 - **Abdel-Khalek, A. M.** (1998 "b"). Personality In R. A. Ahmed & U. P. Gielen (Eds.) Psychology in the Arab countries. Egypt: Menoufia University Press, pp. 267-287.

16 - **Abdel-Khalek, A. M.** (1998 "c") The development and validation of the Arabic Obsessive Compulsive Scale. European Journal of Psychological Assessment 14, 146-158.

17 - **Abdel-Khalek, A. M.** (1998 "d"). The structure and measurement of death obsession. Personality & Individual Differences, 24, 159-165.

18 - **Aiken, L. R. (1991).** Psychological testing and assessment. Boston: Allyn & Bacon, 6th ed.

19 - **Anastasi, A., & Urbina, S.** (1997). Psychological testing. New Jersey: Prentice Hall, 7th ed.

20 - **Beshai, J. A., Thorson, J. A., Abdel-Khalek, A. M., & Tushup, R.** (1996). Toward a cross-cultural religiosity scale: An Arabic version for the Hoge Scale of Internal Religiosity. Paper presented at the American Psychological Association, division 36, August 9-13, 1996, Toronto, Canada.

21 - **Beshai, J. A., Thorson, J. A., & Abdel-Khalek, A. M.** (1997). Does the Hoge Scale of Internal Religiosity measure spirituality? Paper présented at the American Psychological Association, division 36, Chicago, August, 1997.

22 - **Jenkins, C. D., Zyzanski, S. J., & Rosenman, R. H.** (1979). Jenkins Activity Survey: Manual. San Antonio, Tx: Psychological Corporation.

23 - **Reber, A. S.** (1995). The Penguin dictionary of psychology. London: Penguin.

24 - **Scheier, M. F., & Carver, C. S.** (1985). Optimism, coping, and health: Assessment and implications of generalized outcome expectations. Health Psychology, 4, 219-247.

25 - **Segerstrom, S. C., Taylor, S. E., Kemeny, M. E., & Fahey, J. L. (1998).** Optimism is associated with mood, coping and immune change in response to stress. Journal of Personality & Social Psychology, 74, 1646-1655.

26 - **Smith, M. B.** (1983). Hope and despair: Keys to socio psychodynamics of youth. American Journal of Orthopsychiaty, 53, 388-399.

27 - **Thorson, J. A., Powell, F. C., Abdel-Khalek, A. M., & Behai, J. A.** (1997). constructions of religiosity and death anxiety in two cultures: The United States and Kuwait. Journal o Psychology & Theology, 25, 374-383.

28 - **Tiger, L.** (1979). Optimism: The biology of hope. New York: Simon & Schuster.

إسقاط صورة الجسم في اختبارات الرسم الإسقاطي

أ. د. عادل كمال خضر

أستاذ علم النفس الإكلينيكى والتحليل النفسى

كلية الآداب - جامعة بنها

مقدمة

من الناحية السيكولوجية فإن الإسقاط هو عملية لاشعورية عن طريقها ينسب الفرد أفكاراً معينة أو اتجاهات أو انفعالات أو صفات إلي أشخاص آخرين أو موضوعات فى بيئته، كذلك من خلال تلك العملية فإن الفرد ينسب حاجته إلي الأشخاص الآخرين فى بيئته (Freeman: 1965, P. 612)، ولعل أهم ما يميز الأساليب الإسقاطية هو وجود مهمة غير محددة نسبياً فى مهامها، أعنى مهمة تسمح للكثير من الاستجابات الممكنة المتنوعة وغير المحددة فى الظهور، والفرض المتضمن فى ذلك هو أن الطريقة التى يدرك بها الفرد ويفسر من خلالها مادة الاختبار أو بنية الموقف سوف تعكس الجوانب الرئيسية لوظائفه النفسية، وبتعبير آخر فإنه من المتوقع أن مواد الاختبار سوف تفيد كنوع من الستار أو الشاشة السينمائية يسقط عليها المفحوص العمليات الفكرية الخاصة به، حاجاته، قلقه، وصراعاته (Anastasi: 1976, PP. 558-559).

وفيما يتعلق بصورة الجسم، نجد أن لدى الإنسان نوعين متضاربين من الصور عن الجسم، نوع مرجعه الخبرة المباشرة بجسمه الخاص، وهى تتضمن ما يمكن أن يراه بعينه وما يحسه بإحساساته عن جسمه فى نفس الوقت، أما النوع الآخر فهو ما يلاحظه من أجسام الأشخاص الذين يراهم، وهى صورة مبنية على الرؤية المباشرة والجانب الملمسى فى الإدراك (محمود البسيونى: ١٩٦٩، ص ٣٥). ويعنى مفهوم صورة الجسم طبقاً لتشيلدر، الصورة التى يكونها الفرد فى عقله عن جسمه، أو الصورة التى يبدو بها الجسم لصاحبه (فى - لويس مليكه : ١٩٨٠، ص ٤٤٣)، كما يرى حسين عبد القادر أن صورة الجسم هى الفكرة الذهنية للفرد عن جسمه، وهى الأساس لخلق الهوية وتكوين الشخصية، وأنها يتوقف عليها فى صيرورتها بعدا السوية واللاسوية (فى - فرج طه وآخرون : ١٩٩٣، ص ٤٣٨).

وترى ماكوفر أن الفرد الذى يشرع فى عمل رسم، يكون خاضعاً لكل الجوانب الشعورية واللاشعورية لصورة جسمه، كما يخضع الرسم لبعض العمليات المقصودة وغير المقصودة، من ذلك أن المفحوص الحساس والضعيف ؛ سيئ التغذية، يجد نفسه مدفوعاً لرسم نموذج أنا قوى بأكتاف عريضة (Machover: 1949, P. 10)، كذلك فإن الجسم النحيل الذى يقدمه المبحوث كتمثيل لجنس الذات يكون فى العادة مؤشراً على وجود بعض السخط وعدم رضى الفرد القائم بالرسم عن نمط جسمه، وقد يكون ذلك تمثيلاً مباشراً لضعف الجسم وهزاله، وقد يوحى بوجود تعويض عن امتلاء غير مرغوب (كارين ماكوفر: ١٩٨٧، ص ٩٨)، كذلك لوحظ من خلال الخبرة الإكلينيكية أن الأفراد الصم وكذلك الذين لديهم خبرات سمعية غير سوية أو مضطربة، يظهرون فى الغالب اهتماماً خاصاً بالأذن، فى حين تبين أن الأفراد النرجسيين الذين لا ينشرون مطلقاً طاقاتهم اللبيدية بعيداً عن أجسامهم يظهرون مراراً تمثيلاً خاصاً لأكثر ضآلة الجسم عجزاً التى يمكن أن تحدث أثناء نموهم (Machover: 1949, P. 26)

ومما يؤيد إسقاط صورة الجسم أثناء الرسم ما لاحظته Bender من أن الأطفال الذين لديهم بتر أو خلل فى جسمهم، كثيراً ما يصورون هذا الخلل فى رسومهم للشخص، فالطفل الذى لديه رجل أقصر من الأخرى منذ بداية الطفولة، عادة يرسم الشخص له رجل أقصر من الأخرى (Hammer:1958, P. 25)، ويدعم ذلك البحث الذى أجراه كل من Wysoki & Whitney حيث اتضح لهما أن ٣٦ ٪ من الأطفال المعوقين فى عينة بحثهما البالغ عددهم ٥٠ طفلاً معوقاً، قد أشاروا فى رسومهم إلى منطقة الإعاقة التى تطابق ظروف الإعاقة الخاصة بهم مما يدل على إسقاط صورة الجسم للأطفال المعوقين من خلال رسمهم للشخص (Wysoki & Whitney: 1965)، كذلك وجد Kotkov & Goodman أن الإناث البدينات يملن إلى رسم رءوس أكبر فى الحجم من الإناث ذوات الوزن العادى بدرجة دالة، وأنهن يرسمن أشكالاً تغطى مساحة أوسع - من صحيفة الرسم - من تلك التى تقمن بها الإناث العاديات، مما يدل على أن صورة جسم الشخص تسقط فى رسومه (Swensen: 1957, P. 439).

وترى ماكوفر أنه من أجل إجراء دراسة عامة تشمل تناقضات صورة الجسم، قد يكون من المفيد أن نقارن رسوم الراقصين مع رسوم المعماريين أو المهندسين،

وصورة الجسم للجراحين مع أطباء النفس. ويمكن للفرد أن يبحث عن التناقضات فى النماذج الوضعية بين الراقصين البدائيين وراقصى الباليه، حيث أن أسلوب الرقص يشبع حاجات مختلفة (كارين ماكوفر : ١٩٨٧، ص ٤٦).

مشكلة الدراسة :

بيد أن إسقاط صورة الجسم فى اختبارات الرسم الإسقاطى لهو أمر لا يتم ببساطة هكذا فى كل الحالات موضع الفحص، وتشير ماكوفر إلى هذه القضية بقولها : أن إسقاط السمات الذاتية للمفحوص وإسقاط مشاكله فى اختبار رسم الشخص ربما يقتصر على رسم نفس الجنس، أو ربما يتسع ليشمل رسم الجنسين - الذكر والأنثى معاً - أو يتسع أكثر ليتجه مباشرة نحو الجنس المخالف، وذلك أن هناك بعض المفحوصين يكونون متوحدين بالجنس المخالف إلى درجة أنهم لا يستطيعون أن يرسموا صورة نفس جنسهم (Machover: 1949, P. 101).

وإذا وضعنا فى اعتبارنا أن لدى المرء أكثر من صورة عن ذاته، حيث ذاته الواقعية، وذاته المثالية، فقد وجد أن القائم بالرسم لا يسقط ذاته الواقعية فقط ولكن يسقط ذاته المثالية أيضاً، وبالتالى يمكن للمفحوص نتيجة لعوامل الدفاع أن يقوم بإسقاط الصورة النموذجية للذات خلال رسوماته، وليس فقط المفهوم الواقعى للذات، وفى هذا فقد وجد لينر و سيلفر أن الأعمال المنسوبة للشخص المرسوم من جانب الراشدين تزيد بازدياد السن حتى سن ٢٥، وبعده تنسب إلى الشخص أعمار أصغر (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ٢٤٠)، إلا أنه اتضح من دراسة Kamano التى فحص خلالها رسوم الشكل الإنسانى، ميل الشخص القائم بالرسم إلى رسم شكل إنسانى يمثل ذاته الواقعية، وذلك بدرجة أكبر من رسمه لشكل يمثل ذاته المثالية أو الذات المرفوضة (Kamano: 1960, P. 430). كذلك لوحظ أن الأطفال البدناء يميلون إما إلى رسم أشخاص بدناء مثلهم، أو أشخاص رشيقى القوام (وهنا يتم إظهار الذات المثالية) (Hammer: 1960, P. 260) .

وفى بعض الحالات يقوم المفحوص بإظهار صراعاته النفسية المتمركزة حول عضو من الأعضاء أو صفة من صفات الشخصية، عن طريق التعويض بل المبالغة فى التعويض. وتذكر ماكوفر كمثال على هذه الظاهرة، أن طفلة تشكو من الهزال الشديد وفقدان الشهية للطعام، قامت برسم شكل أنثوى ضخم مكتنز الشحم. وعلى العكس من ذلك فقد تقوم الأنثى المتضايقة من زيادة وزنها برسم امرأة نحيفة رشيقة. أما المراهق الذى يشكو من نحافته وشكله الأنثوى، فكثيراً ما يرسم شخصاً مفتول العضلات تبدو عليه سيم الرجولة والخشونة (مالك بدرى : ١٩٦٦، ص ٨٥)، كذلك نجد أن الشخص الأكتع يرسم الشخص استناداً إلى عالم الصورة التى ترد إلى أعماقه، وإلى أعماق رغباته الكامنة، وليس استناداً إلى جسده الواقعى، وهكذا فإن الأكتع يرسم شخصاً ذا أيدى طويلة (أو تحديداً يداً طويلة مكان يده المبتورة)، وذلك بسبب تدخل آلية التعويض. وانطلاقاً من مبدأ التعويض ذاته يمكننا أن نرى فتاة تعى عيباً فى خلقتها وهى ترسم لنا فتاة جميلة وجذابة، أو أن نرى رجلاً نحيفاً وهو يرسم لنا شخصاً رياضياً ذا عضلات مفتولة... الخ (لجنة الاختبارات م.د.ن : ١٩٩٤، ص ١٠٨). ومن الأمور الدالة على التعويض أثناء التعبير بالرسم أنه قد يرسم شخصاً بذراعين مفتولين وطويلين جداً بصورة لا تتناسب مع الشخص المرسوم، وربما يدل ذلك على حاجة المفحوص

إلى التعويض عن طريق القوة الجسمية (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ٧٥)، وفى رسوم الذكر قد يتم تأكيد الأكتاف الضخمة على حساب الأجزاء الأخرى من الشكل كتعويض زائد لمشاعر عجز الجسم (Machover: 1949, P. 71).

ومن جهة أخرى يشير لويس مليكه إلى أن الأخصائى النفسى يمكنه الاستعانة بأكثر من أسلوب من أساليب الرسم الإسقاطى حتى تكتمل لديه الصورة الدينامية للشخصية موضوع الدراسة (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ١٩٥). وقد لاحظ الباحث من خلال اطلاعه على العديد من الدراسات السابقة، أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات تعتمد على استخدام اختبار واحد فقط للرسم، وهذا ربما أدى إلى أن يكشف المفحوص فيه ليس عن مفهومه عن ذاته الواقعية، وحالاته المعتادة اليومية، وتصوره الفعلى لجسمه وبيئته، بل قد يصور الحالة التى يتمناها، أو المثالية، أو التى يتمنى أن تكون عليها ذاته.

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى:

- هل يتم إسقاط صورة الجسم للمعاقين بدنياً فى كل اختبارات الرسم الإسقاطى التى تطبق كبطارية، على حد سواء، أم تسقط هذه الصورة فى وحدات معينة للرسم ولا تسقط بالضرورة فى جميع وحدات الرسم التى يتم تطبيقها على الحالة ؟

الدراسات السابقة :

وكمثال للدراسات التى أجريت للتعرف على إسقاط صورة الجسم فى رسم الشخص، قام كل من Schmidt & McGowan بدراسة بهدف التعرف على مدى إمكانية التمييز بين رسوم شكل الإنسان التى قام بها الأشخاص المعاقون جسدياً، وتلك التى قام بها الأشخاص العاديون، حيث تكونت عينة الدراسة من ٦٠ مفحوصاً ينقسمون داخل مجموعتين، المجموعة الأولى : وتشمل ٣٠ شخصاً ممن لديهم إعاقة جسدية (٢٠ ذكراً و ١٠ إناث، يتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٧٠)، والمجموعة الثانية : وتشمل ٣٠ شخصاً ليس لديهم إعاقة جسدية (١٠ ذكور و ٢٠ أنثى، يتراوح أعمارهم بين ٢١ - ٥٩)، حيث طلب من كل منهم رسم شكل الإنسان، بعد ذلك تم ترتيب الرسوم عشوائياً، وطلب من ثلاث مجموعات من المحكمين (الأولى تتكون من ٣ من الحاصلين على الدكتوراه فى تخصص الإرشاد النفسى أو علم النفس الإكلينيكى، من ذوى الخبرة فى تحليل رسوم شكل الإنسان، والثانية تتكون من الحاصلين على الدكتوراه فى التخصصات السابقة ولكنهم أقل خبرة من المتخصصين السابقين، والثالثة تتكون من ٣ من الحاصلين على الدكتوراه فى تخصص التربية وليس لديهم أى خبرة فى تحليل الرسوم) أن يقوموا بتصنيف الرسوم داخل فئتين : الأولى تشمل رسوم الأشخاص المعاقين جسدياً، والثانية تشمل رسوم الأشخاص العاديين. وتبين من النتائج أنه يمكن التمييز بين الأشخاص المعاقين جسدياً وبين الأشخاص العاديين من خلال رسوم شكل الإنسان، كذلك تبين أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث من المحكمين (سواء المتخصصين ممن لديهم خبرة بتحليل الرسوم، أو قليلى الخبرة، أو أولئك الذين ليس لديهم أى خبرة بتحليل الرسوم) فيما يتعلق بتصنيف رسوم شكل الإنسان، حيث تمكن المحكمون فى المجموعات الثلاث من أن يصنفوا بنجاح رسوم شكل الإنسان الخاصة بالأشخاص المعاقين جسدياً، وتلك الخاصة بالأشخاص العاديين، وإن كان ثمة تفاوت فى ذلك بين كل محكم وآخر (Schmidt & McGowan: 1959)

كـذلك أجـرى كل من Centers & Centers دراسـة مـقارنة لصورة الجسم بين كل من الأطفـال مـبتـورى الأطراف والأطفـال العـاديين كـما تنعكس فى رسـوم شكل الإنسان، وتكونت عينة الأطفال مبتورى الأطراف من ٢٦ طفلاً (١٦ ولدا و ١٠ فتيات) يتراوح أعمارهم بين ٥ – ١٢ سنة، منهم ٢٢ طفلاً مـبتـورى الأطراف خلْقِياً، و ٤ أطفـال تم بتـر أطرافهم عـقب الحـوادث والأمـراض التى تعرضوا لها. بينما تكونت العينـة الضـابطة من ٢٦ طفلاً ممن يتمتعون بالصحة الجيدة ولا يعانون من أى إعاقات جسدية، حيث تم عمل تكافؤ بين العينتين من حيث السن والجنس والذكـاء، وبعد ذلك تم تطبـيق اخـتـبـارات الرسم الإسقاطى على جميع أفراد العينتين بطريقة فردية، حيث يتم إمداد المفحوص بثلاث ورقـات بيضاء غيـر مسطرة مساحة $8\frac{1}{2} \times 11$ بوصة، وقلم رصاص وممحاة، لرسم وحدتى رسم الشخص (الذكرى – الأنثوى)، ووحدة رسم الذات : حيث وجهت إليه التعليمات التالية : أولاً : بالنسبة لرسم الشـخص رقم (١)، يوجـه للمـفـحـوص التـعليـمـات التاليـة: مطلوب منك أن ترسم شخص مكتمل الجسم فى ورقة الرسم هذه ، ثانياً : بالنسبة للشخص رقم (٢) يوجه للمفحوص التعليمات التالية : هذه المرة قم برسم شـخص من الجنس المخالف للشخص الذى قمت برسمه فى المرة الأولى، ومع صغار الأطفال يتم الإيضاح لهم بأن المقصود بشـخص هو.ولد أو بنت، رجل أو ست ، ثالثـاً : بالنسـبـة للرسم رقم (٣) فهو خاص بوحدة رسم الذات، حيث توجه التعليمات التالية : الآن ارسم صورة لنفسك .. بعد ذلك تم تجـميع ١٥٦ رسمـاً من ٥٢ طفلاً تشملهم عـينتا الأطـفال المبـتورين والأطفـال العـاديين، ثم تم بعـد ذلك إعطائهـا لثلاث مـحكمين (من الأخصـائيين النفسيين الإكلينيكيين ممن لديهم خبرة فى استخدام اختبار رسم الشخص كأداة تشخيصية) لتقييمها، بحيث يتم التقييم لكل محكم على حده، باستقلال عن الآخرين، وفقاً لدلالات محددة. وأهم هذه الدلالات التى اعتمد عليها المحكمون فى تقييم رسوم المبـتورين هـى : تضـخـيم الذراع (أو الأذرع) المصـابة بالعـاهة الجـسـدية، أو الفـشل فى رسم الأطراف، ومـدى التـمـاثل فى رسـوم الأطراف، أو رسـمــهـا بإتقـان زائد، والتفاصيل الزائدة للملابس أو للشكل نفسه، كما لو كان يقوم بصرف الانتباه أو التعويض عن فقدانه للأطراف، وتضخيم التشوهات الجسمية فيما يختص بالذراع (أو الأذرع). وتبين من النتـائج أن رسم صـورة الذات هى فـقط التى استطاع المحكمون أن يميـزوا من خـلالهـا بين عينتى الأطفال المبتورين والأطفال العاديين، بينما لم تكن هناك فـروق مميـزة بين المجـموعـتين فى رسم الشـخص (الذكرى والأنثوى)، وذلك حيث اتضح من رسـم صـورة الذات قـيام الأطـفـال مـبـتـورى الأطراف بـتـوجـيـه عناية خـاصة لمنطقـة الأطراف ومـا يميـزهم من إعاقـة، حـيث أسقطوا صورة جسمهم الحقيقية، وقاموا برسم صور الذات مبتورة الأطراف (Centers & Centers: 1963).

أيضـاً قـام كل من Wysocki & Whitney بدراسـة صورة الجسم لدى الأطفال المعوقين كما يتضح فى اختبار رسـم الشـخص، بهـدف مـحـاولـة التـمـيـيـز بين الأطـفـال المعـوقين والأطـفـال غـيـر المعـوقين فى عناصـر رسم الشـخص، حـيث يفـتـرض البـاحـثـان أن رسـوم الأطـفـال المعـوقين (المصـابين بشلل أطفـال) سـوف تعكس مـدى أكبر من صورة الجسم، ومشاعر النقص والدونية والعدوان مـقـارنة برسـوم الأطفـال ذوى الأجـسام العـادية. وتكونت عينة البـحث من (١٠٠) طفل من أطفال المدارس، الذين

تراوحت أعمارهم بين ٦ إلى ١١ سنة، منقسمين إلى مجموعتين، تشتمل الأولى على (٥٠) طفلاً معوقاً (١٩ ذكراً و ٣١ أنثى)، والثانية على (٥٠) طفلاً غير معوق (١٤ ذكراً و ٣٦ أنثى)، حيث طلب من كل مفحوص أن يقوم برسم شخص، ثم رسم شخص من الجنس المخالف للشخص المرسوم أولاً، وبعد ذلك يطلب منه أن يرسم نفسه.. واتضح من النتائج وجود فروق دالة – باستخدام دلالة النسب المئوية – عند مستوى ٠,٠١ على (٦) عناصر لرسم الشخص من بين (١٥) عنصراً، لصالح الأطفال المعوقين هي : كبر حجم الشكل، رسم الشكل عند حواف الصفحة، التظليل، الضغط، تدوير الورقة، ورسم منطقة الإعاقة. كما وجدت فروق دالة عند مستوى ٠,٠٥ لعنصرين دالين آخرين لصالح الأطفال المعوقين أيضاً هما: رسم الأيدي كبيرة في الحجم، ورسم الجنس المخالف أولاً. بينما لم تكن هناك فروق ذات دلالة على العناصر السبعة الباقية وهي : تعبير الوجه (ضاحك – عدواني)، الحذف، عمل رسم تفصيلي مزخرف، الرسم البروفيلي، المحو، الشفافية، وضع الشكل داخل برواز).

ويشير الباحثان إلى أن الفروق الدالة بين الأطفال المعوقين والأطفال غير المعوقين، تركزت حول العناصر التي تشير – وفقاً لماكوفر – إلى مشاعر الدونية، القلق، والعدوان (الضغط و التظليل)، وتعويض مركب النقص (الحجم الكبير للشكل)، كذلك اتضح من النتائج أن ٣٦ ٪ من الأطفال المعوقين قد أشاروا في رسومهم إلى منطقة الإعاقة التي تطابق ظروف الإعاقة الخاصة بهم، مما يدل على إسقاط صورة الجسم للأطفال المعوقين من خلال رسمهم للشخص، وخلص الباحثان إلى أن اختبار رسم الشخص له فعالية واضحة في تقييم شخصية الأطفال المعاقين (Wysocki & Whitney: 1965).

أيضاً قام ديفز وهويز بإجراء دراسة تدور حول مقارنة رسم المنزل والشجرة والشخص (HTP) لصغار الأطفال الصم وعاديي السمع، وذلك بغرض قياس الفروق التي ترتبط بالإعاقة، حيث يتوقع الباحثان - بناء على افتراض ماكوفر الخاص بإسقاط صورة الجسم في رسم الشكل الإنساني - أن يكون هناك فروق في رسم الفم، كذلك فإنهما يتوقعان - بناءً على الافتراض - بأن بنية الشجرة تدل على الطاقة المحسوسة لعلاقة الذات مع البيئة، أن يميل الصم نحو رسم أشجار ذات فروع ناقصة التكوين.. وتكونت عينة الدراسة من ٨٠ طفلاً أصم و ٨٠ طفلاً عادي السمع، تتراوح أعمارهم فيما بين ٧ : ١٠ سنوات، حيث طابق الباحثان بينهما من حيث السن والجنس والذكاء والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، وقد تم اختبار الأطفال بشكل جمعي، غالباً داخل فصولهم الدراسية واستخدم في الرسم ورق مقلن غير شفاف مساحة ـ ٨ ـ ١١ بوصة، حيث طلب منهم رسم منزل، ثم شجرة، ثم شخص. وقد أعطيت التعليمات شفهياً للأسوياء، وبالإشارة للصم. وقد طلب منهم أن يقوموا برسم رجل بدلاً من رسم الشخص.. وقد أظهرت النتائج فيما يتعلق برسم الرجل عدم وجود فروق بين الأطفال الصم وعاديي السمع في رسم الأذن والفم لشكل الإنسان، وكان العنصر الوحيد الذي وجد فيه فرق دال هو التظليل الكثيف للفم الذي حدث بشكل أكثر تكراراً في رسوم الأطفال عاديي السمع، ويرى الباحثان أن هذا التظليل لا يعد علامة على القلق، ولكن بالأحرى يعد محاولة لإبداع رسم أكثر مهارة، أما في رسم الشجرة فإنه فيما يتعلق بقياس كفاءة بناء فروع الشجرة، فقد تم التمييز بين رسوم الأشجار التي بها فروع ممتدة للخارج بواقعية (بورق شجر أو بدون ورق شجر)

وبين رسوم الأشجار التى تحوى نظاما للفروع مذكور ضمنياً كأن يكون الشجر مرسوماً على شكل دائرى أو بيضاوى أو محيط مثلث الشكل فوق الجذع، هنا وجدت فروق ذات دلالة بين رسوم عاديي السمع ورسوم الصم (كا٢ = ١٣,٣٤ دالة عند مستوى ١ ..)، حيث رسمت الفروع تخرج من الشجرة بواسطة ٤٢ طفلاً عادى السمع، و ٩ أطفال صم فقط، بينما أشير ضمنياً إلى نسق الفروع بواسطة ٣٨ طفلاً عادى السمع، و ٧١ طفلاً أصم.. (Davis & Hoopes: 1975).

وفى دراسة قامت بها مها الهلباوى بعنوان «الاكتئاب وصورة الجسم كما تظهر فى الرسم الإسقاطى، هدفت الباحثة إلى اختبار مدى فعالية اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (HTP)، ووحدة رسم الجنس المخالف فى اختبار رسم الشخص (DAP) فى التعرف على صورة الجسم الشعورية واللاشعورية لدى مرضى الاكتئاب الذهانى، حيث بلغت العينة عشر حالات من الذكور، وتبين من النتائج أن رسوم المرضى اتضح فيها تشويه الجسد (حيث رسم شكل إنسانى مفكك – الأذرع والأرجل، وحذف الفم والحواس، وبتر اليدين والقدمين) (مها الهلباوى : ١٩٨٨).

كذلك أجرت مائسة المفتى دراسة للتعرف على مفهوم الذات وصورة الجسم لدى مجموعة من المراهقات البدينات، وتكونت العينة من ثمانين فتاة مراهقة، تتراوح أعمارهن بين ١٥ – ٢٠ سنة، وهن ينتمين إلى خمس مدارس خاصة ومدرستين عامتين، حيث تم انتقاء البنات من هذه المدارس وفقاً لأوزانهن، وقد تم تقسيمهن إلى مجموعتين : الأولى تجريبية وتشتمل على ٤٠ فتاة بدينة، والثانية ضابطة وتشتمل على ٤٠ فتاة عادية الوزن، وقد تراوح وزن فتيات المجموعة التجريبية (البدينات) بين ٨٠ – ١٠٠ كجم (م = ٨٨,٥٧ ± ٦,٣٥) بينما تراوح وزن المجموعة الضابطة (عاديات الوزن) بين ٤٥ – ٦٠ كجم (م = ٥٣,٩٥ ± ٦,١١) وكانت الفروق بين المجموعتين فى الوزن دالة إحصائياً بين مستوى ٠,٠٠٠١ (حيث ت = ٢٤,١١) ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين من حيث الطول.

وقد طابقت الباحثة بين المجموعتين من حيث السن والمستوى الاقتصادى الاجتماعى، واستخدمت اختبارين فى دراستها هما : أسلوب رسم الذات مع الأقران (إعداد/ عادل كمال خضر)، واختبار مفهوم الذات للكبار (إعداد/ محمد عماد الدين إسماعيل). واتضح من النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين البدينات وعاديات الوزن فى الدرجات الكلية لاختبار مفهوم الذات، فى حين كانت هناك فروق بينهما فى أسلوب رسم الذات مع الأقران، وقد تركزت هذه الفروق فى عناصر الرسم الخاصة بالنسب (وهى : حجم الذات إلى حجم الأقران، وفم الذات إلى فم الأقران، وعين الذات إلى عين الأقران، وأيدى الذات إلى أيدى الأقران، ورأس الذات إلى رأس الأقران، وأنف الذات إلى أنف الأقران، وجذع الذات إلى جذع الأقران، وأكتاف الذات إلى أكتاف الأقران، وعنق الذات إلى عنق الأقران) حيث تميل المراهقات البدينات إلى رسم هذه العناصر للذات أكبر أو أصغر منها فى رسم الأقران، بينما ترسم عاديات الوزن هذه العناصر للذات مساوية لها فى رسم الأقران. ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بينهما فيما يتعلق بالمنظور وكذا التفاصيل، باستثناء عنصر رسم عدد أجزاء جسم الذات إلى عدد

أجزاء جسم الأقران، حيث تميل المراهقات البدينات إلى رسم عدد أجزاء الذات أكثر أو أقل من عدد أجزاء جسم الأقران بينما ترسم عاديات الوزن عدد أجزاء جسم الذات مساوية لعدد أجزاء جسم الأقران (El - Mofty: 1991).

وفى دراسة أجريت فى اليمن، قام عدنان الشرجبى ببحث علاقة القلق بصورة الجسم لدى المراهقين اليمنيين، باستخدام اختبار رسم الشخص لماكوفر (DAP)، حيث بلغت العينة ٥٦ تلميذاً من الذكور والإناث بالمرحلتين الإعدادية والثانوية بمدينة صنعاء، وتبين من النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فى المرحلة الإعدادية فى رسم الشخص من حيث التفاصيل والحجم، بينما وجدت فروق دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين الذكور والإناث فى المرحلة الثانوية فى رسم تفاصيل وحجم الشكل الأنثوى لصالح الإناث (عدنان الشرجبى : ١٩٩٨).

تعليق على الدراسات السابقة :

يلاحظ على الدراسات السابقة أنها فى معظمها دراسات أجنبية، وأن أغلبها اهتم بالناحية الكمية على حساب الكيف، حيث شغلت نفسها بالعينات الكبيرة للتوصل إلى الفروق الدالة إحصائياً، وركزت فى معظمها على أسلوب واحد للرسم، هو فى الغالب رسم الشخص لماكوفر، ولم تهتم الدراسات السابقة كذلك بتطبيق عدة اختبارات للرسم معاً، ومن ثم فنحن فى دراستنا الحالية نحاول الاهتمام بدراسة الدلالات النفسية لعدة اختبارات للرسم الإسقاطى يتم تطبيقها فى وقت واحد على حالة واحدة، نحو مزيد من الفهم المتعمق لكيفية تفاعل الأشخاص المعاقين بدنياً مع كل وحدة رسم منها على حدة، للتعرف على مدى الفائدة الإكلينيكية لاستخدام بطارية من اختبارات الرسم الإسقاطى معاً فى دراسة الحالة الواحدة، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى التحقق منه فى بيئتنا المحلية، للتعرف على مدى إسقاط الأشخاص المعاقين بدنياً لصورة جسمهم فى عدة اختبارات للرسم الإسقاطى، يتم تطبيقها عليهم كبطارية.

المنهج وإجراءات الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة، حيث تطبيق بطارية من اختبارات الرسم الإسقاطى على حالة واحدة، بهدف التعرف على الكيفية التى بها يتم إسقاط صورة الجسم فى اختبارات الرسم المختلفة، حيث قام الباحث بتطبيق عدة اختبارات للرسم الإسقاطى وهى : ١- اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لجون نون باك، ٢- اختبار رسم حيوان لليفى، ٣- اختبار رسم الأسرة، ٤- اختبار رسم الذات مع الأقران لعادل خضر.

النتائج ومناقشتها :

نعرض فيما يلى لنتائج الدراسة ومناقشتها، مدعمة برسوم الحالة لاختبارات الرسم الإسقاطى التى تم استخدامها فى دراستنا الحالية، حالة تلو الأخرى :

الحالة الأولى

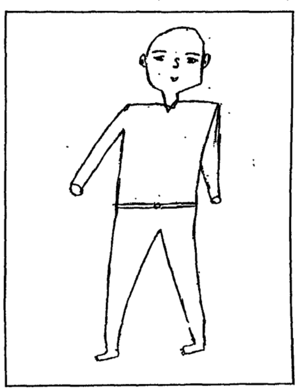
وهى طالبة تبلغ من العمر ١٨ عاماً، مقيدة بالفرقة الأولى - كلية التربية النوعية ببنها، تعانى من إعاقة فى الذراع (حالة بتر فى ذراعها اليسرى)، إثر إجراء عمليه.. وقد طلبنا منها أن تقوم برسم عدة موضوعات للرسوم السابق تحديدها، للتعرف على مدى إسقاط منطقة الإعاقة فى أساليب الرسم الإسقاطى، وفيما يلى أهم النتائج التى تم استخلاصها من رسوماتها :

أولاً : اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص:

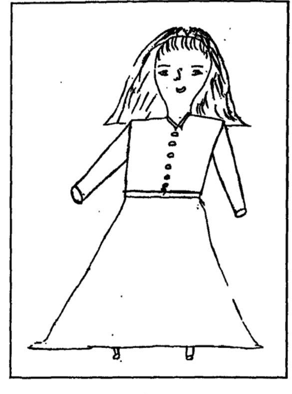
(أ) وحدة رسم الشخص :

فيما يتعلق برسم الشخص، قامت الحالة برسم شخص ذكر أولاً، ولم تبدأ برسم نفس جنسها، وقد يدل ذلك على توحدها بالجنس الآخر، أو كونها تشعر بانتقاص فى أنوثتها..وقد لوحظ أن رسم الذكر به بعض عيوب فى المظهر الخارجى لشكل الجسم، فهو رجل أصلع، ليس لديه أصابع، حافى القدمين، وقد يدل ذلك على كونها نظراً لإعاقتها ستضطر آسفة للتنازل فى اختيارها لشريك حياتها عن مظهره العام (رجل أصلع مبتور الأصابع)، وكذا التنازل عن الحالة المادية له (رجل حافى القدمين) «أنظر الرسم رقم (١)». أما فيما يتعلق برسم الشخص من نفس الجنس نلاحظ أنها قامت بتأكيد كل من الذراعين واليدين بشكل مبالغ، وضاءلت من رسم الرجلين والقدمين، مما يدل على افتقادها لاستخدام الذراعين واليدين، وأهميتهما لها بقدر أكبر من الرجلين والقدمين الذين تتمتع بهما، وربما يدل ذلك على تمنيها لو أنها فقدت بعض من رجليها وقدميها وأعيدت لها ذراعها المبتورة، حيث أن احتياجها لذراعها أهم وأجدى لها باعتبارها طالبة.. ورسم صف من الأزرار يدل على الاعتماد على الآخرين فى كثير من شئونها، غير أنها تتغلب على مشاعر العجز المتمثلة فى بتر الذراع بنواحى أخرى من جمال الجسد، كالقوام الممشوق، والعيون الجميلة، والشعر المسترسل، والوجه الحسن «أنظر الرسم رقم (٢)». وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Centers & Centers والتى تبين منها عدم قيام الأطفال الذين لديهم بتر فى أطرافهم برسم الشخص (الذكرى والأنثوى) مبتور الأطراف، وأنهم رسموا أشخاصاً عاديين (Centers & Centers: 1963)، أى أنهم رسموا صورة الجسم المثالية أو المرغوبة .كذلك يشير Hammer إلى إحدى الحالات وهو ولد ذكر ولد بدون الذراع الأيسر، وعند قيامه برسم الشخص، لم يرسم شخصاً ذو ذراع واحد، كما هو حاله الواقعى، بل رسم شخصاً ذو ذراعين، وبالرغم من ذلك فإن هذا الولد قام بمعالجة الذراع اليسرى للشخص المرسوم معالجة مميزة، فالذراع ذابل وقصير ومشلول، وأقل فعالية من الذراع اليمنى للشخص المرسوم.(Hammer: 1960, PP. 259-260)

كذلك وجد أن الشخص الأكتع يرسم الشخص استناداً إلى عالم الصورة التى ترد إلى أعماق رغباته الكامنة، وليس استناداً إلى جسده الواقعى، وهكذا فإن الأكتع يرسم شخصاً ذا أيد طويلة (أو تحديداً يداً طويلة مكان يده المبتورة)، وذلك بسبب تدخل آلية التعويض. وانطلاقاً من مبدأ التعويض ذاته يمكننا أن نرى فتاة تعى عيباً فى خلقتها وهى ترسم لنا فتاة جميلة وجذابة، أو أن نرى رجلاً نحيفاً وهو يرسم لنا شخصاً رياضياً ذا عضلات مفتولة... الخ (لجنة الاختبارات م.د.ن : ١٩٩٤، ص ١٠٨).



رسم رقم (١)



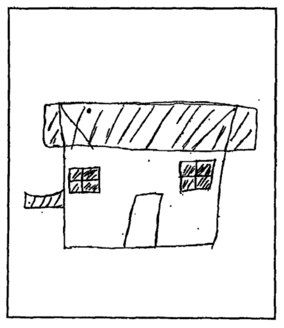
رسم رقم (٢)

(ب) وحدة رسم المنزل :

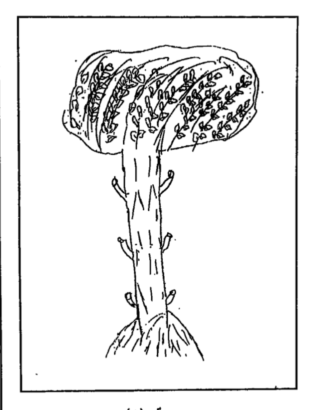
قامت الحالة برسم منزل من طابق واحد، ويدل ذلك على عدم الطموح، أو الشعور بالدونية، وللمنزل شباكين مغلقين وباب لا يتضح إن كان مغلقاً أم مفتوحاً، وللمنزل سلم جانبى لا يظهر فيه أى شخص، وهذا ربما يدل على ضعف الطموح، والتوارى، والعزلة، وعدم الرغبة فى التواصل «انظر الرسم رقم (٣)».

(جـ) وحدة رسم الشجرة :

وفى رسمها للشجرة نلاحظ أنها قامت بعمل فروع مقطوعة، حيث أنها أسقطت الإعاقة لديها على الشجرة، فهى - الحالة - باعتبارها شجرة تعتبر شجرة مقطوعة الفروع، ونجد أن هناك تشابها كبيراً فى رسمها لفرع الشجرة والذراع المرسومة للشخص، حيث تم رسم الفرع على أنها ذراع فى نهايتها يد ليس بها أصابع (أوراق) «أنظر الرسم رقم (٤)». ويؤكد ذلك Hammer الذى وجد أن الطفل مبتور الذراع المشار إليه سابقاً، عند رسمه للشجرة، قام برسم فرع مبتور فى جذع الشجرة، واعتبر هامر ذلك إسقاطاً لبتر الذراع لدى الطفل القائم بالرسم (Hammer: 1960, P. 260) وفى هذا يرى هامر أن المفحوص يكون أكثر استعداداً وبشكل تلقائى لأن يعبر بالرسم عن مشاعره فيما يتعلق بالصدمات الانفعالية من خلال عمل ندوب فى جذع الشجرة، وبتر فروعها بدرجة أكبر من قيامه بتشويه جسم الشخص المرسوم وبتر ذراعه (Ibid.: P. 264)، كذلك يدل قيام الحالة برسم أوراق للشجرة كبيرة من بعدين على رغبة لإخفاء شعورها بالنقص عن طريق قناع من التوافق السوى السطحى (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ٦٣).



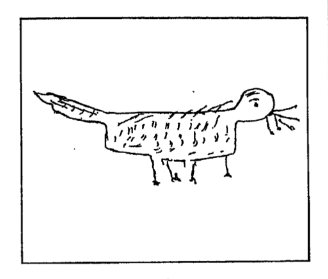
رسم رقم (٣)



رسم رقم (٤)

ثانياً : اختبار رسم حيوان :

اختارت الحالة أن ترسم قطة، ولعل أهم ما يميز القطط هو مخالبها، فهى – الحالة – إذن كقطة تفتقد المخالب (لافتقادها الذراع واليد) التى تدافع بها عن نفسها، ويمكن اعتبارها قطة أليفة لا تستخدم مخالبها، أو ربما يعد ذلك تكوين عكسى، فهى تظهر نفسها كقطة لها مخالب، أو لها شراسة القطط التى لها مخالب حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض.. وفى رسمها للقطة نلاحظ كذلك أنها رسمت الأرجل من بعد واحد، وهذا دليل على ضعف الأطراف، وعدم القدرة على تحمل الجسم (الذات) وحمايته ضد الأخطار، غير أنها تغلبت على هذا الضعف برسم مخالب واضحة فى الذراع وأكدت عليها بضغط القلم بحيث تعد أكثر العناصر وضوحاً فى الرسم كذلك تغلبت على ضعف الأطراف بإظهار شوارب القطة بشكل مبالغ فيه، فالحالة – كقطة – وإن كانت أنثى ضعيفة الأطراف إلا أن لديها من خصائص الرجولة ما تستطيع به أن تدافع عن نفسها «أنظر الرسم رقم (٥)».



رسم رقم (٥)

ثالثاً : اختبار رسم الأسرة :

يلاحظ من الرسم أن الحالة أسقطت منطقة الإعاقة بشكلها الواقعى فى رسمها للذات مع الأسرة، حيث قامت فى رسم الأسرة برسم كل من الأب والأم والأخ لهم أذرع سليمة، فى حين رسمت نفسها مقطوعة الذراع اليسرى «أنظر الرسم رقم (٦)».

رابعاً : اختبار رسم الذات مع الأقران :

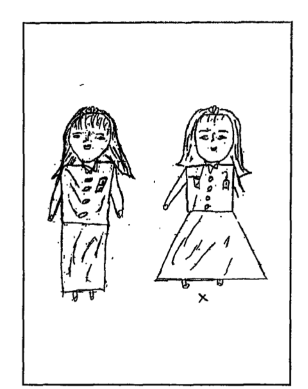
كذلك قامت الحالة فى رسم الذات مع الأقران برسم زميلة (وحيدة)، لها ذراعان، بينما رسمت نفسها مبتورة الذراع اليسرى «أنظر الرسم رقم (٧)».

ونلاحظ هنا فى كلا الرسمين السابقين (وهما رسم الذات مع كل من الأسرة والأقران) أن الحالة قامت

بإظهار منطقة الإعاقة بصورتها الواقعية دون محاولة من جانبها كى تخفيها وتظهر نفسها كشخص عادى (كما فعلت فى رسم الشخص)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Centers & Centers والتى تبين منها قيام الأطفال مبتورى الأطراف بإسقاط صورة جسمهم الحقيقية فقط فى وحدة رسم الذات بأن رسموا أنفسهم مبتورى الأطراف، بينما قاموا برسم الشخص (الذكرى والأنثوى) دون إسقاط صورة جسمهم فيه، حيث قاموا برسم صورة الشخص العادى (Centers & Centers: 1963).



رسم رقم (٦)



رسم رقم (٧)

الحالة الثانية

وهى لطالب بمدرسة الصم والبكم ببنها، يبلغ من العمر ١٤ عاماً، يشتكى من عدم مقدرته على السمع والكلام (أصم – أبكم).. أصيب فى الطفولة المبكرة بمرض الحمى الشوكية.. يعيش مع أسرة مكونة من الأب والأم، وأخوين، فى بيئة ريفية.. ويمكن ملاحظة التالى على رسوماته :

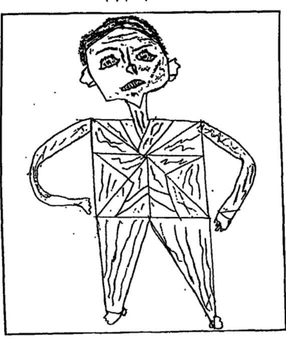
أولاً : اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص :

(أ) وحدة رسم الشخص :

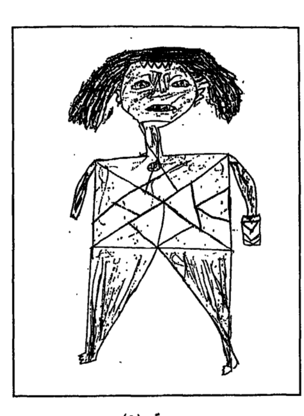
نلاحظ فى رسم المفحوص للشخص أنه اهتم برسم نفس الجنس أولاً، وقام بتأكيد كل من الأذنين والعينين، يتفق هذا مع ما تشير إليه ماكوفر من أن الأفراد الصم، يظهرون فى الغالب اهتماماً خاصاً بالأذن (Machover:1949, P. 26)،

● ملحوظة : رسم الذات أسفله علامة (×)

وربما يدل تأكيده على رسم الأذنين على فقدان وظيفتهما، ووجودها الخام الذى لا فائدة ترجى منها، وتمنى أن تكون لها وظيفة السمع التى يعانى من عدم وجودها، بينما تأكيده على العينين يعنى اعتماده الكامل عليهما فى تحقيق التواصل كوسيلة للإدراك تعوضه عن وظيفة السمع المفقودة. كذلك نجد تأكيده على الأسنان وإبرازها مما يعنى أن الفم فقد وظيفة الكلام والتواصل عبر الحوار، وبقى له وظيفة الأكل والالتهام، وربما كذلك الاعتداء على الآخرين بالعض «أنظر الرسم رقم (٨)». وفى رسمه للشخص من الجنس المخالف قام الحالة بإسقاط صورة جسمه على رسمه للشخص من الجنس المخالف، حيث قام بتأكيد كل من الأذنين بالرغم من الشعر الكثيف للأنثى والذى من المفترض أن يغطى الأذن، أيضاً قام بتأكيد رسم عينين واسعتين، وكذلك رسم الأسنان بارزة من الفم، وهى نفس الدلالات التى عبر عنها فى رسمه للشخص من نفس الجنس، وقد أسقطها هنا ثانية على الشخص من الجنس الآخر «أنظر الرسم رقم (٩)».



رسم رقم (٨)



رسم رقم (٩)

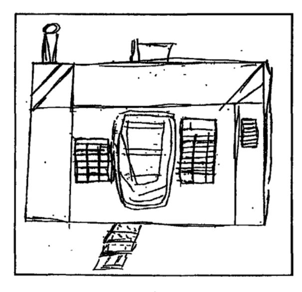
(ب) وحدة رسم المنزل :

قام المفحوص برسم شبابيك وأبواب مغلقة وهى ربما تدل على إغلاق وسائل الإدراك لديه، وإذا صح التشبيه فإن الشبابيك فى المنزل بمثابة الأذن للإنسان، والباب فى المنزل بمثابة الفم لدى الإنسان.. وغلق الأبواب والشبابيك للمنزل المرسوم يعنى فقدان الأذن والفم لوظيفتيهما فى الإدراك وتحقيق الفهم والوعى والاتصال، ومن ثم كان غلق الشبابيك والباب فى المنزل تعبير عن الصمم والبكم لدى الحالة، وإسقاط لصورة جسمه مزاحة إلى المنزل. وتبع ذلك أنه منزل (شخص) منغلق على ذاته، لا ينفتح أمام المنازل الأخرى (الأشخاص الآخرين)، وليس له بهم صلة، وأن جسمه به الكثير من مناطق الضعف وفى حاجة إلى تحقيق الإشباع الفمى والعاطفى (وعبر عن ذلك برسم مدخنة فى أعلى المنزل غير أنه لا يخرج منها

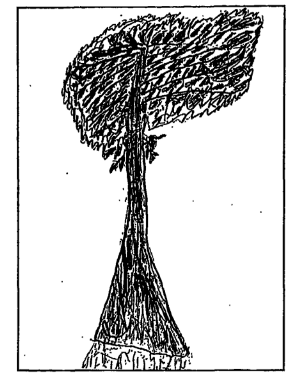
دخان) حيث حاجته إلى الإطعام والحب والاهتمام «أنظر الرسم رقم (١٠)».

(جـ) وحدة رسم الشجرة :

قام الحالة برسم شجرة قوية الجذع من أسفل، لتعبر عن بنيته القوية، غير أن الضعف يتمثل فى الفروع العليا، حيث معاناته من الصمم والخرس، وتدل شفافية الجذور إلى احتياجه للانتماء للأسرة والآخرين، أما عدم اهتمامه برسم خضرة وأشياء أخرى حول الشجرة فربما يدل على إحساسه بالوحدة وعدم مقدرته على التواصل اللغوى مع البيئة، أما وجود فروع وأوراق فى جانب من الشجرة أكبر من الأخرى فيدل على إحساسه بالخلل وعدم التوازن «أنظر الرسم رقم (١١)». ويدل التأكيد المبالغ للجذع كذلك على شعور المفحوص بتقييد البيئة، واستجاباته العدوانية سواء فى الواقع أو الخيال، كذلك فإن تأكيده المبالغ للفروع يدل على رغبته فى الحصول على الإشباع من البيئة (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ٥٩ - ٦٠).



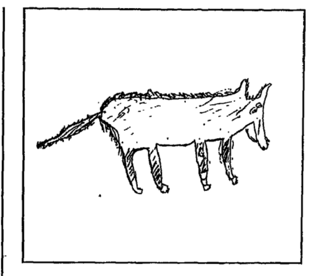
رسم رقم (١٠)



رسم رقم (١١)

ثانياً : اختبار رسم حيوان :

قام المفحوص برسم كلب، له أذنين مرفوعتين لأعلى كتأكيد لهما، تشبهان أذن الحمار، وربما دل ذلك على إدراكه بكونه يحوز أذنين كبيرتين بغير نفع من ورائهما، حيث لا يؤديان وظيفتيهما فى السمع، كذلك أكد على العينين حيث رسمهما كليهما فى جانب واحد، باعتبارهما وسيلته الرئيسية فى الإدراك وهما اللتان تعوضاه عن فقدان السمع.. أما دلالة رسم الكلب، فهو حيوان أليف وشرس فى الوقت نفسه، وربما يعكس ذلك حالته تجاه الآخرين، فهو يكون شخص عادى فى تعاملاته، غير أنه عندما يثور يصبح كالكلب المسعور «أنظر الرسم رقم (١٢)».



رسم رقم (١٢)

ثالثاً : اختبار رسم الأسرة :

فى رسم الحالة للأسرة قام برسم نفسه بعيداً عن الأم والأب، وبجانبه أخته، وربما دل ذلك على إحساسه ببعد المسافة العاطفية بينه وبين كل من الأب والأم، وأن أخته أقرب لهما فى ذلك.. ومما يدل على ذلك أيضاً أنه قام برسم أخته التى تصغره، والتى تبلغ من العمر خمس سنوات فقط، فى حجم أكبر منه، وقد يعبر ذلك أيضاً على شعوره بالدونية وإحساسه بالقصور، وهذا يدعمه كذلك أنه قام بحذف الأيدى والأصابع من رسم الذات، وإظهار ثدى الأم يؤكد حاجته إلى الحنان والحب والرعاية والإطعام من قبل الأم، كما يبدو الأب مغلوب على أمره حيث حجمه أقل من الأم ورأسه كذلك أقل حجماً من رأس الأم وربما يعكس هذا ما يعتقده الحالة من كون الأم هى مصدر القوة فى الأسرة والعقل المدبر لها «أنظر الرسم رقم (١٣)».

رابعاً : اختبار رسم الذات مع الأقران :

قام الحالة برسم نفسه فى وضع بروفيلى، بينما قام برسم أقرانه فى وضع مواجه، وربما دل ذلك على التوارى وعدم القدرة على المواجهة.. كذلك ركز على منطقة الإعاقة وهى الخاصة بالأذن والفم، حيث رسمهما بحجم كبير ومبالغ فيه، كذلك بالغ فى رسم العينان باعتباره يعتمد عليهما فى التواصل والإدراك بشكل أساسى «أنظر الرسم رقم (١٤)».



رسم رقم (١٣)



رسم رقم (١٤)

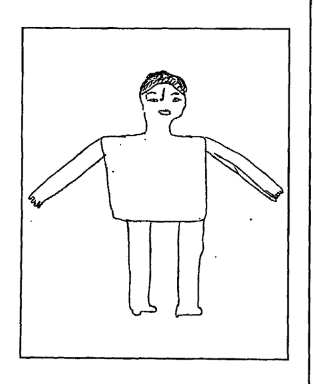
الحالة الثالثة

وهى لطالبة فى الصف الثالث الإعدادى، تبلغ من العمر ١٥ عاماً، تعانى من عيب خلقى مؤداه قصر ملحوظ فى يدها اليسرى وشلل بها.. وهى تعيش مع أسرة مكونة من الأب والأم، واثنين من الأبناء (هى وأخوها الذى يصغرها).. ويمكن ملاحظة التالى على رسوماتها :

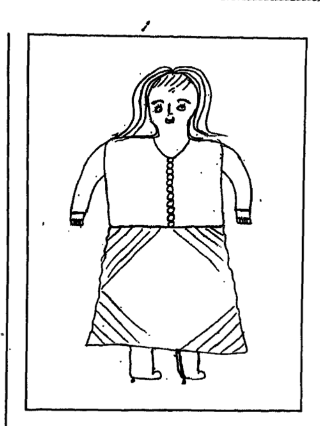
أولاً : اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص :

(أ) وحدة رسم الشخص :

قامت الحالة برسم شخص من الجنس المخالف أولاً، حيث رسمت رجل، ويلاحظ على الرسم أنه شخص مكتمل أعضاء الجسم ﴿ أنظر الرسم رقم (١٥) ﴾. بعد ذلك قامت برسم شخص من نفس جنسها، ويلاحظ أيضاً أن الأنثى التى رسمتها مكتملة الأعضاء ﴿ أنظر الرسم رقم (١٦) ﴾، ومعنى هذا أنها لم تقم بإسقاط منطقة الإعاقة فى رسمها للشخص (الذكرى / الأنثوى).. مما يعنى وجود تكوينات ضدية مؤداها أنه لا توجد مشكلة فى الجسد، غير أن مبالغتها فى رسم الأزرار للشكل الأنثوى يدل على أن قصورها العضوى انعكس فى اعتماديتها على الآخرين.



رسم رقم (١٥)



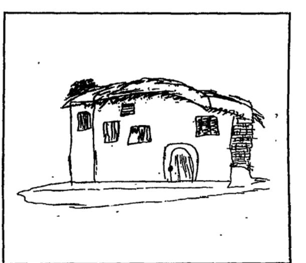
رسم رقم (١٦)

(ب) وحدة رسم المنزل :

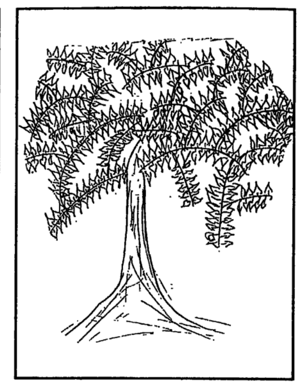
يلاحظ فى رسم الحالة للمنزل أن به نوافذ كثيرة بالرغم من أنه مكون من دور واحد أرضى حيث يوجد به خمسة نوافذ، غير أن جميعها مغلقة، وبها قضبان حديدية، مما يعنى وجود مشاعر متناقضة تجاه التعامل مع الآخرين أو العيش فى عزلة، كذلك نلاحظ غلق الباب والتركيز على قبضة الباب الأكرة (موضع فتح الباب وقفله)، ويلاحظ كذلك أن خطوط المنزل مهزوزة، ضعيفة، قوية فى بعض المناطق، مما يدل على اضطراب شخصية الحالة، وإحساسها بالضعف الذى تغلفه أحياناً بمظاهر القوة كتكوين مضاد «أنظر الرسم رقم (١٧)». كذلك فإن رسم الحالة قاعدة للمنزل يدل على عدم شعورها بالأمن (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ٤٩).

(جـ) وحدة رسم الشجرة :

يلاحظ فى رسم الشجرة أن الحالة قامت برسم أفرع عديدة طويلة للشجرة (كتعويض لقصر اليد عندها) كما قامت كذلك برسم أوراق كثيرة للفروع (كتعويض عن الأصابع المفتقدة)، وهذا يعنى أن إسقاط الإعاقة تم بنوع من التعويض المبالغ فيه على وحدة رسم الشجرة «أنظر الرسم رقم (١٨)»، ويدل رسم الحالة لجذع ضئيل جداً إلى شعورها بالنقص، أما رسمها لفروع وأوراق مبالغ فيها فيدل على رغبتها فى الإشباع من البيئة وتحقيق التوافق معها للتغلب على ما تعانيه من مشاعر نقص (لويس مليكه : ١٩٩٠، ص ٥٩ - ٦٣). وهذا يعنى أن رسم الشجرة عبر عما تعانيه الحالة بأكثر مما قدمه رسم شكل الإنسان التى قامت به، ويؤكد ذلك Hammer الذى يقول بأن الخبرة الإكلينيكية تدل على أنه من السهل على المفحوص أن ينسب صراعاته أو سماته واتجاهاته السلبية المضطربة انفعالياً إلى رسم الشجرة بأكثر مما ينسبها إلى الشخص لكون رسم الشجرة ليس مقصوراً على التعبير عن الهوية، مثلما هو الحال فى رسم الشخص (Hammer:1960, PP. 263)



رسم رقم (١٧)



رسم رقم (١٨)

ثانياً : اختبار رسم حيوان :

قامت الحالة برسم كلب، غير أنه يلاحظ عليه الشراسة، حيث الفم مفتوح للغاية، والأسنان ظاهرة، وكأنه يستعد للهجوم.. أما عن الأرجل فيلاحظ أن الحالة قد اهتمت برسم ثلاثة أرجل ظاهرة واضحة، بينما أحد الرجلين الأماميتين تم تظليلها كدلالة على القلق تجاهها (مما يعنى إسقاط منطقة الإعاقة فى رسمها للكلب، ولا يخفى علينا أن الرجل الأمامية للكلب يطلق عليها كذلك اليد ، وهذا الوضع يعكس شعور الحالة بالقصور الذى تغلفه بمظاهر العدوانية والشراسة «أنظر الرسم رقم (١٩)».



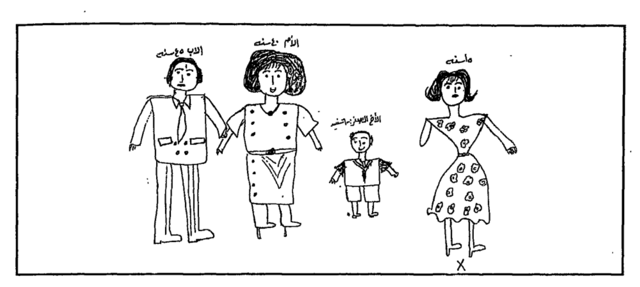
رسم رقم (١٩)

ثالثاً : اختبار رسم الأسرة :

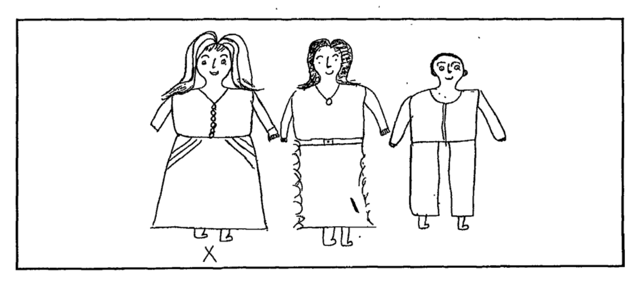
قامت الحالة بإبراز منطقة الإعاقة فى رسمها لذاتها مع الأسرة، حيث اليد قصيرة غير مكتملة، ورسمت الأب والأم والأخ الأصغر فى حالتهما الطبيعية لاشىء يعيب ذراعهم، كذلك أظهرت الحالة أنوثتها فى رسمها لذاتها كتعويض لمشاعر النقص التى تعتريها «أنظر الرسم رقم (٢٠)».

رابعاً : اختبار رسم الذات مع الأقران :

رسمت الحالة نفسها بذراع أقصر من الأخرى مفتقدة اليد وأصابعها، ورسمت زميلة لها وزميل آخر بجوارها، وكليهما يمتلكان أعضاء جسم مكتملة، ورسمت على صدرها صف من الأزرار، مما يعكس حالة الاعتمادية التى تسمها نتيجة لهذا النقص العضوى الذى يخصها.. وأظهرت من جهة أخرى جمال وجهها، وخاصة عينيها وشعرها، كتعويض عن مشاعر النقص التى تعانيها «أنظر الرسم رقم (٢١)».



رسم رقم (٢٠)



رسم رقم (٢١)

الحالة الرابعة

وهى لطالبة فى الصف الثانى الإعدادى، تبلغ من العمر ١٢ عاماً، تعانى من شلل أطفال فى الرجلين، وعجز تام عن المشى، وهى تستعين فى التحرك بكرسى متنقل، وهى إلى جانب ما سبق ضعيفة البنية، وخاصة القدمان اللتان تبدوان فى حالة هزال، وهى تعيش مع أسرة مكونة من ثلاثة أبناء بالإضافة إلى الأب والأم، والحالة هو الطفل الأخير فى الأسرة .. ويعمل الأب موظف حكومى والأم ربة منزل.. ويمكن ملاحظة التالىٰ فى رسومه :

أولاً : اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص:

(أ) وحدة رسم الشخص :

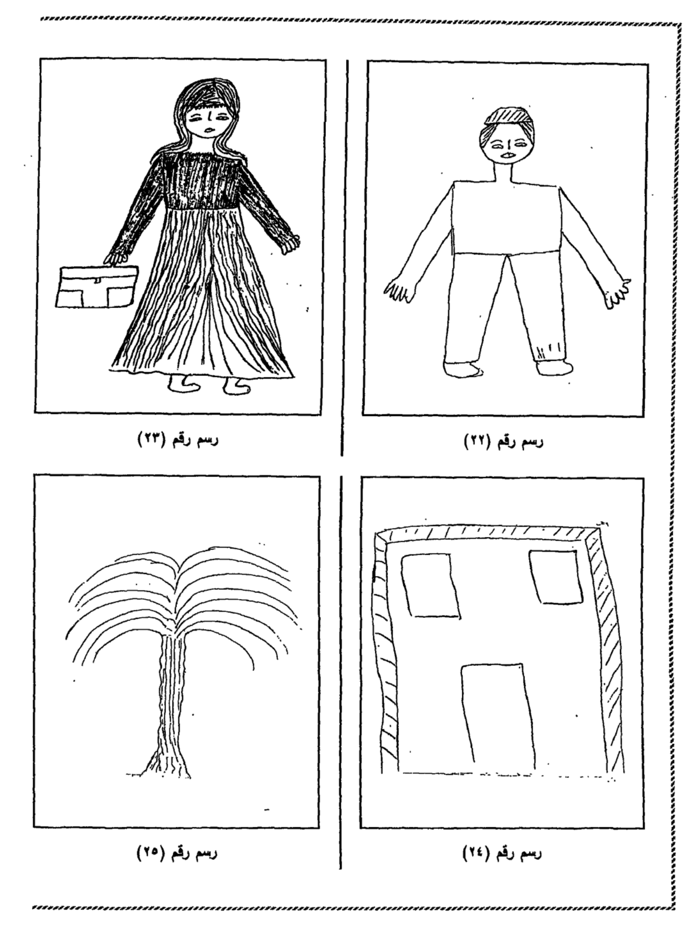
فى رسمها للشخص قامت الحالة برسم شخص من الجنس المخالف أولاً، حيث رسمت رجل، ويلاحظ على رسمها للشكل الذكرى أنها اهتمت ببنية جسمه، وبخاصة الأرجل والأذرع «أنظر الرسم رقم (٢٢)». بينما قامت برسم الشخص من نفس الجنس (الأنثوى) بعد رسم الشكل الذكرى، وهذا ربما يدل على عدم رضاها عن ذاتها – وبخاصة ذاتها الجسمية – ويلاحظ أن عدم الرضا هذا، تم التغلب عليه بميكانيزم التعويض، حيث لم تقم الحالة بإظهار الصورة الواقعية لها حيث العجز – شلل الأطفال – الذى تعانيه فى الواقع، بل أظهرت الصورة النموذجية للجسم الذى ترغبه، حيث رسمت فتاة جميلة ممتلئة الجسم سليمة الأطراف تتحرك بثبات وهو ما ترغب أن تحققه لذاتها «أنظر الرسم رقم (٢٣)». وهذه النتيجة تدعمها دراسة كل من Wysocki & Whitney التى ثبت منها أن ٣٦ ٪ فقط من الأطفال المعوقين الذين شملتهم عينة دراستهما، قد أشاروا فى رسمهم للشخص إلى منطقة الإعاقة التى تطابق ظروف الإعاقة الخاصة بهم (Wysocki & Whitney: 1965) وهذا وإن كان يدل على إسقاط صورة الجسم للأطفال المعوقين من خلال رسمهم للشخص، إلا أنه يؤكد كذلك على أنه ليس بالضرورة أن يتم إسقاط صورة الجسم للأشخاص المعاقين عند قيامهم برسم الشخص (الذكرى والأنثوى على السواء). ذلك أنه إذا كان ٣٦ ٪ من المعاقين فى دراسة Wysocki & Whitney قد أشاروا إلى منطقة الإعاقة، فإن ٦٤ ٪ منهم لم يشيروا إليها، بمعنى أن الغالبية أسقطت الصورة النموذجية للجسم، أو الشكل العادى للجسم، والمرغوب لهم أو الذى يتمنون أن يكون لهم مثله.

(ب) وحدة رسم المنزل :

قامت الحالة برسم منزل من طابق واحد، له باب ونافذتين، غير أنه لا يتضح إذا ما كانت جميعها مفتوحة أم مغلقة، وربما يعكس ذلك حالة التردد التى تعانى منها الحالة إزاء التفاعل مع الآخرين، فهل تقيم علاقات مفتوحة، أم تحاذر من ذلك، ويؤكد ذلك المعنى أيضاً أنها وضعت المنزل فى برواز لحمايته من الخطر الخارجى، كذلك اتخذ من الحد السفلى لصحيفة الرسم خطاً للأرض، مما يعكس الخوف من الضياع وفقدان القدرة على الصمود «أنظر الرسم رقم (٢٤)».

(جـ) وحدة رسم الشجرة :

قامت الحالة برسم نخلة ذات جذع قوى وأفرع كثيرة، غير أنها لم ترسم خط الأرض الذى تقف عليها النخلة، وجعلت من حد الصفحة السفلى قاعدة لها، فهى ليست إذن من القوة والرسوخ فى الأرض، مما يهددها بالوقوع «أنظر الرسم رقم (٢٥)». كذلك تدل الفروع الممتدة على الجانبين بشكل مبالغ فيه على رغبة الحالة فى الحصول على الإشباع من البيئة (لويس مليكه: ١٩٩٠، ص ٦٠).



رسم رقم (٢٢)

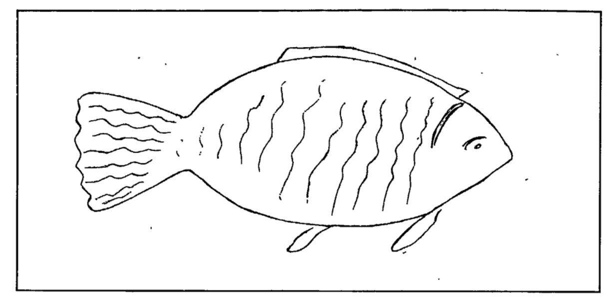
رسم رقم (٢٣)

رسم رقم (٢٤)

رسم رقم (٢٥)

ثانيـاً : اختبار رسم حيوان :

فى رسمها للحيوان، اختارت الحالة أن ترسم سمكة، وهنا نلاحظ أنها قد أسقطت صورة جسمها، ومنطقة الإعاقة على السمكة، حيث أن السمكة ليس لها أرجل وأقدام تسير عليها، بل تسبح فى الماء، وربما يعكس هذا حالتها الواقعية وصورة جسمها، فهى تمتلك رجلين وقدمين، غير أنها لا تستطيع السير عليهما، ومن ثم فهى فى منزلها تسبح على الأرض كالسمكة التى تسبح فى الماء «أنظر الرسم رقم (٢٦)».



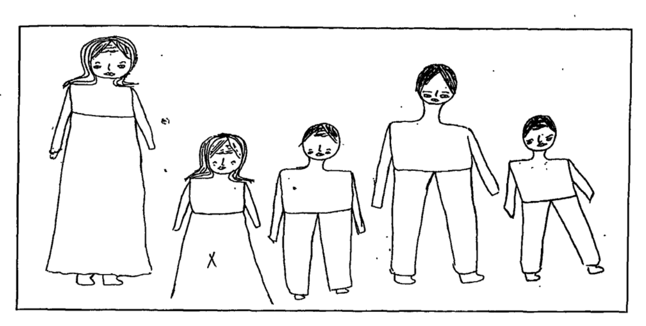
رسم رقم (٢٦)

ثالثـاً : اختبار رسم الأسرة :

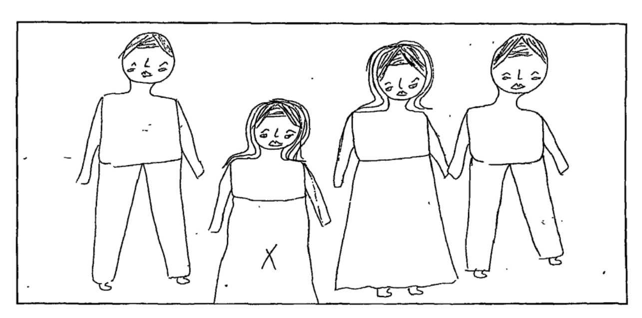
فى رسم الأسـرة قـامت الحـالة برسم الأب والأم والأخوين جميعهم لهم أرجل وأقدام، بينما انعكست منطقة الإعاقة فى رسم الذات، حيث لم تتضمن أرجل وأقدام للذات مثل باقى الأسرة، وذلك حيث قطع الحد السفلى لصفحة الرسم لهذا الجزء من صورة جسمها (ميكانيزم الإنكار)، مما يوضح عدم رضـاها عن هذا الجـزء من جسمها، وأن تقديرها لذاتها هو أنها تشعر بالدونية لفقدان رجليها وقدميها لوظيفتيهما «أنظر الرسم رقم (٢٧)».

رابعـاً : اختبار رسم الذات مع الأقران :

قامت الحالة برسم ثلاثة أقران لها، هم بنت وولدان، وجميعهم لهم أرجل وأقدام عداها هى، حيث أنها لم تضمن رسم الذات رجلين وقدمين مثل أقرانها، وذلك بأن تم الرسم بحيث يقطع الحد السفلى للصفحة للأقدام، مما يعكس إنكار منطقة الإعاقة فى هذه الوحدة للرسم، كذلك يعكس شعورها بالنقص مقارنة بأقرانها «أنظر الرسم رقم (٢٨)».



رسم رقم (٢٧)



رسم رقم (٢٨)

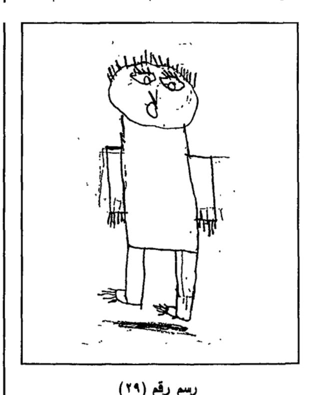
الحالة الخامسة

وهو طفل فى الصف الثالث الابتدائى، يبلغ من العمر ١٠ سنوات، يعانى من شلل أطفال، وعجز فى الساقين على المشى، وتتكون أسرته من الأب والأم، وأربعة من الأخوة الذكور، وهو الأخير من حيث ترتيب الأخوة.. ويمكن ملاحظة التالى على رسوم هذا الطفل :

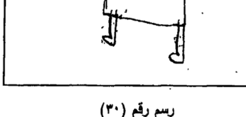
أولاً : اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص :

(أ) وحدة رسم الشخص :

قام الحالة برسم الشكل الذكرى أولاً، حيث رسمت رجل، غير أنه لم يسقط منطقة الإعاقة على الشكل، بل قام بتعويض مبالغ فيه بإظهار أصابع القدمين، كرغبة فى أن يكون له قدمين ذات أصابع تستخدم فى السير ،أنظر الرسم رقم (٢٩)،. بينما فى رسم الشكل الأنثوى، قام بتضمين الرجلين والقدمين، غير أنه بالغ فى قصر الذراعين مما يعنى أن الحفاظ على كيانه كذكر (يعانى من شلل فى قدميه) يقتضى أن يكون صورته عن الأنثى هزيلة اليدين (ما بيدها حيلة) أو (مكسورة الجناح) ،أنظر الرسم رقم (٣٠)،. ويؤكد Hammer على أن إسقاط صورة الجسم الواقعية قد لا يتم بشكل واقعى، وهو فى ذلك يعرض لحالة طفل معاق، يمشى بمساعدة عكازين، ففى رسم الطفل للشخص، لم يرسم شخصاً يتكئ على عكازين، لكن رغم ذلك فقد رسم الطفل خطاً إضافياً مقترحاً مسماراً ضخماً يخرج من كعب الحذاء إلى داخل الأرض، كما لو كان يحقق بذلك ثباتاً للشخص المرسوم، يفتقد إليه المفحوص نفسه فى خبرته الواقعية، وبينما لم يقم المفحوص لاشعورياً برسم نفسه الواقعية، فمع ذلك قام بإسقاط مشاعره الداخلية التى مؤداها أن الفرد لا يستطيع الوقوف دون مساعدة شيء ما إضافى ليتكئ عليه، وعلى هذا فإن حاجة المفحوص للمساندة الجسدية تم إسقاطها على ورقة الرسم (Hammer: 1960, P. 259) مما يعنى أن إسقاط صورة الجسم قد يتم بعيداً عن الجسم.



رسم رقم (٢٩)



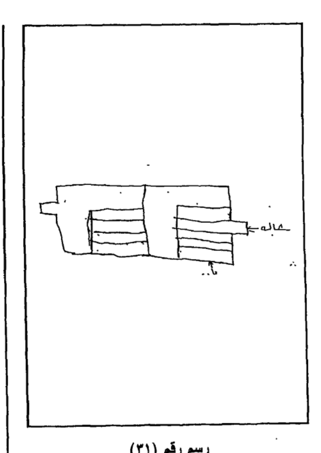
رسم رقم (٣٠)

(ب) وحدة رسم المنزل :

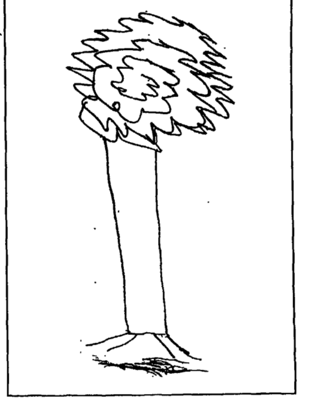
قــام الحــالة برسم منزل من طابق واحــد، له باب ونافذتين، ويلاحظ على المنزل أنه يتجه فى امتداده إلى الوضع الأفقى لا الرأسى، فهو هنا قد أسقط صورة جسمه ومنطقة إعاقته بشلل الأطفال والتى جعلته يتمدد فى الوضع الأفقى لا الرأسى (حيث لا يستطيع القيام منتصباً، فيتمدد فى حركته بشكل أفقى) على رسمه للمنزل، ويلاحظ كذلك فى رسم المنزل أن الحالة قام بإبهام موضع الباب، بينما أبرز موضع النافذتين على جانبى المنزل، فى امتداد للخارج، مما يعكس إحساسه بالعزلة وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين، والاكتفاء بالمشاهدة والسمع وعدم القدرة على المشاركة «أنظر الرسم رقم (٣١)».

(جـ) وحدة رسم الشجرة :

قام الحالة برسم شجرة ذات جذع قوى وفروع قليلة، وجذور ضعيفة غير متصلة بالأرض، مما يعكس إسقاط منطقة الإعاقة على الشجرة، فالحالة يمتلك جذعا قوى البنية، غير أنه يرتكز على أرجل مشلولة غير راسخة فى الأرض، مما يدل على عدم القدرة على الثبات «أنظر الرسم رقم (٣٢)».



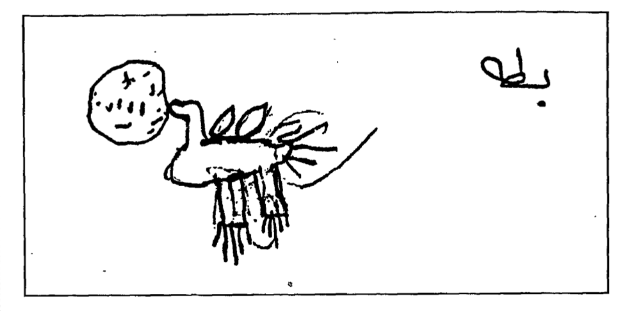
رسم رقم (٣١)



رسم رقم (٣٢)

ثانياً : اختبار رسم حيوان :

قام الحالة برسم بطة، غير أنه بالغ فى رسم رجليها وأصابعها، لدرجة أنه رسمهما شبيهة لما لدى الإنسان بأكثر مما لدى شكل البطة، مما يعنى أنه أسقط رغبته فى أن يكون له رجلين وقدمين وأصابع ذات فائدة فعلية، وليست مشلولة عديمة القدرة على الحركة كما هو الواقع، وربما يكون قارن نفسه لا شعورياً بالبطة التى تمتلك رجلين هزيلتين وتحملان مع ذلك جسدها الضخم ذهاباً وإياباً، بينما هو يمتلك رجلين وقدمين كبيرين غير أنهما لا تحملانه، بل أصبحا عالة عليه فى الحركة، كما أنه فى حركته يكون ملاصقاً للأرض بجسمه، وهو فى ذلك أقرب تشابهاً بالبطة «أنظر الرسم رقم (٣٣)».



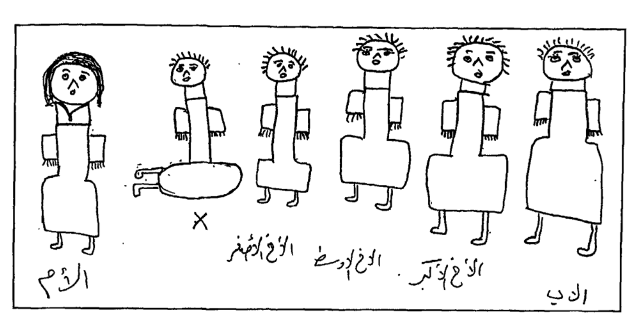
رسم رقم (٣٣)

ثالثاً : اختبار رسم الأسرة :

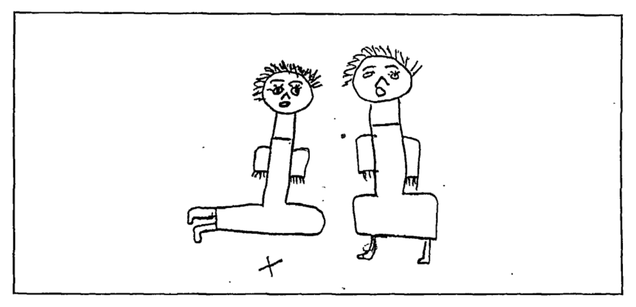
فى رسم الحالة للأسرة قام برسم الأسرة جميعها لهم أرجل وأقدام فى وضعها السليم، واقفين على أرجلهم فى اعتدال، أما رسمه للذات فقد رسم نفسه مرتكزا على الجسد لا الأقدام، فى وضع أفقى لا رأسى، ورسم الرجلين والقدمين فى وضع جانبى عاجزا عن الحركة، مما يعنى إسقاط منطقة الإعاقة فى رسم الطفل لنفسه مع أسرته «انظر الرسم رقم (٣٤)».

رابعاً : اختبار رسم الذات مع الأقران :

قام الحالة برسم نفسه مع رفيق واحد فقط، وقام برسم رفيقه فى وضع الاعتدال على قدمين، بينما أسقط منطقة الإعاقة فى رسمه لنفسه، حيث رسم نفسه قعيداً على الجسد فى وضع أفقى، ورجليه وقدميه تتدليان على أحد الجانبين «انظر الرسم رقم (٣٥)».



رسم رقم (٣٤)



رسم رقم (٣٥)

خلاصة النتائج :

إن إسقاط صورة الجسم للأشخاص المعاقين فى الرسوم الإسقاطية، ليس بالضرورة أن يتضح فقط فى رسوم شكل الإنسان، الذكرى والأنثوى، بل قد يتضح هذا الإسقاط لصورة الجسم كذلك عند استخدام وحدات رسم أخرى ليس لها صلة مباشرة بأعضاء جسم الإنسان، مثل رسم

منزل، شجرة، حيوان.. بل أن نتائج هذا البحث قد أظهرت أن العديد من الحالات التى أشرنا إليها قد قامت عند رسمها لشكل الإنسان برسم أشخاص عاديين لا يعانون من أى إعاقة، حيث تم إسقاط الصورة النموذجية للجسد لا الواقعية له، ومن ثم لم يتم إسقاط منطقة الإعاقة فى رسم الشكل الإنسانى، فى الوقت الذى تم إسقاط الإعاقة على الوحدات الأخرى، الخاصة بالمنزل، والشجرة، والحيوان.

ومن جهة أخرى وجدنا من هذه الدراسة أيضاً أن بعض الحالات تميل فى استجابتها لرسم الشخص إلى رسم شخص عادى للشكلين الذكرى والأنثوى، دون الإشارة إلى منطقة الإعاقة، بينما عند قيامهم برسم الذات مع كل من الأسرة والأقران، فإنهم يظهرون منطقة إعاقتهم فى رسمهم للذات. مما يشير إلى أنه فى وحدة رسم الشخص ليس من المحتم أن يقوم المفحوص بإسقاط صورة جسمه الواقعى عند قيامه برسم الشخص، بل من الممكن كذلك أن يستجيب برسم الشكل النموذجى للجسم الذى يتمناه، بينما يكون إدراكه لذاته واضحاً عندما يرسم الذات مع الأقران والأسرة، حيث يدرك ذاته مقارنة بأقرانه وأسرته أنه شخص لديه إعاقة، فعندما يقوم برسم هاتين الوحدتين يظهر منطقة الإعاقة فى رسم الذات، لكونه يدرك نفسه على أنه كذلك، بينما فى رسم الشخص يمكن له أن يرسم شخصاً آخر غير ذاته. وهذه النتيجة تؤكد على أننا يجب أن نكون حذرين عند تفسير الدلالات الانفعالية لرسم شكل الإنسان.

- كذلك وجدنا أن إسقاط صورة الجسم، لابد أن يتسع مفهومه ليعبر، لا عن إسقاط منطقة الإعاقة، بل عن كيفية تناول هذه المنطقة فى حالة رسمها بشكل غير واقعى، ذلك أنه اتضح فى رسم شكل الإنسان على وجه الخصوص أن المفحوص المعاق لا يظهر منطقة الإعاقة بشكلها الواقعى (من بتر، وشلل،.. الخ)، ولكن قد يقوم برسم منطقة الإعاقة ومعالجتها بشكل مميز يعكس تعويضاً للعضو المصاب، حيث يهتم بتظليله أو إظهاره بشكل عادى، أو مميز، وربما يقوم برسم هذا العضو متضمناً بعض القصور.. ثم لابد كذلك التعرف على تناوله لباقى الأعضاء وخاصة الرأس وملامح الوجه والجذع والأطراف، فتناول هذه الأعضاء قد يفيدنا فى التعرف على مدى شعوره بالقصور لفقدان وظيفة العضو المصاب بالإعاقة.

والنتيجة السابقة تجعلنا نقترح على الباحثين الذين يستعينون بأساليب الرسم الإسقاطى فى التعرف على الشخصية وبنائها الدينامى، وأن يقوموا باستخدام عدة أساليب للرسم الإسقاطى فى دراسة الحالة الواحدة، حيث تقوم بعض الحالات بإظهار مقاومة لرسوم شكل الإنسان تتضح عند فحص رسومهم للأشكال غير الإنسانية، فما استطاع أن يظهر نفسه فيه، بمظهر السواء فى أحد اختبارات الرسم، نجد فى اختبار آخر للرسم أنه يسقط صراعاته ومشاكله المتعلقة بصورة جسمه غير المرغوبة. وما قاوم إظهاره من صراعات واضطرابات ومشكلات انفعالية فى وحدة معينة للرسم، يمكن أن يظهر جلياً فى وحدة رسم أخرى.

المراجع العربية

١ - **فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل، حسين عبد القادر محمد، و مصطفى كامل عبد الفتاح** : موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، الكويت : دار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ط١.

٢ - **كارين ماكوفر** : إسقاط الشخصية فى رسم الشكل الإنسانى. ترجمة : رزق سند ليلة، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٧.

٣ - **لجنة الاختبارات م. د. ن** : اختبار رسم الشخص. فى مجلة الثقافة النفسية، تصدر عن مركز الدراسات النفسية - والنفسية الجسدية، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٩٤.

٤ - **لويس كامل مليكه** : دراسة الشخصية عن طريق الرسم. الكويت : دار القلم، ١٩٩٠، ط٦.

٥ - **لويس كامل مليكه** : علم النفس الإكلينيكى. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

٦ - **مالك بدرى** : سيكولوجية رسوم الأطفال. بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

٧ - **محمود البسيونى** : نحت الأطفال. القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٩.

٨ - **مها الهلباوى** : الاكتئاب وصورة الجسم كما تظهر فى الرسم الإسقاطى. رسالة ماجستير - كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

٩ - **عدنان الشرجبى** : علاقة القلق بصورة الجسم لدى المراهقين اليمنيين. رسالة ماجستير - كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨.

المراجع الأجنبية

10- **Anastasi, Anne :** Psychological Testing. New York : Macmillan Publishing co. INC. Fourth Edition, 1976.

11- **Centers, L. & Centers, R. :** A. Comparison of the Body Images of Ampute and Non - Amputee Children as revealed in Figure Drawings. Journal of projective technique & Personality assessment, 1963,Vol. 27, PP. 158 - 165.

12- **Davis, C. & Hoopes, J. :** Comparison of House - Tree - Person Drawing of young Deaf and Hearing children. Journal of Personality assessment, 197,Vol. 39, No.1,PP. 28 - 33.

13 - **El -Mofty, M. A. :** Psychological Profile of obese adolescent Girls. I : Self Concept & Body Image Perception. The EgyptianPsychologist Association, Psychological Studies, 1991, B. 1, P. 3, PP. 529 - 553.

14 - **Freeman, F. S. :** Theory and Practice of Psychological Testing. New Delhi : Oxford & IBH Publishing Co., Third Edition, 1965.

15- **Hammer, E. :** The clinical application of projective drawing. Springfield : Charles C. Thomas, 1958.

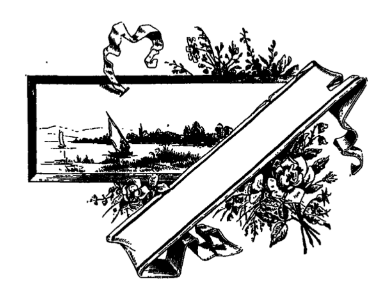
16 -**Hammer, E. :** The House - Tree – Person (H-T-P) drawings as projective Technique with children. in projective Technique with Children. Edited by Rabin, A. and Haworth, M., New York : Grune & Stratton, Inc., 1960.

17 - **Kamano, D. :** An Investigation on The Meaning of Human Figure Drawing. Journal of clinical Psychology, 1960,V. 16, N. 4, PP. 429 - 430.

18 - **Machover, Karen :** Personality Projection in Drawings of the Human Figure. Springfield: charles C. Thomas, Second printing, 1949.

19 - **Schmidt, L. & McGowan, J. :** The differentiation of Human figure Drawings. Journal of consulting Psychology, 1959, V. 23, N. 2, PP. 129 - 132.

20 - **Swensen, C. H. :** Empirical Evaluations of Human figure Drawings. Psychological Bulletin, 1957, V. 54, N. 6, PP. 431 -Wysocki & Whitney : Body Image of Crippled children as Seen inDraw -A- Person Test Behavior. Perceptual and Motor Skills, 1965, V. 21, N. 2, PP. 499 - 504.



تباين بعض متغيرات الشخصية لدى العاملين فى المناصب الإدارية العليا فى القطاع الحكومى القطرى

(دراسة مقارنة)

د. نورة خليفة تركى السبيعى

وكيلة كلية التربية - جامعة قطر

د. مايسة أحمد النيال

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مقدمة

تشهد دول الخليج العربى - فى الآونة الأخيرة - اهتمامًا ملحوظًا نحو الدراسات والبحوث التى تهتم بفحص قضايا المرأة الخليجية - أدوارها ومراكزها وانشطتها - داخل المجتمع. وقد يكون مرد هذا الاهتمام، طبيعة التغير الاجتماعى الذى يحيط بالمجتمعات الخليجية بعد اكتشاف النفط وما استتبع ذلك من تنمية شاملة فى مستويات التعليم - ولا سيما تعليم المرأة - والتقدم التقنى، ووسائل الاتصال، واستقدام العمالة والخدم والمربيات، وبعض ملامح التغير فى الأسر الخليجية التى أصبح الشكل النووى هو الغالب عليها. وقد ساعدت هذه التغيرات على شحذ همم الباحثين والمتخصصين فى مجال البحث العلمى إلى ثبر غور مكانة المرأة ومركزها فى المجتمع الخليجى وتقويم مدى مشاركتها فى الأنشطة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية وفى المسيرة التنموية لهذه المجتمعات.

وعلى الرغم من عدم إنكار هذه الصحوة نحو مركز المرأة ودورها فى المجتمعات العربية وإسهاماتها التنموية، إلا أن المرأة الخليجية عامة والقطرية خاصة ما زالت تعانى من غبن ولا سيما فى فرص توليها المناصب الإدارية العليا ومراكز القيادة وصنع القرار، فلا زالت المجتمعات الخليجية فى مرحلة عدم المساواة بين فئات الجنس (الذكور والإناث) فى شغل المناصب الإدارية العليا ومراكز صنع القرار، فقد بينت فاطمة عياد (١٩٩٦، ص٩) أنه بالرغم من أن المرأة الكويتية تمثل ٣٠٪ من القوى العاملة، إلا أن نسبة تمثيلها فى المراكز القيادية تتراوح بين ٢ - ٣٪ فقط. ولا يعنى ذلك أن الرجال يسهمون فى هذه المناصب بشكل أفضل وأكثر من النساء، أو أن الرجال فى المناصب الإدارية العليا يتسمون بسمات شخصية تميزهم عن النساء، ولكن القضية تكمن فى أن اللامساواة تضرب بجذورها فى بنية الثقافة وبعض عناصرها وآلياتها السلبية المرتبطة بتبعية المرأة للرجل، ودور هذه الآليات الثقافية فى تشكيل وعى المرأة بذاتها واستدماجها لعناصر هذه الثقافة مما يشكل لديها رقيباً أو معوقاً داخليا يحد من إمكانياتها وقدراتها وطاقاتها فى المجالات العلمية والعملية والحياتية المختلفة.

ويعد هذا المعوق الذاتى - الداخلى أبرز معوقات انطلاقات المرأة وإنجازاتها لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، ففى ظل وجود هذا المعوق الذاتى وسيطرته على قطاع عريض من النساء يكون جزء كبير من الطاقة البشرية القادرة على العمل فى المجتمع معطلة بفعل آليات ذاتية، تحد من قدرات المرأة على العمل والعطاء (شادية قناوى، ١٩٩٦).

وبالرغم من أن وظائف الإدارة المتعددة تتطلب العديد من القرارات والتى تسعى من خلالها إلى تحقيق مجموعة الأهداف فى مجال العمل وتعمل على حل المشكلات التى قد تقف حجر عثرة فى تحقيق تلك الأهداف التى تنشدها أى إدارة جادة. إلا أن عملية صنع القرار واتخاذه تعتمد فى المقام الأول على بعض القدرات والمهارات وخصائص الشخصية التى يجب توفرها فى المسئول. كما أنها تعتمد وبدرجة كبيرة على قدرته على التفاعل مع المشكلة والبيئة المحيطة به، ومن ثم قد يدفعنا هذا إلى أن نشير إلى أن صنع القرار يرتبط بالمسئوليات الوظيفية المناطة بالفرد دون أعتبار لجنسه بل لقدراته ومهاراته الشخصية والنفسية والفنية، وكلما كانت معايير تولى المناصب القيادية (مراكز صنع القرار) قائمة على الموضوعية كلما كانت الفروق والاعتبارات الجنسية غير ذات أهمية فى الارتقاء الوظيفى للوصول إلى مسئولية صنع القرار.

وقد شهدت الآونة الأخيرة - وعلى مستوى العالم - زيادة سريعة فى عدد النساء اللاتى انتقلن إلى المواقع والوظائف الإدارية. إلا أن عدد النساء اللاتى كسرن السقف الزجاجى Glass Ceiling واخترقن الصفوف الإدارية العليا ضئيل للغاية.

وقد أكدت لجنة مركز المرأة التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى بالأمم المتحدة على أن تحقيق الهدف المتمثل فى اشتراك المرأة فى صنع القرار من شأنه أن يؤدى إلى توازن يعكس بصورة أدق تكوين المجتمع، وتؤدى المساواة فى صنع القرار السياسى وظيفة هامة يتعذر بدونها إلى حد كبير تحقيق الإدماج الفعلى لعنصر المساواة فى عملية صنع القرار الحكومى (معصومة المبارك، ١٩٩٦، ص ٣).

وبالرغم من ذلك فإن الممارسات سواء على المستوى العالمى أو الوطنى تثبت أن هناك تجاوزاً فادحاً للمعايير الموضوعية فى الاختيار للمناصب القيادية، وتمييزاً واضحاً ضد المرأة فى توليها لهذه المناصب، ومن ثم مشاركتها فى عملية صنع القرار. ولا تزال المرأة ممثلة تمثيلاً ضئيلاً فى معظم مستويات صنع القرار، فعلى المستوى العالمى، أثبتت إحصائيات الأمم المتحدة لعام ١٩٩٥ أن تمثيل المرأة فى الهيئات الوزارية والتنفيذية ناقص ويبرز التمييز ضدها، بينما تشكل المرأة نسبة ١٠٪ فقط فى مناصب صنع القرار فى الهيئات التشريعية، ويعود السبب فى ذلك إلى أنماط العمل التقليدية للعديد من المؤسسات والهياكل الحكومية التى تمثل عقبات تحول دون إشراك المرأة فى الحياة العامة، إضافة إلى معوقات اجتماعية عديدة أبرزها مسئولياتها عن الأسرة ورعاية الأطفال والتكلفة الباهظة للسعى لشغل المنصب العام والمحافظة عليه والنظرة الدونية للمرأة والشك فى قدراتها القيادية (المرجع السابق، ص٣).

إن إنخفاض نسبة النساء بين شاغلى المراكز القيادية سواء على الصعيد الوطنى أو الدولى يدل على وجود حواجز هيكلية، فمعظم المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بما فيها وسائل الإعلام والمصارف والمؤسسات الأكاديمية والمنظمات الإقليمية والدولية لا تستغل بشكل كامل مهارات النساء «كمديرات» فى مستويات الإدارة العليا.

وتشير أثينا كوتس Athena Kottis ١٩٩٣ إلى أنه لكى نفهم أسباب عدم تحقيق المرأة نجاحاً كبيراً فى التحرك والانتقال إلى مواقع الوظائف الإدارية العليا، فإنه من المفيد أن ندرس الآليات التى يتم من خلالها اكتساب السلطة والمحافظة عليها وممارستها فى المنظمات البيروقراطية. إضافة إلى أن حصول المرأة على فرص متساوية مع الرجل يتطلب إيجاد عدد كبير من النساء فى الوظائف الإدارية العليا، وتقول إن هذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال اهتمام حقيقى من جانب المؤسسات الكبرى لتبنى إجراءات إيجابية ترمى إلى خلق فرص متساوية للمرأة وتطوير ثقافة تنظيمية بديلة.

وتؤكد معظم الدراسات أن الإدارة ليست قدرة أو سمة موروثة يولد الإنسان مزوداً بها، ولكن الإنسان يولد باستعدادات عامة تعمل البيئة وظروفها على تنميتها وازدهارها أو تعمل على طمسها وإخفائها واضمحلالها وذبولها، والحقيقة الثابتة فى مجال الدراسات النفسية الحديثة، أن الإنسان فى كل سماته يتأثر بكل من الوراثة والبيئة معاً، وأنه يعتبر بحق محصلة للتفاعل بين العوامل الوراثية والبيئية، وعلى ذلك يمكن تصور «المدير» أو «القائد» مزوداً بصورة طبيعية ببعض الاستعدادات التى تصقلها مواقف الحياة وما يكتسبه من علم وفن، و «المدير» لا يستطيع أن يستغنى عن المعرفة العلمية مثله فى ذلك مثل الطبيب والمهندس، فلابد لهما من الإلمام ببعض حقائق العلم ثم يقومان بإدخال خبرتهما الشخصية والمهنية فى مجال التطبيق، وكلما زاد مقدار ما يكتسبه المدير من الخبرات زادت كفاءته الإدارية (عبدالرحمن عيسوى ١٩٩٢، ص ٥٦).

ونشير فى هذا الصدد إلى أن معلوماتنا ما زالت محدودة نسبياً نظراً لتعارض النتائج فى بعض البحوث فى هذا الشأن، فقد أوردت انشراح دسوقى عن دجستانى Da-ghestany (١٩٨٧) أن اتجاه المرأة نحو المهنة أقوى من اتجاه الرجل وأى اختلاف فى الخصائص بين الرجل والمرأة لا يرجع إلى الجنس وإنما يرجع إلى الخبرة الحياتية لكل منهما (انشراح دسوقى، ١٩٩٣)، فى حين خلص

«باس» فى دراسته عن اتجاه الرجل لعمل المرأة فى المراكز الإدارية إلى أن عدم صلاحية النساء «كمديرات» يرجع إلى افتقارهن إلى الاستقلالية فى آدائهن وقراراتهن (Bass, 1971) . ومن ناحية أخرى تشير «انابيل فيرمان» إلى أن المرأة العاملة فى المجال الأكاديمى – وخاصة فى مجال العلوم الاجتماعية – تقوم بالتدريس عدد ساعات يزيد عن نظيرها الرجل، أى أنها تحاضر بمعدل ساعتين أسبوعياً (أنابيل فيريمان، ١٩٧٦) وربما توضح هذه النتيجة أن المرأة قد تكون أكثر نشاطاً ودافعية فى المجال الأكاديمى. وقد كشفت دراسة «فتحى الزيات» عن عدم وجود تأثير لنوع الجنس على دافعية الإنجاز فى العمل (١٩٩٠)، وفى دراسة أخرى قام بها كل من «يوسف الكندرى، على إبراهيم» (١٩٩٠) حيث تم تحليل النشاط الأكاديمى لهيئة التدريس بجامعة الكويت وتبين أن النشاط الأكاديمى لهيئة التدريس ينحصر فى ثلاثة مجالات هى التدريس والبحث العلمى وخدمة المجتمع، ومن النتائج التى أسفرت عنها الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريس من الجنسين فى أى من المجالات الثلاثة (انشراح الدسوقى، ١٩٩٣).

فى حين أشارت دراسة «نورة تركى السبيعى» (١٩٩٦) إلى تمتع المرأة «المديرة» بسمات وخصائص شخصية تكسبها ميزة إضافية للنجاح فى مواقع الإدارة، إذ إنها أقدر على قيادة فريق العمل، فهى تركز على بلوغ أهداف منظمة من خلال استثمار طاقات الآخرين، وتنجح المرأة المديرة فى خلق علاقات وظيفية قوية ومستقرة بين العاملين فضلاً عن أنها تميل إلى تحديد الأدوار وتدعيم العلاقات الشخصية بين الموظفين.

إلا أن هناك دراسات كدراسة «فرجينيا شين» (Virginia Schein, 1973) ودراسة «بومان» التى خلصت إلى عدم ملاءمة المرأة لشغل المناصب الإدارية العليا نظراً لطبيعتها ومزاجها المتقلب Unstable Temperament (Boman, 1965).

أما «ونتلينج» فقد بينت أن النساء يجدن مستقبلاً مهنياً داخل الشركات الكبرى، إلا أنهن يواجهن مشكلات فى الوصول إلى الوظائف الإدارية العليا نظراً لمواجهتهن لبعض المعوقات يتصدرها : امتناع الرؤساء عن التوجيه والإرشاد والتشجيع، وافتقار المرأة إلى الفطنة السياسية، وافتقارهن إلى الاستراتيجيات المهنية والمستقبلية (Wentling, 1992).

ومن ثم يتضح التباين فيما أسفرت عنه بعض الدراسات حول الفروق بين الذكور والإناث الذين يشغلون مناصب إدارية عليا فى بعض متغيرات الشخصية، فالبعض يرجح أن الرجل أكثر جلداً ومسئولية والبعض الآخر يرى أن المرأة المديرة قادرة على الضبط والربط وقيادة فرق العمل. وتحاول هذه الدراسة التعرف عما إذا كانت هناك فروق بين الجنسين الذين يشغلون مناصب إدارية عليا فى دولة قطر، وذلك فى بعض متغيرات الشخصية.

وللإجابة عن هذا التساؤل نحاول تكوين نظرة علمية شاملة لما يمكن أن تكون عليه هذه الفروق، والتى بلا شك تمهد الطريق للتخطيط الإدارى لدور الذكور والإناث فى المجتمع القطرى.

وضع المرأة القطرية فى قوة العمل تشريعياً وواقعياً: (١)

تمر دولة قطر بفترة تحول سريع فى شتى المجالات العمرانية منها والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وتعمل جاهدة لبناء الدولة العصرية الحديثة فى المشروعات

(١) الصادر فى إبريل ١٩٧٢ متضمناً التعديلات الصادرة خلال ٩٥ – ١٩٩٦ وهو منشور فى الجريدة الرسمية العدد (٥) لسنة ١٩٧٢.

التنموية العملاقة التى تشهدها، ولعله أصبح من المؤكد الآن أن الركيزة الأساسية لأى تغيّر وتطور هى الإنسان - ذكر كان أم أنثى - فى كل مكان إذ أن البشر جميعاً فى أصلهم أمة واحدة لقوله تعالى ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللهَ أتقاكم**﴾ (سورة الحجرات، آية ١٣)، وعلى ذلك وجب الاهتمام بالعوامل البشرية منذ البداية والتخطيط الصحيح والسليم للقوى العاملة لضمان إعطاء العامل البشرى الصفات التى تمكنه من أن يساهم إلى أقصى حد ممكن فى عملية التنمية التى تشهدها دولة قطر.

وسوف نتناول هنا وضع المرأة القانونى فى ظل التشريعات المنظمة للدولة، ثم نتطرق لواقعها الفعلى فى قوة العمل.

أولا : النظام الأساسى المعدل لدولة قطر والتشريعات المنظمة لوضع المرأة القطرية فى قوة العمل:[1]

لعله من المفيد أن نستعرض فى بداية الأمر بعض مواد النظام الأساسى المعدل لدولة قطر «الدستور» لنلتمس من خلالها الوضع القانونى للمرأة إذ تنص المادة (١) من ذلك النظام على أن «قطر دولة عربية مستقلة ذات سيادة، دينها الإسلام، والشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى لتشريعها ونظامها ديمقراطى ولغتها الرسمية هى اللغة العربية وشعب قطر جزء من الأمة العربية».

كما تنص المادة (٥) فقرة (د) على أن «توجه الدولة عنايتها فى كل المجالات لإرساء الأسس الصالحة لترسيخ دعائم الديمقراطية الصحيحة وإقامة نظام إدارى سليم يكفل العدل والطمأنينة والمساواة للمواطنين ويؤمن الاحترام للنظام العام ويصون أمن الوطن واستقراره ومصالحه العليا».

كما تنص الفقرة (د) من المادة (٧) من نفس القانون على أن «تسعى الدولة جاهدة لتوفير تكافؤ الفرص للمواطنين وتمكينهم من ممارسة حق العمل فى ظل قوانين تحقق لهم العدالة الاجتماعية».

أما الباب الثالث فقد أفرده النظام الأساسى للحقوق والواجبات العامة، إذ تنص المادة (٩) منه على أن «الناس متساوون فى الحقوق والواجبات العامة وذلك دون التمييز بينهم بسبب العنصر أو الجنس أو الدين».

وتنص المادة (١٤) على أن «الوظائف العامة خدمة وطنية تناط بالقائمين بها ويستهدف الموظف العام فى أداء واجبات وظيفته المصلحة العامة وحدها».

كما أن قرار مجلس الوزراء رقم (٣١) لسنة ١٩٩٥ ينص على أنه يجب أن تتاح الفرصة للمرأة القطرية إلى جانب الرجل فى الحصول على الدورات الداخلية والخارجية دون تمييز بينهما.

---

(١) نذكر منها لأغراض هذه الدراسة وعلى سبيل المثال ما يلى :
القانون رقم (٩) لسنة ١٩٧٠م بتنظيم الانتخابات العامة لمجلس الشورى فى قطر ؛ قانون رقم (٨) لسنة ١٩٨٧م بشأن تنظيم رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية؛ قانون رقم (١٣) لسنة ١٩٧١م بنظام المحاكم العدلية؛ قانون رقم (٢٠) لسنة ١٩٨٠ بتنظيم مهنة المحاماة ؛ قانون رقم (٩) لسنة ١٩٨٧م فى شأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية الخطرة وتنظيم استعمالها والاتجار بها؛ قانون المرافعات المدنية والتجارية رقم (١٣) لسنة ١٩٩٠م؛ قانون رقم (١) لسنة ١٩٩٤م بإنشاء مجلس بلدى مركزى؛ قانون رقم (١) لسنة ١٩٩٤م بشأن مجلس بلدى مركزى؛ قانون رقم (١) لسنة ١٩٩٤م بشأن الأحداث؛ قانون رقم (٣٨) لسنة ١٩٩٥م بشأن الضمان الاجتماعى ؛ قانون رقم (٥) لسنة ١٩٨٢م بشأن تنظيم قيد المواليد والوفيات المعدل بالقانون رقم (١٦) لسنة ١٩٩٢م؛ قانون رقم (١٧) بنظام إعفاء الموظفات القطريات بوزارة التربية والتعليم من الخدمة؛ قرار مجلس الوزراء رقم (٢) لسنة ١٩٧٨م بشأن تقرير حافز مادى للقطريين من خريجى وخريجات معهد اللغات ؛ المرسوم بقانون رقم (٧) ١٩٨٤م فى شأن تقاعد الموظفين المدنيين .

ولعل أبرز مكتسبات المرأة القطرية فى ظل مرتكزات السياسة القطرية الداخلية هو منحها حق الترشيح والانتخاب لعضوية المجلس البلدى المركزى (خطاب أمير دولة قطر، مجلس الشورى، ١٩٩٧/١١/٣م)، ويعتبر منح المرأة القطرية حق الترشيح والانتخاب خطوة رائدة من خطى تعزيز المشاركة الشعبية فى اتخاذ القرارات - خاصة وأن الدولة نظام ديمقراطى وفقاً لما أفصحت عنه المادة الأولى من النظام الأساسى المتقدم ذكره - بل تعتبر هذه الخطوة نقلة حضارية كبيرة فى سبيل تعزيز تلك المشاركة إذا علمنا أن من بين اختصاصات ذلك المجلس مراقبة تنفيذ القوانين والقرارات والأنظمة المتعلقة بصلاحيات واختصاصات وزارة الشئون البلدية والزراعة بما فى ذلك القوانين والأنظمة المتعلقة بشئون المبانى وتخطيط الأراضى والطرق والمحال التجارية والصناعية وغيرها، مع تقديم التوصيات بشأن إصدار القوانين اللازمة فى هذا الصدد، ومن ناحية أخرى فإن منح ذلك الحق للمرأة القطرية من شأنه مواكبة المستجدات والتطورات العالمية فى مجال الارتقاء بمستوى المرأة مما يسهم حتماً فى تنفيذ خطة التنمية الشاملة التى تشهدها دولة قطر.

وإعمالاً لتلك الموجهات العامة الواردة فى النظام الأساسى فقد صدرت العديد من القوانين المنظمة والتشريعات والمراسيم المتضمنة لوضع المرأة القانونى(*)، ويستفاد من نصوص النظام الأساسى المتقدم ذكرها والقوانين والمراسيم أنه لا تمييز بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات ولا أدل على ذلك من أن المرأة القطرية استطاعت أن تصل إلى أعلى الدرجات العلمية والعملية وتساهم مع زميلها جنباً إلى جنب فى تنمية وخدمة المجتمع.

ثانياً : الواقع الفعلى لوضع المرأة القطرية فى مستويات صنع القرار :

ولكى تكون الصورة أكثر وضوحاً فيما يتعلق بوضع المرأة القطرية فى المناصب الإدارية العليا نشير إلى بعض البيانات الرسمية لمشاركة المرأة القطرية فى قوة العمل. وربما تكون هذه البيانات الإحصائية الرسمية سنداً لنا لتبرير صغر حجم عينة الإناث اللواتى شاركن فى هذه الدراسة (انظر عينات الدراسة).

فعلى الرغم من أن الاتجاه الرسمى فى دولة قطر يسعى إلى تبنى سياسة التوسع فى «مشاركة المرأة» فى قوة العمل، وعلى الرغم من الواقع المشاهد من إقبال المرأة القطرية على التعليم بصورة ملفتة للنظر فى المدارس والمعاهد والجامعات ومراكز البحوث وتبوؤها أعلى المناصب العلمية والمهنية فى الدولة، فهناك أستاذة الجامعة والطبيبة والمهندسة والباحثة فى مختلف مجالات المعرفة. إلا أن البيانات الرسمية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على انخفاض مستوى مشاركتها فى قوة العمل وعلى كافة المستويات. وطبقاً للبيانات المتوفرة فإن المرأة القطرية تشكل نسبة ١٣,٧٥٪ من نسبة قوة العمل الاجمالية بالقطاعين الحكومى والمختلط وذلك حتى نهاية ١٩٩٣، فيبلغ عدد الموظفات القطريات فى الجهاز الحكومى فى الفترة المذكورة نفسها (٦٨٦٣) موظفة يشكلن نسبة ٩٣,٩٪ من مجموع العاملات فى القطاعين المذكورين، منهن نسبة ٩١,٢٪ يعملن فى جامعة قطر ووزارة التربية والتعليم. أما نسبة مشاركتهن فى المؤسسات والشركات الحكومية فنجدها نسبة متواضعة لا تتعدى (٥,٩٤٪) وتعمل غالبيتهن (٨٢,٥٪ منهن) فى مؤسسة

حمد الطبية وعددهن (٤٣٤) موظفة قطرية (الجهاز المركزي للاحصاء، ١٩٩٤، ص ٣١). وأقل مساهمة للمرأة القطرية توجد في القطاع المختلط، حيث يبلغ عددهن (١٢) موظفة بنسبة ضئيلة للغاية تصل إلى (٠,١٦٪). أما من ناحية التركيب أو التوزيع المهني للمرأة القطرية في القطاعات السابق ذكرها، فنجد أن نسبة (٦٦,٣٪) منهن يعملن في المهن الفنية وخاصة مهنة التدريس ثم نسبة (١٧,٥٪) منهن يعملن في المهن الكتابية، ثم مهن الخدمات بنسبة (١٢,٦٪)، وأعمال أخرى بنسبة (٣,٥٪)، ثم المديرات الإداريات ومديرات الأعمال بنسبة (٠,١٪) (المجلس الأعلى للتخطيط، ١٩٩٤) وهي نسبة تقل حتى عن أقل الدول نمواً. والتوزيع المهني السابق يشير إلى درجة الحرمان التي تعاني منها المرأة القطرية نتيجة لتحديد مجالات عمل معينة للعمل بها، الأمر الذي يمنعها من الاستفادة من مجالات العمل الأخرى، كما يوضح أن مشاركة المرأة هي مشاركة عددية (ليست نوعية) وأفقية، بمعنى أنه بالرغم من ارتفاع نسبة النساء المؤهلات خلافاً للعقود السابقة، ونوعية الخبرات والتقديرات التي حصلن عليها، إلا أن هذا لم يدفع المرأة القطرية إلى أن تنال حقها في المستويات الإدارية العليا صاحبة القرار والرأي، وليس أدل على ذلك من قلة تواجد المرأة القطرية في المناصب الإدارية العليا في أكبر قطاعين تتواجد فيهما المرأة القطرية وهما وزارة التربية والتعليم وجامعة قطر.

يبدو واضحاً من العرض السابق لوضع المرأة القطرية في قوة العمل، أنها ما زالت ممثلة تمثيلاً ضئيلاً في معظم مستويات صنع القرار وبالتالي يقلل ذلك من فرص مشاركتها في التأثير في عملية صنع القرار واتخاذه في المجتمع، والمساهمة بصورة فعالة في وضع صياغة السياسات التنموية في المجتمع، وخصوصاً فيما يتعلق بتطوير القطاع النسائي، كما يقلل من فرصتها في التعامل مع قطاعات العمل الأخرى مما يثري خبرتها العملية، وينمّي مهاراتها ويزيد من فرص تدريبها.

المشكلة والهدف :

وفي ضوء العرض السابق لبعض الاتجاهات التي تراوحت ما بين الاتفاق/ الرفض فيما يتعلق بتمتع المرأة ببعض سمات الشخصية التي تؤهلها لشغل منصب القيادة وصنع القرار. ثم عرضنا لصورة عن واقع المرأة القطرية في المناصب والوظائف الحكومية من خلال البيانات الرسمية، يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الكشف عن ما يلي :

١ - من خلال استعراض التراث النظري فيما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث ممن يشغلون بعض المناصب الإدارية العليا في بعض متغيرات الشخصية، تبين أن نتائج بعض الدراسات أكدت على وجود فروق جوهرية بين الجنسين من العاملين في بعض المناصب الإدارية العليا، في حين جاء البعض الآخر من الدراسات ليكشف عن عدم جوهرية الفروق بين الجنسين في المناصب الإدارية العليا. ومن ثم جاءت صياغتنا للمشكلة الأولى في هذه الدراسة على النحو التالي : «هل تختلف درجات بعض متغيرات الشخصية: تقدير الذات، والقلق، والنشاط، والمسئولية، والدافعية للإنجاز باختلاف كل من الجنس والحالة الاجتماعية لدى العاملين في بعض المناصب الإدارية العليا في القطاع الحكومي؟

٢ – كشف التراث النظرى فى مجال الشخصية عن ارتباطات جوهرية بين بعض متغيرات الشخصية بعضها البعض، نذكر منها مثلاً الارتباط الجوهرى السالب بين القلق والدافعية للإنجاز (Sarason, 1972, p. 243; Jindal & Panda, 1982; Heaven, 1990) الأمر الذى يدفعنا إلى إمكان الكشف عن العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الدراسية الخمسة لدى عينات الدراسة، والسؤال فى هذه الدراسة ينصب حول حجم العلاقة واتجاهها بين كل من تقدير الذات، والقلق، والنشاط، والمسئولية، والدافعية للإنجاز؟ ثم هل تختلف هذه الارتباطات باختلاف الجنس (ذكور/إناث) ؟

٣ – وتتلخص المشكلة الثالثة والأخيرة فى التساؤل عما إذا كان التركيب العاملى لمتغيرات الدراسة يختلف باختلاف الجنس (ذكور / إناث). وبعبارة أخرى هل يختلف التركيب العاملى لمتغيرات الدراسة لدى عينة الذكور عنه لدى عينة الإناث ؟

ولعلنا بطرح مشكلة الدراسة فى شكل تساؤلات نكون قد حددنا القضايا التى تتخذ منها الدراسة الميدانية موضوعاً لها، كما نكون قد حددنا أيضاً أهداف هذه الدراسة على النحو التالى :

١ – الهدف الأول ويتمثل فى التعرف على أثر كل من الجنس والحالة الاجتماعية ومدى التفاعل بينهما وتأثيرهما المشترك على متغيرات الدراسة.

٢ – الهدف الثانى فيتمثل فى فحص الارتباطات المتبادلة بين متغيرات الشخصية لدى عينتى الدراسة من ذكور وإناث كل على حدة.

٣ – الهدف الثالث والأخير ويتمثل فى محاولة الكشف عن مدى تطابق أو اختلاف متغيرات الدراسة عاملياً باختلاف عامل الجنس.

أهمية الدراسة :

على الرغم من وجود العديد من الدراسات التى تناولت متغيرات الدراسة الحالية بالفحص والتحليل إلا أن هناك ندرة فى الدراسات التى اهتمت بفحص هذه المتغيرات على عينات تشغل مناصب إدارية عليا.

كما تتحدد أهمية هذه الدراسة على المستوى العملى فى تقديم عدد من المقاييس الفرعية من. سلسلة مقاييس إيزنك وويلسون للشخصية Eysenck & Wilson Personality Scales مقننة على البيئة القطرية - وعلى وجه التخصيص - على عينات من الموظفين القطريين والموظفات القطريات والذين يشغلون مناصب إدارية عليا.

ومن ناحية أخرى فإن لهذه الدراسة أهمية أخرى تطبيقية فيما تتناوله من متغيرات تتعلق بالشخصية يمكن الاستفادة من نتائجها فى التخطيط العلمى ووضع برامج التنمية الإدارية والمقدمة للمرأة والتى ستعدها لشغل المناصب القيادية وتهيئة المناخ المريح نفسياً ومعنوياً للإدارية لتثبت مكانتها وقدراتها وإمكاناتها. ونعرض فى الجزء التالى تعريفات لمفاهيم الدراسة لتكون الصورة أكثر وضوحاً.

متغيرات الدراسة ومفاهيمها :

أ – تقدير الذات Self Esteem :

تقدير الذات مفهوم حديث نسبياً، وقد شاع انتشاره أخيراً، ليس فى الكتابات النفسية فقط، ولكن فى الكتابات

الطب النفسية والكتابات الاجتماعية والإنسانية عموماً. وتقدير الذات أحد جوانب مفهوم الذات لدرجة أنه فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات أصبح مصطلح تقدير الذات أكثر جوانب مفهوم الذات انتشاراً بين الكتّاب والباحثين (علاء الدين كفافى، ١٩٨٩).

والتقدير الذى يضعه الفرد لذاته يؤثر بوضوح فى تحديده لأهدافه ولاتجاهاته ولاستجاباته نحو الآخرين ونحو نفسه. ولقد حدا هذا بالعديد من المنظّرين فى مجال الصحة النفسية إلى تأكيد أهمية تقدير الذات فى حياة الفرد. وكان «ايريك فروم» Fromm (١٩٣٩) أحد الأوائل الذين لاحظوا الارتباط الوثيق بين تقدير الشخص لنفسه ومشاعره نحو الآخرين، وأن تقدير الذات المنخفض يعد شكلاً من أشكال العصاب، كما أشار «روجز» إلى أهمية تقدير الذات فى تحقيق الصحة النفسية للأفراد (حسين الدريلى وآخرون، د.ت. ص ١٣).

ونميل إلى ما تقدم به «كوبر سميث» من تعريف لتقدير الذات باعتباره تقويماً يضعه الفرد لنفسه وبنفسه ويعمل على المحافظة عليه. ويتضمن اتجاهات قد تكون ايجابية أو سلبية نحو الذات وهو حكم الفرد على درجة كفاءته الشخصية. وهو بهذا خبرة ذاتية ينقلها الفرد إلى الآخرين ويعبر عنها سلوكياً لتفصح عن تقديره لذاته، ومن ثم تكون متاحة للملاحظة الخارجية (Coopersmith 1967).

٢ - القلق Anxiety :

صاغت الرابطة الأمريكية للطب النفسى A.P.A أكثر تعريفات القلق قبولاً، وهو: «أن القلق خوف أو توتر أو ضيق ينبع من توقع خطر ما، يكون مصدره مجهولاً إلى درجة كبيرة أو غير واضح المصدر. ويصاحب كل من القلق والخوف التغيرات الفيزيولوجية ذاتها، لكن القلق رعب مجهول المصدر أو السبب، أو إحساس يتضمن الشعور بالخطر والتحطيم الوشيك (موارد، مارتا، لويس، ١٩٧٥، ص ١٢٧). ويتفق هذا التعريف مع العديد من التعريفات الأخرى (انظر: أحمد عبدالخالق، ١١٩٤، ص ١٤؛ Marks, 1978, p.p. (14 - 15.

وفى الدليل التشخيصى والاحصائى الثانى DSM II كان القلق إشارة إلى العصاب وأبرز فئاته، وكانت كل الاضطرابات التى يتم فيها «الشعور بالقلق» والتعبير عنه بشكل مباشر أو التى يتم التحكم فيها بشكل لا شعورى عن طريق التحويل أو الابدال وغيرهما من حيل الدفاع تصنف على أنها أعصبة. أما فى الدليل التشخيصى والاحصائى الثالث DSM III فقد ضمّت فى اضطرابات القلق الاضطرابات التى يتعرض فيها الفرد لخبرة القلق بشكل مباشر فقط (انظر: أحمد عبدالخالق، ١٩٩٤، ص ١٧ ب).

والخواص الرئيسية للقلق كما يصنفها هذا الدليل تتضمن: التوتر الحركى كأن يكون غير قادر على الاسترخاء؛ النشاط الزائد للجهاز العصبى اللاإرادى أو المستقبل ANS كما يظهر فى الدوار أو الدوخة وزيادة إفراز العرق؛ التيقظ والتفرس أو انعام النظر كما يبدو ذلك فى فرط الانتباه وزيادته.

وللقلق دور مباشر فى عمليات توافق الكائن العضوى لبيئته، وله مركز مهم فى نظريات الشخصية وبحوثها، ويذكر «جوردون» أن القلق يعد مشكلة من أكثر المشكلات النظرية صعوبة فى علم النفس(Gordon, 1963, p. 562).

٣ – النشاط Activity :

ويقصد بالنشاط الطاقة والحيوية، ويتضمن النشاط الفيزيقى بما يحتويه من عمل وتعريفات، والحقيقة فإن نقص الفرصة لممارسة النشاط الجسمى أو الحرمان من النشاط بصفة عامة يولد حاجة شديدة للحركة، ومن ثم يترتب عليها قدر كبير من الإحباط. كما أن هناك مستوى النشاط ويشير إلى قدر أو كمية الحركة التى تمت فى وقت معين. وبالنسبة للإنسان فإن مستوى النشاط يميل إلى الانخفاض إذا انتابت الفرد حالة من الاكتئاب (باستثناء النمط المتهيج من الاكتئاب)(Eysenck & Welson, 1972, p. 46F.).

ومن ناحية أخرى يعرف النشاط بأنه نسق ديناميكى (حركى) لتفاعل الفرد مع العالم المحيط والذى تتولد فى مساره الصورة النفسية وتعود فتكتمل فى الواقع الموضوعى المدرك من خلالها. ويختص تحليل النشاط على المستوى الدينامى بدراسة الآليات التى تكفل اطراد النشاط بذاته : الفاعلية المستقلة عن الموقف التى تحدد التطور الذاتى للنشاط وظهور «فيزيولوجيا الفعالية» لميكولاى بيرنشتين، ونظرية بيوتر أنوكين حول «الانساق الوظيفية»، وأفكار الكسندر لوريا حول التنظيم النسقى للوظائف القشرية العليا للمخ (بتروفسكى، باروشفسكى، ١٩٩٦، ص ص ١٠ – ١١).

٤ – المسئولية Reponsibility :

ترتبط المسئولية ارتباطاً وظيفياً بالشخص، ولذلك لايطيقها إلا الإنسان البالغ العاقل، الواعى بتكاليفها، وهى قضية حيوية لارتباطها بمهمة تحديد الأفعال والممارسات وحالة الاستعداد، وما يترتب على أفعال الإنسان من نتائج إيجابية أو سلبية داخل الكيان الاجتماعى، ولهذا فان تربية الإنسان على تحمل مسئولياته تجاه ما يصدر عنه من أقوال أو أفعال، يعد مسألة فى غاية الأهمية لتنظيم حياته ولكى تسود الطمأنينة فيما بينهم فيستمتع بالعدل، ويشعر بالأمن النفسى والاجتماعى فى حياته الخاصة والعامة (محمد الخوالدة، ١٩٨٧).

ومن ثم فإن المسئولية الاجتماعية إلزام اخلاقى وتربوى فضلاً عن كونها إلزام نحو فعل اجتماعى يترتب عليه فعل أو آثار اجتماعية. وفى هذا الصدد يشير (سيد عثمان، ١٩٧٩) أن المسئولية حاجة اجتماعية بقدر ما هى حاجة فردية.

وهناك من الدراسات التى ثبتت أن الإناث أكثر مسئولية مقارنة بنظرائهن من الذكور – ولا سيما فى المجتمعات العربية – (انظر : جابر عبدالحميد جابر، محمود عمر، ١٩٩٢؛ علاء الدين كفافى، مايسة النيال، ١٩٩٤). وقد يعزى ذلك إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية التى تتلقاها الانثى فى إطار الأسرة وما يفرضه عليها المجتمع من التزامات اجتماعية ومسئوليات تفوق تلك التى تقع على عاتق الذكر. ويبقى لنا أن نشير إلى أن المسئولية تعنى الثبات والصدق والجدية والضمير الحى والثقة بالنفس والتزام فى تنفيذ العهود والوعود (Eysenck & Wilson, 1975).

٥ – الدافعية للإنجاز Need of Achievement :

ويعد موضوع الدافع للانجاز من الموضوعات الأساسية التى أهتم بفحصها الباحثون فى مجال علم النفس الاجتماعى وبحوث الشخصية، وكذلك المهتمون بالتحصيل الدراسى والأداء المعملى فى إطار علم النفس

التربوى، هذا فضلاً عن علم النفس المهنى ودراسة دوافع العمل وعوامل النمو الاقتصادى.

ويعرف الدافع للانجاز بأنه الرغبة أو الميل إلى أداء المهام بسرعة بأفضل طريقة ممكنة : أحدهما أو كلاهما. ويتضمن الدافع للانجاز انماطاً وانواعا متباينة من السلوك، ويتدخل فيه عنصر التحدى. وهو الدافع إلى انجاز شيء ذى شأن، فضلاً عن كونه الحافز إلى حل مشاكل صعبة تتحدى الفرد وتعترض طريقه (ريتشارد لن، ١٩٩٠، ص ١٤٣؛ Bryne & Kelley, 1981, p. 283).

كما يعرف على أنه حاجة الفرد للتغلب على العقبات، والنضال من أجل السيطرة على التحديات الصعبة. وهو أيضاً الميل إلى وضع مستويات مرتفعة فى الأداء والسعى نحو تحقيقها، والعمل بمواظبة شديدة ومثابرة مستمرة (Goldenson, 1984, p. 7). إذن الدافع للانجاز هو الأداء الذى يتميز بالامتياز والتفوق. كما يؤكد هذا التعريف أن الدافع للانجاز يسهل عملية التعلم بمعنى أن أصحاب الدافع القوى للانجاز يتعلمون الاستجابات الصحيحة بصورة أسرع وأفضل بالمقارنة لذوى الدافع المنخفض للإنجاز.

ويتسم اصحاب الدافع القوى للإنجاز بصفات تختلف عن أصحاب الدافع المنخفض للإنجاز، فأصحاب الدافع القوى يميلون إلى إظهار أداء مرتفع فى الأعمال التى تتضمن مستويات متوسطة من التحدى، والتى تتضمن تغذية رجعية مباشرة بما يتعلق بالنجاح والفشل، ويتميزون بالمثابرة والكفاءة العالية فى اشكال مختلفة من الأداء، فضلاً عن كونهم كثيرو الحركة، راغبون فى التغيير، ويقاومون الضغط الخارجى (Winter & Carlson, 1988). كما يتسم ذوو الدرجة المرتفعة فى الدافع للانجاز بأنهم يعملون بجد فى التجارب المعملية، ويتعلمون أسرع، ويبذلون أقصى ما فى وسعهم وبخاصة عندما توضح نتيجة هذا الأداء فى سجلاتهم، كما أنهم أكثر مقاومة للضغط الاجتماعى(McCelland, 1971, p. 166-174).

وتجدر الإشارة إلى أن «دافيد ماكليلاند»McCelland، كان من الباحثين الذين اهتموا بتطبيق مفهوم الدافعية للانجاز فى البحوث الحضارية المقارنة. وقد أبرز دور العوامل السيكولوجية فى النمو الاقتصادى، فدرس الدافع للانجاز كما يتضح من عينات من الإنتاج الأدبى وفترات الازدهار والانخفاض فى النمو الاقتصادى فى بلاد أربعة : اليونان القديمة، اسبانيا، انجلترا، الولايات المتحدة (Lynn, et. al., 1991, p. 45). وقد اعتمدت هذه البحوث على افتراض مؤداه أن الدافعية للانجاز عامل اساسى مسئول عن النمو الاقتصادى السريع (أحمد عبدالخالق، ١٩٩١).

تعرضنا – فى عجالة – بالتحديد والتعريف للمتغيرات التى تخضع للبحث الميدانى فى الدراسة الراهنة. وأن كنا سوف نفصل القول عن هذه المتغيرات ومن المنظور الذى تتبناه الباحثتان، ووفقاً لطبيعة المقاييس المستخدمة وذلك حين التعرض إلى أدوات القياس.

ونعرض فى الجزء التالى لعدد من الدراسات السابقة التى تناولت الفروق بين العاملين والعاملات فى بعض المناصب أو الوظائف الإدارية وذلك فى بعض متغيرات الشخصية موضع اهتمام الدراسة الحالية. ونشير فى هذا الصدد أن الدراسات السابقة التى اجريت على عينات من العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية ضئيلة للغاية بل قد تصل لحد الندرة – وذلك فى حدود علم الباحثتان، لذا فسوف نتناول تلك الدراسات وثيقة الصلة بعينات الدراسة.

الدراسات السابقة :

أولا : دراسات تناولت القلق لدى عينات من العاملين والعاملات:

اسفرت دراسة أحمد عبدالخالق وآخرون (١٩٨٩) عن أن الموظفات اكثر قلقاً من الموظفين. وقد بلغ قوام عينة الدراسة (١٥٧) بواقع (٨٠) موظف، (٦٧) موظفة من المستخدمين الحكوميين فى وظائف التدريس، والمحاماة، والهندسة، والخدمة الاجتماعية فى مدينة الإسكندرية. وقد طبق على عينات الدراسة مقياس القلق (سمة القلق) من وضع سبيلبيرجر.

كما كشفت دراسة «بورج، ريدنج» (Borg & Riding, 1994) عن أن العاملين فى المستويات الإدارية المختلفة يواجهون ضغوطاً بدرجات مختلفة، فالعاملين بالإدارة العليا يعانون من قلق وتوتر وضغوط نتيجة لزيادة عبء العمل، بينما ترجع المشكلات فى المستويات الإدارية لسوء نظام الحوافز المادية.

كما توصلت «ملى الغيص» (١٩٩٦) إلى أن ٤١٪ من عينة القيادات الإدارية المتزوجات فى دولة الكويت يتعرضن للضغوط النفسية والقلق، وذلك نتيجة محاولتهن التوفيق بين مستقبلهن الوظيفى وواجباتهن الشخصية والعائلية، وزيادة أعباء العمل المطلوب تأديتها.

ثانيا : دراسات تناولت الانبساط (النشاط، المسئولية) لدى عينات العاملين والعاملات:

توصلت «انشراح محمد دسوقى» (١٩٩٣) فى دراستها عن الخصائص السيكولوجية للمرأة العاملة فى المجال الأكاديمى إلى عدم ظهور فروق دالة احصائياً بين النساء والرجال من العاملين فى المجال الأكاديمى على بُعد الانبساط. كما تم قياسه بمقياس «بيرنرويتر للشخصية». وقد بلغ قوام عينة الدراسة (٦٠) فرداً بواقع (٣٠) من الإناث و(٣٠) من الذكور.

كذلك قام كل من «علاء الدين كفافى، مايسة النيال» (١٩٩٦) بدراسة على عينات عمرية مختلفة من الذكور والإناث القطريين، تبين أن الإناث اكثر تحملا للمسئولية عن الذكور، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٩٣) فردا بواقع (٩٣) من الذكـور القطريين، (١٠٠) من الإناث القطريات من طلاب الجامعة، وقد استخدم المقياس الفرعى المسئولية والمشتق من مقياس إيزنك وويلسون للشخصية.

وفى دراسة أخرى قام بها «علاء الدين كفافى، مايسة النيال» (١٩٩٧) كشفت عن عدم ظهور فروق دالة بين عينتين من العاملين والعاملات فى بعض الوظائف الإدارية فى دولة قطر فى متغير النشاط. وقد بلغ قوام عينة الموظفين (٦٥) فى حين بلغ قوام عينة الموظفات (٤٩). وقد استخدم المقياس الفرعى النشاط والمشتق من مقياس ايزنك وويلسون للشخصية.

ثالثاً : دراسات تناولت الدافعية للإنجاز لدى العاملين والعاملات :

كشفت دراسة «ليبس، كولويل» (Lips & Colwill, 1978) عن فروق بين الذكور والإناث فى الدافع للإنجاز، وأظهرت اختلاف الرجال والنساء فى الظروف والمواقف المطلوبة لإثارة دافع الإنجاز لدى كل منهم. وأحد

التفسيرات التى قدمت لذلك أن النساء يتأثرن أكثر بالدافع إلى الانتماء Affiliation (الحاجة إلى أن تكون الأنثى مرغوبة ومقبولة ومحبوبة)، ويفترض أن لهذا الدافع أسبقية وأفضلية على الدافع للانجاز، على حين يتغلب الدافع للانجاز لدى الرجال. ويترتب على هذا الفرض أن أفضل طريقة لإثارة دافع الانجاز لدى المرأة هو ربطه بدافع الانتماء.

وفى دراسة أخرى قام بها كل من «باهنداري، تايل» (Bhandari & Tayal, 1990) على عينة من الموظفين بلغ قوامها (٥٠) موظفاً وتم تقسيمهم إلى مجموعتين: (١) مرتفعى الانجاز، (٢) منخفضى الانجاز. وقد طبق على عينة الدراسة استخبار إيزنك للشخصية .E.P.Q فضلاً عن المقاييس التالية : الحاجة للانجاز، والحاجة إلى الطاقة، والحاجة إلى الانتماء. وقد اسفرت الدراسة عن عدم ظهور فروق دالة احصائياً فى كل من الانبساط، والعصابية، والذهانية، والحاجة للانجاز أو إلى الانتماء. ولكن ظهرت فروق بين المجموعتين على مقياس الحاجة إلى الطاقة لصالح العينة ذات الانجاز المنخفض.

تعقيب :

يتضح من العرض السابق لبعض الدراسات السابقة، التى تعد قريبة من موضوع الدراسة الحالية، أن الدراسات التى تناولت متغيرات الدراسة الراهنة لدى عينات من العاملين بالمناصب الإدارية العليا قليلة للغاية مما يشير إلى أن الأمر فى حاجة ماسة لشحذ همم الباحثين لسبر غور مجال العاملين فى مناصب صنع القرار (ذكوراً وإناثاً)، وإماطة اللثام عن سماتهم الشخصية وطبيعتهم النفسية.

وتعد الدراسة الراهنة واحدة من ضمن دراسات قليلة – وذلك فى حدود علمنا – التى حاولت أن تفحص بعض متغيرات الشخصية التى تقع ضمن متغيرات الشخصية المهمة لصناع القرار فى المناصب القيادية، وربما قد تكون هذه الدراسة منفذ للباحثين للانطلاق بدراسات أخرى، قد تساعد نتائجها فى وضع الخطط التنموية لبعض الدول العربية ولا سيما دولة قطر.

فروض الدراسة :

فى ضوء الإطار النظرى للدراسة الراهنة وأهدافها امكننا صياغة فروض الدراسة على النحو التالى:

١ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى متغيرات الدراسة الخمسة : تقدير الذات، والقلق، والنشاط، والمسئولية، والدافعية للانجاز فى ضوء عاملى الجنس (ذكور، إناث) والحالة الاجتماعية (متزوجون، غير متزوجين).

٢ – توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة الخمسة لدى عينتى العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا كل على حدة.

٣ – يختلف البناء العاملى لمتغيرات الدراسة لدى عينة العاملين فى المناصب الإدارية العليا عنه لدى عينة العاملات فى المناصب الإدارية العليا.

المنهج والإجراءات

يتضمن منهج الدراسة وإجراءاتها كل من العينة، ومقاييس الدراسة فضلاً عن ظروف تطبيق المقاييس وجمع البيانات وأخيراً خطة التحليلات الاحصائية وذلك على النحو التالى:

أولاً : العينة :

تكونت عينة الدراسة من (٢٠٩) قطرياً ممن يشغلون مناصب إدارية عليا بواقع (١٥٧) من الذكور، (٥٢)(*) من الإناث. وتم اختيار العينة من بعض القطاعات الحكومية فى قطر مثل : وزارة التربية والتعليم والثقافة (مديرين إدارة، مديرين أقسام، وكلاء إدارة) مستشفى حمد العام (مدير قسم، رئيس قسم إدارى، مساعد رئيس قسم)، بنك قطر الوطنى، جامعة قطر (عمداء الكليات، مديرو مراكز اكاديمية، وكلاء كليات، رؤساء أقسام اكاديمية) . وقد بلغ متوسط أعمار عينة الذكور (٤١,٣٣ ± ١,٧٥) فى حين بلغ متوسط أعمار عينة الإناث (٤٢,١٧ ± ١,٧٥) .

جدول (١) البيانات الخاصة بعينة الدراسة من العاملين والعاملات فى بعض المناصب الإدارية العليا فى القطاع الحكومى القطرى (ن = ٢٠٩)

الجنس	الذكور		الإناث		العينة الكلية	
الحالة الاجتماعية:						
- متزوجون	١١٠	٪٧٠,٠٦	٢٧	٥٢,٩٢	١٣٧	٪٦٥,٥٥
- غير متزوجون	٤٧	٪٢٩,٩٤	٢٥	٤٨,٠٧	٧٢	٪٣٤,٤٥
المجموع	١٥٧	٪١٠٠	٥٢	٪١٠٠	٢٠٩	٪١٠٠

(*) وجدنا صعوبة بالغة فى تطبيق بطارية الدراسة الراهنة على الإناث القطريات اللائى يشغلن بعض المناصب الإدارية العليا نظراً لصغر عددهن فى هذه الوظائف، وقد حاولنا - على قدر المستطاع - حصرهن، وقد تمنعت بعضهن فى الاستجابة على بطارية المقاييس.

ثانياً: متغيرات الدراسة وأدوات القياس:

وقع اختيارنا على بعض المتغيرات التى وجدنا - من وجهة نظرنا - أنها تقع من ضمن المتغيرات الشخصية المهمة والضرورية والتى يجب توافرها فى المدير أو الرئيس الناجح ذكر كان أم أنثى وهى على النحو التالى:

١ - مقياس تقدير الذات Self Esteem Scale :

وهو مقياس فرعى مشتق من مقياس إيزنك وويلسون للشخصية (المقياس الثانى) والذى يعنى بقياس عدم الاتزان الانفعالى/ التوافق Emotianal Instability ويتكون من (٣٠) بنداً، ويتميز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس بالثقة فى النفس وفى قدراتهم. وينظرون إلى أنفسهم على أنهم أكفاء، فعّالون، ويميل الآخرون إلى تكوين علاقات ايجابية معهم. فى حين يقوّم ذوو الدرجات المنخفضة على هذا المقياس أنفسهم على أنهم أقل كفاءة ولا يتسمون بالجاذبية، بينما يعانى ذوو الدرجات الأكثر انخفاضاً من عقد النقص (Eysenck & Wilson, 1974).

وقد حسب ثبات المقياس بطريقة القسمة النصفية لتحديد الاتساق الداخلى للمقياس، إذ طبق على عينة من الموظفين الذكور وأخرى من الموظفات الإناث فى المناصب الإدارية العليا، وحسب معامل الارتباط بين النصفين (الفردى/الزوجى) ثم صحح الطول بمعادلة «سبيرمان - براون». وقد بلغ معامل الثبات بالنسبة لعينة الذكور (ن = ٣٠) وبعد تصحيح الطول (٠,٩١)، فى حين بلغ (٠,٨٩) لدى عينة الإناث (ن=٣٠)، وقد بلغ معامل ثبات مقياس تقدير الذات بالنسبة للعينة الكلية (ن=٦٠) (٠,٨٨) وذلك بعد تصحيح الطول بمعادلة (سبيرمان - براون).

أما عن صدق المقياس فقد حسب الارتباط بين مقياس تقدير الذات من وضع «إيزنك وويلسون»، ومقياس تقدير الذات من إعداد : حسين الدريني وآخرون (د.ت)(*). وقد بلغ معامل الارتباط بين المقياسين على عينة الذكور (ن=٣٠) ممن يشغلون بعض المناصب الإدارية العليا (٠,٥٦٤) وهو معامل دال احصائياً عند مستوى ٠,٠١، فى حين بلغ لدى عينة الإناث (ن=٣٠) (٠,٣٦٧) وهو معامل دال عند مستوى ٠,٠٥ بينما بلغ (٠,٤٨٣) وهو معامل دال عند مستوى ٠,٠١ عند جمع العينتين معاً.

٢ - القلق Anxiety Scale :

وهو مقياس فرعى مشتق أيضاً من مقياس إيزنك وويلسون للشخصية (المقياس الثانى)، ويتكون من (٣٠) بنداً، ويتميز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس بالقلق نحو اشياء قد تحدث أو قد لا تحدث، فى حين يتميز أصحاب الدرجات المنخفضة بمقاومة ومواجهة أنواع الخوف والقلق غير العقلانية، فضلاً عن هدوئهم ورقتهم (Eysenck & Wilson, 1975).

وقد حسب ثبات المقياس بطريقة القسمة النصفية، وقد صحح الطول «بمعادلة سبيرمان براون»، وقد بلغ معامل الثبات بالنسبة لعينة الذكور (ن=٣٠) (٠,٨٦) فى حين بلغ (٠,٨٨) بالنسبة لعينة الإناث، وكان (٠,٨٧) بالنسبة للعينة الكلية (ن=٦٠).

(*) سبق تقنين مقياس تقدير الذات من إعداد حسين الدرينى وآخرون (د.ت) على عينات قطرية من الذكور والإناث (انظر: علاء الدين كفافى، مايسة النيال، ١٩٩٦، علاء الدين كفافى، مايسة النيال، ١٩٩٧).

أما عن صدق المقياس الفرعى القلق والمشتق من مقياس إيزنك وويلسون الثانى للشخصية، فقد تم حساب الارتباط بين درجات مقياس القلق (فى مقياس إيزنك للشخصية) والمقياس الفرعى للقلق من قائمة الاضطرابات الانفعالية من إعداد إبراهيم على إبراهيم، مايسة النيال (١٩٩٣) بوصف الأخير محكاً للصدق (خضع المقياس للتحليلات الاحصائية المناسبة حين إعداده فى دراسة على عينات قطرية من طلاب وطالبات جامعة قطر)، وقد بلغ معامل الارتباط بين المقياس لدى عينة الذكور (ن=٣٠) ٠,٣٨٣ وهو معامل ارتباط دال عند مستوى ٠,٠٥، فى حين بلغ لدى عينة الإناث (ن=٣٠) ٠,٣٧٩ وهو معامل ارتباط دال عند مستوى ٠,٠٥ وقد بلغ ٠,٣٨٧ (دال عند مستوى ٠,٠٥) للعينة الكلية (ن =٦٠).

٣ - النشاط Acitivity Scale:

ويتكون مقياس النشاط من (٣٠) بنداً وهو مشتق من مقياس إيزنك وويلسون للشخصية (المقياس الأول) والذى يعلى بقياس الانبساط/الانطواء من خلال سبع مكونات أو عوامل فرعية، وقد قنن المقياس كاملاً فى البيئتين المصرية والقطرية على عينات من طلاب الجامعات وطالباتها (ن = ٣٣٨) «انظر هامش ص ٨».

ويتميز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس بالنشاط والحيوية، إذ يستمتعون بممارسة كافة الأنشطة الفيزيقية، فى حين يقيِّم ذوو الدرجات المنخفضة على هذا المقياس بسهولة التعب، والهدوء والسكينة والاسترخاء. ومما هو جدير بالذكر أن الإفراط فى النشاط خاصية تميز المنبسطين فى حين أن انخفاض النشاط دائماً صفة يتميز بها المنطوين (Eysenck & Wilson, 1975).

وطبق مقياس الانبساط(*) والمشتق من اختبار إيزنك للشخصية من إعداد أحمد عبد الخالق (١٩٩١) وحسب الارتباط بينه وبين المقياس الفرعى النشاط على عينة الذكور (ن=٣٠) وبلغ معامل الارتباط (٠,٤٧٩) وهو معامل دال عند مستوى ٠,٠١ فى حين بلغ (٠,٤٣٧) لدى عينة الإناث (ن=٣٠) (دال عند مستوى ٠,٠٥) فى حين بلغ (٠,٣٦٤) لدى العينة الكلية من الذكور والإناث فى المناصب الإدارية العليا (ن=٦٠) وهو دال عند مستوى ٠,٠٥.

٤ – مقياس المسئولية Responsibility Scale :

وهو مقياس فرعى مشتق من مقياس إيزنك وويلسون للشخصية (المقياس الأول) والذى يعنى بقياس مكونات بعد الانبساط/الانطواء (انظر هامش ص ١٨). ويتكون المقياس الفرعى المسئولية من (٣٠) بنداً، والمسئولية بناءً على هذا المقياس تعنى الثبات والصدق والجدية والضمير الحى والثقة، وهذه خواص تميز مرتفعى الدرجات على المقياس. فى حين أن منخفضى الدرجات على المقياس يُقيّمون على أنهم غير مسئولين من الناحية الاجتماعية، ومستهترين، وغير مهتمين بتنفيذ وعودهم (Eysenck, & Wilson, 1975).

وقد حسب ثبات المقياس الفرعى المسئولية من مقياس إيزنك، وويلسون للشخصية بطريقة القسمة النصفية، وقد صحح الطول «بمعادلة سبيرمان – براون»، وقد بلغ معامل ثبات القسمة النصفية. وبعد تصحيح الطول لدى عينة الذكور (ن=٣٠) ٠,٨٦ فى حين بلغ لدى عينة الإناث (ن=٣٠) ٠,٨٩، وقد بلغ (٠,٨٤) للعينة الكلية (ن=٦٠).

وقد حسب الارتباط بين درجات المقياس المسئولية ودرجات مقياس الانبساط (المقياس الفرعى) من استخبار إيزنك للشخصية من إعداد أحمد عبد الخالق (١٩٩١). وقد بلغ معامل الارتباط بين المقياسين بالنسبة لعينة الذكور (ن=٣٠) (٠,٣٥٧) (دال عند مستوى ٠,٠٥)، وبلغ لدى عينة الإناث (ن=٣٠) (٠,٣٦٢) (دال عند مستوى ٠,٠٥) فى حين بلغ (٠,٣٩٣) (دال عند مستوى ٠,٠٥) لدى العينة الكلية (ن=٦٠).

٥ – مقياس الدافعية للإنجاز

Need of Achievement Scale:

وهو مقياس «راى، لن» Ray - Lynn، والذى يعتمد على المقياس الذى وضعه «لن» عام ١٩٦٠، وطوره «راى فى استراليا فى السبعينيات ليناسب الدراسات المسحية. ويتكون من ١٤ سؤالاً يجاب عنها باختيار أحد البدائل: «نعم، غير متأكد، لا» ونصف عدد الأسئلة معكوس عند تقدير الدرجات (التصحيح)، وذلك للتحكم فى الانجاز المحتمل لدى بعض الأشخاص فى الاستجابة بالايجاب لكل الأسئلة. والدرجة القصوى المحتملة للمقياس هى ٤٢، ويحصل الذكور عادة على درجات أعلى من الإناث بمقدار نصف انحراف معيارى تقريباً (Lynn, et. al., 1991). وللمقياس ثبات يزيد على ٠,٧ لدى سبع دول تتحدث الانجليزية، وله معاملات صدق لا تقل عن نظيرتها فى المقاييس الطويلة. وقدم «راى» بيانات تبرهن على صدقه بعدة طرق: تقدير الأقران، والتوجه نحو النجاح، والانجاز العقلى.

(*) للمقياس خواص سيكومترية جيدة على عينات مصرية وأخرى قطرية (انظر: مايسة النيال (١٩٩٣)؛ Abdel Kalek, & Eysenck, 1983, p. 215-226.

وقد قام بترجمة هذا المقياس ونقله إلى اللغة العربية أحمد عبد الخالق (١٩٩١)، وقد خضع المقياس لتحليلات احصائية مناسبة بغرض تقنينه على البيئة المصرية واللبنانية (أحمد عبد الخالق، ١٩٩١).

وقد تم حساب ثبات المقياس باستخدام اسلوب القسمة النصفية لتحديد الاتساق الداخلي للمقياس، وقد بلغ معامل ثبات المقياس لدى عينة الذكور (ن=٣٠) (٠,٨٩)، فى حين بلغ (٠,٨٧) لدى عينة الإناث (ن=٣٠)، وكان (٠,٨٣) لدى العينة الكلية (ن=٦٠). وقد صحح الطول لمعاملات ثبات المقياس باستخدام معادلة سبيرمان- براون.

أما عن صدق المقياس فقد طبق مع مقياس الدافعية للإنجاز من وضع «راى - لن» المقياس الفرعى التوجه نحو الانجاز(*) Achievement orientation من وضع إيزنك، ويلسون (١٩٧٥). وقد بلغ معامل الارتباط بين المقياسين لدى عينة الذكور (ن=٣٠) (٠,٣٥٩) دال عند مستوى ٠,٠٥، فى حين بلغ (٠,٣٧٧) لدى عينة الإناث (ن=٣٠) دال عند مستوى ٠,٠٥، بينما بلغ (٠,٣٦٢) لدى العينة الكلية (ن=٦٠) وهو دال عند مستوى ٠,٠٥.

ثالثاً : تطبيق المقاييس:

تم تطبيق مقاييس الدراسة الحالية بشكل فردى واعتماداً على العلاقات الشخصية وذلك لعدم إمكانية جمع أفراد الدراسة فى مكان واحد، وقد لجأنا أحياناً إلى التطبيق على أفراد العينة فى أماكن عملهم الرسمية. ولكن هناك بعض النقاط التى واجهتنا أثناء عملية التطبيق وهى على النحو التالى:

١ - رفض الكثيرون سواء كانوا من الذكور أو الإناث المشاركة والتعاون فى الاستجابة على بنود بطارية الدراسة - على الرغم من حرصنا على توضيح هدف الدراسة لهم - فضلاً عن الحصول على بعض المقاييس التى خلت تماماً من الاستجابات والبعض الآخر ظهر فيه السير على وتيرة واحدة، مما أدى إلى استبعاد المقاييس التى تضمنت أحد الاحتمالات السابقة.

٢ - وجدنا صعوبة فى تطبيق مقاييس الدراسة على عينة الإناث نظراً لصغر حجم عينة الإناث اللاتى يشغلن مناصب إدارية عليا فى القطاع الحكومى. مما أدى إلى صغر حجم عينة الدراسة فضلاً عن استبعاد بعض المقاييس نظراً لعدم استكمالها.

رابعاً : المعالجة الإحصائية :

تم الاستعانة بعدد من الاساليب الاحصائية وذلك للتحقق من الفروض التى سبق طرحها. وكانت الاساليب الاحصائية المستخدمة على النحو التالى:

- تحليل التباين المزدوج لفحص التفاعل المشترك بين الجنس والحالة الاجتماعية على مقاييس الدراسة

(*) المقياس الفرعى التوجه نحو الانجاز مشتق من مقياس إيزنك وويلسون للشخصية (المقياس الثالث) والذى يعنى بقياس المزاج المثالي/ التجريبي (Eysenck & Wilson, 1975, p. 108) Toughmindedness/Tendermindedness. وهو من ترجمة علاء الدين كفافى، مايسة النيال (قيد النشر) ويتكون المقياس من ٣٠ بنداً، ويتمتع المقياس بخصائص سيكومترية جيدة علي عينات قطرية إذ بلغ معامل ثبات ألفا (٠,٩٢) لدي عينة من الذكور والإناث من الموظفين والموظفات (ن = ٦٠)، كما حسب الاتساق الداخلى للمقياس باعتباره مقياساً لصدق المحتوي حيث حسب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية لدي عينة من الذكور الراشدين والإناث الراشدات (ن=١٣٥) ما بين (٠,٣٧٣، ٠,٤٩٧) وجميعها دالة عند مستوي ٠,٠١ (علاء الدين كفافى، مايسة النيال، قيد النشر).

الخمسة، واستخدام اختبار «ت» لإجراء المقارنات بين المتوسطات لتحديد الفروق.

- معامل الارتباط بيرسون للكشف عن العلاقات المتبادلة بين متغيرات الدراسة لدى عينة الذكور وعينة الإناث كل على حدة.

- التحليل العاملى بطريقة المكونات الأساسية «لهوبتلنج» للتعرف على البناء العاملى لمتغيرات الدراسة لدى عينتى الدراسة من الذكور والإناث كل على حدة بعد التدوير المتعامد بالفاريماكس لكايزر.

نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالفرض الأول :

فيما يتعلق بالفرض الأول الذى ينص على أنه: «توجد فروق ذات دلالة احصائية فى متغيرات الدراسة: تقدير الذات، والقلق، والنشاط، والمسئولية، والدافعية للانجاز فى ضوء عاملى الجنس (ذكور/إناث) والحالة الاجتماعية (متزوجون، غير متزوجين)».

وللتحقق من صحة الفروض قمنا باستخدام تحليل التباين (٢×٢)، كما تم حساب قيمة «ت» للتعرف على اتجاه الفروق، وتوضح الجداول التالية (٢-٧) تلك النتائج.

جدول (٢) : تحليل التباين (٢×٢) لتأثير الجنس والحالة الاجتماعية والتفاعل بينهما على متغير تقدير الذات (ن=٢٠٩)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»*	الدلالة
- التأثيرات الأساسية	٢٧,٤٠٧	٢	١٣,٠٧٤	١,٤٢٦	-
- الجنس (أ)	٢٦,٣٠٠	١	٢٦,٣٠٠	٢,٧٣٧	-
- الحالة الاجتماعية (ب)	٢,٢١٧	١	٢,٢١٧	٠,٢٣١	-
- التفاعل المزدوج أ × ب	١١,٠٢٨	١	١١,٠٢٨	١,١٤٨	-
- بين المجموعات	٤٣,٧٨٧	٣	١٤,٥٩٦	١,٥١٩	-
- داخل المجموعات	١٩٦٩,٨٣٠	٢٠٥	٩,٦٠٩	-	-
المجموع	٢٠١٣,٦١٧	٢٠٨	٩,٦٨١	-	

* دالة عند مستوى ٠,٠٥ عندما تكون «ف» > ٣,٨٩.   ** دالة عند مستوى ٠,٠١ عند مستوى «ف» > ٦,٧٦ .

يتضح من جدول (٢) أن قيم «ف» لم تصل إلى حدود مستوى الدلالة الاحصائية فيما يتعلق بعامل الجنس أو عامل الحالة الاجتماعية أو فيما يتعلق بالتفاعل بينهما وتأثيرهما المشترك على متغير تقدير الذات. مما يشير إلى أن عاملى الدراسة ليس لهما تأثير على تقدير الذات بمعنى أنه لا توجد فروق بين العاملين أو العاملات فى المناصب الإدارية العليا فى القطاع الحكومى فى تقدير الذات. ومن ناحية أخرى لا يتأثر تقدير الذات لدى عينة الدراسة الحالية بالحالة الاجتماعية سواء كانوا من المتزوجين أو غير المتزوجين.

جدول (٣) : تحليل التباين (٢×٢) لتأثير الجنس والحالة الاجتماعية
والتفاعل بينهما على متغير القلق (ن = ٢٠٩)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»*	الدلالة
ـ التأثيرات الأساسية	٦٠,٩٠٠	٢	٣٠,٤٥٠	١,٣٥٠	ـ
ـ الجنس (أ)	٥٤,٠٢٠	١	٥٤,٠٢٠	٢,٣٩٥	ـ
ـ الحالة الاجتماعية (ب)	١٠,٥٢٦	١	١٠,٥٢٦	٠,٤٦٧	ـ
ـ التفاعل المزدوج أ × ب	١٨,٣٤٥	١	١٨,٣٥٤	٠,٨١٤	ـ
ـ بين المجموعات	٨٦,٠١٣	٣	٢٨,٦٧١	١,٢٧١	ـ
ـ داخل المجموعات	٤٣٦٢٢,٩٨٣	٢٠٥	٢٢,٥٥١	ـ	ـ
المجموع	٤٧٠٨,٩٩٥	٢٠٨	٢٢,٦٣٩		ـ

من استقراء جدول (٣) والخاص بتأثير الجنس والحالة الاجتماعية والتفاعل بينهما على متغير القلق يتضح أن قيمة «ف» لم تكن دالة عند عامل الجنس أو عامل الحالة الاجتماعية أو فى حالة التفاعل بينهما. بما يشير بأن عاملى الدراسة ليس لهما تأثير على مغير القلق.

جدول (٤) : تحليل التباين (٢×٢) لتأثير الجنس والحالة الاجتماعية
والتفاعل بينهما على متغير النشاط (ن = ٢٠٩)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»*	الدلالة
ـ التأثيرات الأساسية	٧,٣٤٢	٢	٣,٦٧١	٠,٢٦٦	ـ
ـ الجنس (أ)	٠,٣٤٧	١	٠,٣٤٧	٠,٢٥	ـ
ـ الحالة الاجتماعية (ب)	٦,٦٨٠	١	٦,٦٨٠	٠,٤٨٤	ـ
ـ التفاعل المزدوج أ × ب	٥,٥٢٠	١	٥,٥٢٠	٠,٤٠٠	ـ
ـ بين المجموعات	٢٤,١٤٥	٣	٨,٠٤٨	٠,٥٨٣	ـ
ـ داخل المجموعات	٢٨٢٨,٢٥٧	٢٠٥	١٣,٧٩٦	ـ	ـ
المجموع	٢٨٥٢,٤٠٢	٢٠٨	١٣,٧١٣	ـ	ـ

يتضح من جدول (٤) والخاص بتأثير الجنس والحالة الاجتماعية والتفاعل بينهما على متغير النشاط أن قيم «ف» لم تكن دالة احصائياً عند عامل الجنس أو عامل الحالة الاجتماعية ولم يكن التفاعل المزدوج بين كل من عاملى الجنس والحالة الاجتماعية دال عند أى من مستويات الدلالة بما يشير إلى أن عاملى الدراسة ليس لهما تأثير على متغير النشاط.

جدول (٥) : تحليل التباين (٢×٢) لتأثير الجنس والحالة الاجتماعية والتفاعل بينهما على متغير المسئولية (ن = ٢٠٩)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»*	الدلالة
ـ التأثيرات الأساسية	٣,١٥١	٢	١,٥٧٥	٠,١٤٥	–
ـ الجنس (أ)	٢,٠٦٢	١	٢,٠٦٢	٠,١٩٠	–
ـ الحالة الاجتماعية (ب)	٠,٨٤٠	١	٠,٨٤٠	٠,٠٧٨	–
ـ التفاعل المزدوج أ × ب	٠,٣٠٠	١	٠,٣٠٠	٠,٠٢٨	–
ـ بين المجموعات	٣,١٧٠	٣	١,٠٥٧	٠,٠٢٨	–
ـ داخل المجموعات	٢٢١٩,٨٩٢	٢٠٥	١٠,٨٣٠	–	–
المجموع	٢٢٢٣,٠٦٢	٢٠٨	١٠,٦٨٨	–	–

يتضح من استقراء جدول (٥) أن جميع قيم «ف» لم تكن دالة... مما يشير إلى أن عاملى الدراسة: الجنس، الحالة الاجتماعية والتفاعل بينهما ليس لهما تأثير على متغير المسئولية.

جدول (٦) : تحليل التباين (٢×٢) لتأثير الجنس والحالة الاجتماعية والتفاعل بينهما على متغير الدافعية للإنجاز (ن = ٢٠٩)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»*	الدلالة
ـ التأثيرات الأساسية	٣٣,٩٢٦	٢	١٦,٩٦٣	٣,١٨٠	–
ـ الجنس (أ)	٢٦,٢٣٥	١	٢٦,٢٣٥	*٤,٩١٩	–
ـ الحالة الاجتماعية (ب)	٥,٣٩٧	١	٥,٣٩٧	١,٠١٢	–
ـ التفاعل المزدوج أ × ب	١١,٧٤٣	١	١١,٧٤٣	٢,٢٠٢	–
ـ بين المجموعات	٣٦,٦٦٧	٣	١٢,٢٢٢	٢,٢٩١	–
ـ داخل المجموعات	١٠٩٣,٤١٩	٢٠٥	٥,٣٣٤	–	–
المجموع	١١٣٠,٠٨٦	٢٠٨	٥,٤٣٣	–	–

يتضح من جدول (٦) أن قيم «ف» لم تكن دالة فيما يتعلق بأثر عامل الحالة الاجتماعية على متغير الدافع للانجاز أو فيما يتعلق بتفاعل عامل الجنس والحالة الاجتماعية على المتغير ذاته، بينما كانت قيمة «ف» جوهرية فيما يتعلق بعامل الجنس. إذ ظهرت فروق ذات دلالة احصائية فى الدافعية للانجاز تبعاً لعامل الجنس (دال عند مستوى ٠,٠٥) أى أن عامل الجنس يؤثر صعوداً وهبوطاً فى متغير الدافعية للانجاز. وقد حسبت قيمة «ت» لتحديد دلالة الفروق.

جدول (٧) : اختبار «ت» لدلالة الفروق بين الذكور والإناث فى متغير الدافعية للإنجاز

الجنس / المتغير	ذكور (ن = ١٥٧)		الإناث (ن = ٥٢)		قيمة «ت»*	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الدافعية للإنجاز	١١,٥٥	٢,٣٠	١٠,٧٦	٢,٣٤٠	٢,١٢	٠,٠٥

* «ت» جوهرية عند مستوى ٠,٠٥ عندما تكون > ١,٩٨٠

وبالنظر إلى جدول (٧) يتضح أن قيمة «ت» دالة عند مستوى ٠,٠٥ بمعنى أن هناك فرقاً دال احصائياً بين عينة الذكور ونظيرتها من الإناث، وبما أن متوسط الذكور أعلى من متوسط الإناث. فإن هذا يعنى أن الذكور أكثر دافعية للانجاز مقارنة بالاناث.

النتائج المتعلقة بالفرض الثانى :

وينص الفرض الثانى على أنه : «توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين متغيرات الدراسة: تقدير الذات، والقلق، والنشاط، المسئولية، والدافعية للانجاز لدى عينتى العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا كل على حدة».

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثتان معامل ارتباط «بيرسون» ويوضح جدول (٨) معاملات الارتباط المتبادلة بين متغيرات الدراسة بين بعضها البعض.

جدول (٨) : معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدي عينة الذكورفى المناصب الإدارية العليا (المثلث السفلى) وعينة الإناث فى المناصب الإدارية العليا (المثلث العلوى)

المتغيرات	تقدير الذات (١)	القلق (٢)	النشاط (٣)	المسئولية (٤)	الدافعية للإنجاز (٥)
١ ـ تقدير الذات	–	**٠,٤٣٠-	٠,١٠٤	٠,٠٩٣	٠,١١٩-
٢ ـ القلق	**٠,٢٥٢-	–	٠,٠٩٦	٠,٢٧١	**٠,٤٣٨-
٣ ـ النشاط	**٠,٢٨٤	٠,٠٤٨	–	٠,٢٣٧	٠,٢٥٦-
٤ ـ المسئولية	**٠,٢٨٧	٠,١١٦	٠,٠٧٤	–	٠,٠٧٤
٥ ـ الدافعية للإنجاز	**٠,١٨٥	**٠,٢٧٥-	٠,٠٦٥	*٠,٢٠٧	٠,٠٧٤

(عينة الذكور) :
* – ر دالة عند مستوي ٠,٠٥ عندما تكون > ٠,١٥٩
** – ر دالة عند مستوى ٠,٠١ عندما تكون > ٠,٢٠٨

(عينة الإناث) :
– ر دالة عند مستوي ٠,٠٥ عندما تكون ، ٠,٢٧٣
– ر دالة عند مستوي ٠,٠١ عندما تكون ، ٠,٣٥٤

يتضح من جدول (٨) فيما يختص بعينة الذكور (المثلث السفلى)، أن الارتباطات سالبة بين تقدير الذات والقلق (عند مستوى ٠,٠١) وجوهرية موجبة بين كل من تقدير الذات وكل من النشاط والمسئولية (عند مستوى ٠,٠١) والدافعية للانجاز (عند مستوى ٠,٠٥)، كما ظهر ارتباط جوهرى سالب بين القلق والدافعية للانجاز عند مستوى ٠,٠١. كما ارتبطت المسئولية بالدافعية للانجاز وكان الارتباط جوهرى موجب (عند مستوى ٠,٠٥).

أما بالنسبة لعينة الإناث (المثلث العلوى) فقد ظهر ارتباط جوهرى سالب بين تقدير الذات والقلق (عند مستوى ٠,٠١)، كما ظهر ارتباط جوهرى سالب بين القلق والدافعية للإنجاز (عند مستوى ٠,٠١).

النتائج المتعلقة بالفرض الثالث:

وللتحقق من صحة الفرض الثالث والذى ينص على أنه : «يختلف البناء العاملى لمتغيرات الدراسة لدى عينة العاملين فى المناصب الإدارية العليا عنه لدى عينة العاملات فى المناصب الإدارية العليا»، فقد تم تحليل مصفوفة الارتباط عاملياً بطريقة «هوتيللج» : المكونات الاساسية، وأديرت تدويراً متعامداً بطريقة «فاريماكس»، وتم ذلك بالنسبة لعينتى الدراسة كل منهما مستقلاً عن الآخر. واتبع محك «جتمان» للتوقف عن استخراج العوامل، ويتلخص فى أن العامل الجوهرى هو ما كان جذره الكامن > ١ وتطبيقاً لهذا المحك استخرج عاملان متعامدان جوهريا من مصفوفة الارتباطات لعينة العاملين فى المناصب الإدارية العليا، وانسحب الأمر ذاته على مصفوفة العاملات فى المناصب العليا فى القطاع الحكومى فى دولة قطر (انظر جدول ٩).

جدول (٩) : المصفوفة العاملية المدارة بالفاريماكس
لدى عينتى الذكور والإناث فى المناصب الإدارية العليا

العوامل / المقاييس	عوامل عينة الذكور		هـ ٢	عوامل عينة الإناث		هـ ٢
	العامل الأول	العامل الثانى		العامل الأول	العامل الثانى	
تقدير الذات	٠,٥٥٥	-٠,٥٠٥	٠,٥٦٤	-٠,٦٤٠	٠,١١٦	٠,٤٢٣
القلق	٠,٢٢٣	٠,٨٤٥	٠,٧٦٤	٠,٧٧٩	-٠,٤٥٢	٠,٨٤٤
النشاط	٠,٧٣٨	٠,٠٢٢	٠,٥٤٣	-٠,٣١٧	٠,٤٧٢	٠,٦٥١
المسئولية	-٠,١٨٩	٠,٦٧٤	٠,٤٩١	٠,٧٣٦	٠,٩١	٠,٥٥٠
الدافعية للإنجاز	٠,٧٧٨	٠,٠٢٢	٠,٦٠٦	٠,١٧٥	٠,٧٩٨	٠,٦٦٨
الجذر الكامن	١,٧١	١,٢٥		١,٧٦	١,٣٧	
نسبة التباين	٣٤,١٢	٪٢٥,١		٪٣٥,٣	٪٢٧,٤	
النسبة الكلية	٪٥٩,٣			٪٦٢,٧		

مناقشة النتائج

نحاول فى هذا الجزء تفسير النتائج التى أسفرت عنها الدراسة الراهنة وذلك فى ضوء الإطار النظرى والمناخ المهنى المحيط بعينات الدراسة، وما تثيره الدراسة من توصيات وذلك على النحو التالى :

الفرض الأول : «توجد فروق ذات دلالة احصائية فى متغيرات الدراسة : تقدير الذات، والقلق، والنشاط، والمسئولية، والدافعية للانجاز فى ضوء عاملى الجنس (ذكور، إناث)؛ والحالة الاجتماعية (متزوجون، غير متزوجين).

كشفت نتائج الدراسة المتعلقة بالفرض الأول بعدم تحققه، حيث تبين من نتائج تحليل التباين الثنائى أن تأثير عامل الجنس غير دال على متغيرات الدراسة فيما عدا متغير الدافعية للانجاز حيث ظهرت فروق جوهرية بين العاملين والعاملات (متوسط العاملين أعلى) وكان الفرق جوهرياً عند مستوى ٠,٠٥ ومن ناحية أخرى لم يظهر تأثير عامل الحالة الاجتماعية على متغيرات الدراسة جميعها.

وربما قد تشير هذه النتائج من بين ما تشير إليه أن هناك تقارباً كبيراً بين العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا فى القطاع الحكومى فى دولة قطر فى بعض متغيرات الشخصية، بمعنى أن الرجال والنساء فى المناصب الإدارية العليا لا يختلفان فى تقديرهم لذاتهم، فهم قادرون على العطاء ووضع الأمور فى نصابها الصحيح مما يلقى تقديراً وثناءً من المحيطين بهم فى القطاعات التى يعملون بها، وينعكس هذا التقدير على العاملين والعاملات فى مناصب الإدارة فيثقون فى كفاءتهم ويواصلون تطوير شخصياتهم ولا شك أن مثل هذه الخصال تساعدهم على التغلب على الصعوبات التى قد تقف حجر عثرة فى طريقهم المهنى بما ينعكس عليهم إيجابياً فى علاقتهم مع غيرهم وصدقهم مع أنفسهم ونقدهم لها. ولا شك أن المرأة القطرية فى المناصب الإدارية العليا تحاول جاهدة أن تثبت لنفسها أولاً وللمحيطين ثم للمجتمع كله بأنها تتمتع بصفات وخصال جيدة تهيؤها على أن تكون فى منصب صانع القرار وأنها لا تقل مكانة عن الرجل القطرى، وربما - فى أحيان كثيرة - قد تكون أكثر مرونة وجدة فى صنع القرار عن الرجل. ولا شك أن الجهود التى تبذل فى اتجاه تعديل الحقوق المشروعة للمرأة فى دولة قطر لها دور لا يستهان به فى تقديرها لذاتها.

ومن ناحية أخرى كشفت الدراسة عن عدم ظهور فروق جوهرية بين العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا فى متغير القلق. كما لم يظهر تأثير لعامل الحالة الاجتماعية على هذا المتغير. والحقيقة أن هذه النتيجة تتعارض مع ما كشف عنه التراث النظرى فى مجال القلق، (أحمد عبدالخالق ١٩٧٧، ص ٣)، فقد كشف التراث عن أن النساء أكثر قلقاً - فى المتوسط - من الرجال، وربما قد يرجع ذلك إلى أسباب شتى تعترى طريق المرأة لعل من بينها الظروف الضاغطة التى تمر بها الانثى من حيث ما يفرضه المجتمع عليها من الالتزام والضبط، والقيود، فضلاً عن التغيرات الفيزيولوجية والنفسية التى تمر بها الأنثى (انظر : عبدالفتاح دويدار، ١٩٨٧، ص ٢٩٧، ٣٠٣).

ولكن على الرغم من ذلك فلم تظهر فروق جوهرية بين العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا بما يشير إلى أن كلاهما يتقارب فى مستوى القلق. فتتطلب

مناصب صنع القرار جهد وتنبه وسرعة في الاستجابة نحو المثيرات المحيطة بالعمل فضلا عن اتخاذ قرارات صائبة جادة وحكيمة تتطلب روية في التفكير بما يتناسب وأهداف المؤسسة أو المهنة .. وهذه متغيرات ليست هينة تجعل صاحب القرار في حالة من التوتر والقلق بالإضافة إلى شعوره بالمسئولية أمام القيادة العليا فيما يضعه من أهداف وخطط للارتقاء بإدارته.. وفي تصورنا أن الرجل والمرأة – على حد السواء – في المناصب الإدارية العليا يقعان تحت وطأة القلق والضغط والمسئولية بدرجة متساوية، وقد يفسر لنا هذا عدم تأثير الجنس أو الحالة الاجتماعية على هذا المتغير.

ومن ناحية أخرى كشفت نتائج الدراسة عن عدم ظهور فروق دالة في الجنس أو الحالة الاجتماعية فيما يخص تأثير هذين العاملين على متغيري النشاط والمسئولية (انظر جدول ٤ ,٥). وقد يفسر لنا ذلك أن العاملين والعاملات في المناصب الإدارية العليا يتميزون بالنشاط والجدية والطاقة والحيوية في ممارسة أعمالهم الإدارية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه كل من علاء الدين كفافي، مايسة النيال (١٩٩٧)، في أنه لم تظهر فروق دالة بين الموظفين والموظفات القطريين – في مهن مختلفة – على مقياس النشاط العام، مما يشير إلى أن عوامل النشاط والطاقة لدى العاملين في دولة قطر بصفة عامة لا تختلف أو تتباين عن بعضهما البعض حين تكليفهم بمهام وواجبات مهنية معينة.

ومرة أخرى تتأكد هذه النتيجة حينما نتعرض إلى نتائج تحليل التباين المزدوج لعاملي الجنس والحالة الاجماعية على متغير المسئولية، فلم تظهر فروق دالة بين عينتي الدراسة سواء في ضوء عامل الجنس أو عامل الحالة الاجتماعية، والحقيقة لم تكن هذه النتيجة متوقعة، إذ كشف التراث النفسي أن الإناث بصفة عامة أكثر مسئولية من الذكور (جابر عبدالحميد، محمود عمر، ١٩٩٢؛ علاء الدين كفافي، مايسة النيال، ١٩٩٦)، وقد يرجع سبب ذلك لطبيعة التنشئة الاجتماعية والتقاليد والمعايير التي تحيط بالإناث في المجتمعات العربية، وإلزام الأنثى على تحمل مسئولية المنزل في حالة غياب الأم أو تحملها لمسئولية اخواتها الأصغر سناً.

والتفسير المقترح لدينا أن المسئولية التي تقع على صانع القرار أو المدير المسئول تجاه العمل هي مسئولية قد تتساوى في درجاتها وشدتها سواء كان القائم بصنع القرار ذكر أم أنثى فلا شك أن كلاهما يهتم بالجماعة التي ينتمي إليها، ويفهمانها بمعنى انهما يدركان آثار افعالهما وتصرفاتهما على الجماعة، فضلاً عن ذلك يتوافر لديهما عنصر المشاركة أي الاشتراك مع الآخرين في اشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم والوصول إلى أهدافهم وذلك بغرض الحفاظ على الإدارة مترابطة ومتكاملة. ولا شك أن هذه العناصر الثلاثة والتي أشار إليها سيد عثمان (١٩٧٣، ص ٦ – ١٧): الاهتمام، الفهم، المشاركة، هي العناصر الأساسية التي تشكل المسئولية والتي في تصورنا تتوافر لدى صانع القرار سواء كان ذكراً أم أنثى.

وقد كشفت الدراسة الراهنة عن فروق دالة في متغير الدافعية للانجاز في ضوء عامل الجنس (العاملون في المناصب الإدارية العليا أكثر دافعية للانجاز عن نظرائهم من العاملات (انظر جدول ٦) وكان الفرق دال عند مستوى ٠,٠٥ وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات الآتية :

(عبدالرحمن الطريرى، ١٩٨٨؛ حسن على حسن، ١٩٨٩؛ Dion, 1985) حيث أسفرت نتائج تلك الدراسات عن أن هناك فروقاً جوهرية بين الجنسين فى الدافعية للانجاز لصالح الذكور. فقد أشار محى الدين حسين (١٩٨٨) بأن الدافعية للانجاز لدى الذكور يحددها الاكتفاء الذاتى والاستقلال عن المعايير السائدة، فى حين يميزها عند الإناث الثقل الاجتماعى وتأييد المعايير السائدة، فهن موجهات بمعان اجتماعية تمليها عليهن أدوارهن كأمهات وزوجات أكثر من توجههن بمعانى الانجاز وتحقيق الذات، ومن ناحية أخرى فقد أورد «عبداللطيف خليفة» عن «ساليلى» Salile (١٩٨٠) أن من أسباب انخفاض الدافعية للانجاز لدى المرأة إلى أنها أكثر اعتماداً على العوامل الخارجية فى تفسير سلوكها، فى حين يعتمد الذكور على العوامل الداخلية (١٩٩٥، ص ٢٣١).

وفى تصورنا أن من أسباب انخفاض الدافعية للانجاز لدى العاملات فى هذه الدراسة ما يرجع إلى الإطار الحضارى والثقافى المحيط بالمجتمع القطرى، فضلا عن القيم والمعايير الثقافية السائدة والقيم الاجتماعية التى تؤثر بطريقة أو بأخرى على أساليب التنشئة الاجتماعية.. قد يكون للتنشئة الاجتماعية فى دولة قطر دور لا يستهان به فى تشجيع الذكور على تنمية المهارات المعرفية فى حين يشجع الاناث على تنمية المهارات الاجتماعية.

وعلى أية حال وبوجه عام تمثل قضية الفروق بين الجنسين واحدة من أكثر المشكلات المثيرة للجدل فى العديد من البحوث النفسية. ويقوم جزء كبير من هذا الجدل على التمسك التقليدى بالأبعاد والتنميطات الجنسية الجامدة من ناحية، وعلى التحديات التى تواجهها هذه المعتقدات من ناحية أخرى (حسن على حسن، ١٩٨٩).

وننتقل إلى تفسير النتائج المتعلقة بالفرض الثانى من فروض الدراسة.

الفرض الثانى : «لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة الخمس لدى عينتى العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا كل على حده».

وقد كشفت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالعلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة عن تحقق هذا الفرض بشكل جزئى. فقد ظهر ارتباط سالب بين تقدير الذات والقلق لدى عينة العاملين والعاملات (عند مستوى ٠,٠١). والعلاقة هنا علاقة عكسية فحينما يرتفع تقدير الذات ينخفض القلق. وبناءً على ذلك يمكن أن نشير إلى أنه كلما كان تقدير الفرد لذاته ايجابياً، كلما كان أقل توتراً وقلقاً، وحينما يكون تقدير الفرد لذاته سالباً يكون أكثر توتراً وقلقاً، ويعد التقدير الايجابى للذات مؤشراً قويا عن الصحة النفسية. وفى هذا الصدد اشار «روجرز» إلى أهمية تقدير الذات فى تحقيق الصحة النفسية للفرد (حسين الدرينى وآخرون، د.ت. ص ٣). فتقدير الذات الايجابى دعامة أساسية للاتزان الانفعالى. وفى تصورنا أن التقدير الايجابى للذات يدفع صاحبه إلى تنمية قدراته وتطوير شخصيته ومهاراته محاولاً تحقيق الأهداف والطموحات مما يجعله أكثر اتزاناً وصلابة لمواقف التحدى والضغط التى قد تزيد من معدلات القلق والتوتر لدى الشخص الأقل تقديراً لذاته.

ومن ناحية أخرى ظهر ارتباط موجب بين تقدير الذات والنشاط والمسئولية (عند مستوى ٠,٠١) والدافعية للانجاز (عند مستوى ٠,٠٥) لدى عينة الذكور. وهذه النتيجة متوقعة وذلك لارتباط تقدير الذات بالطاقة

والحيوية والنشاط. وكأن تقدير الذات الايجابى يمنح طاقة للفرد للعطاء والانجاز. والشخص الذى يتمتع بقدر عالى من تقدير الذات غالباً ما يرفض أن يكون كسولاً فى انجاز ما يطلب منه من أعمال أو مسئوليات. وبما أن تقدير الذات يرتبط، على حد قول «روجرز» بتحقيق الصحة النفسية، فإنه غالباً ما يكون النشاط أحد عناصر الصحة النفسية، فالنشاط والطاقة أحد المؤشرات المهمة التى تشير إلى أن الفرد خالى من الاضطراب النفسى.

ومن ناحية أخرى فإن ارتباط تقدير الذات بالمسئولية دليل آخر على أن تقدير الذات يتكون لدى الفرد من خلال تقييمه لأفعاله فى التزام وافعال واقوال، بعبارة أخرى فإن تقدير الفرد لذاته يرتبط بمسئوليته تجاه نفسه والآخرين والمجتمع. وحينما يشعر الفرد بالاطمئنان نحو التزاماته الاخلاقية والمهنية يقدر نفسه تقديراً إيجابياً فيستمتع بالعدل ويشعر بالأمن النفسى والاجتماعى فى حياته الخاصة والعامة.

أما عن ارتباط تقدير الذات بالدافعية للانجاز (الارتباط موجب دال عند مستوى ٠,٠٥) فتشير هذه النتيجة إلى أن تقدير الفرد لذاته يعد بمثابة قوة تدفعه للانجاز، فثقة الفرد فى امكاناته وقدراته تزيد من معدلات دافعيته للانجاز.

أما عن الارتباط السالب بين القلق والدافعية للانجاز لدى أفراد العينة الكلية (عند مستوى ٠,٠١) فيتفق ذلك مع عدد من البحوث التى أوردت ارتباطاً سالباً بين المتغيرين (Sarason, 1972) ويفسر «كمال مرسى» (١٩٧٩) هذا الارتباط السلبى - اعتماداً على آراء بعض المؤلفين - بأن سمة القلق تعكس دافع الخوف من الفشل Fear of Failure (البعد السالب فى الدافعية للانجاز)، فكلما زاد الاستعداد للقلق كان الشخص أكثر إحجاماً عن العمل والانجاز لخوفه من الفشل، والعكس بالعكس، كما ذهب بعض الباحثين إلى أن القلق يعوق نمو الدافعية للانجاز، وما يصاحبها من إحباط فى تحقيق الأهداف تنمى الاستعداد للقلق.

وقد ظهر ارتباط موجب بين المسئولية والدافعية للانجاز لدى عينة الذكور، وقد أشرنا سابقاً إلى أن مقياس المسئولية المستخدم فى الدراسة الحالية أحد مكونات بعد الانبساط / الانطواء، بمعنى ان الشخص الذى يحصل على درجات مرتفعة على مقياس المسئولية يميل إلى أن يكون منطوياً (Eysenck & Wilson, 1979). وقد يقودنا هذا إلى التأكيد على الافتراض الذى يشير إلى أن الدافع للانجاز مرتبط بعملية التنشئة الاجتماعية. ويبدو أن المنطوين أسهل فى التنشئة من المنبسطين (ريتشارد ان، ١٩٩٠م)، ومن ثم يجب أن نتوقع نمو دافع أقوى للانجاز لدى المنطوين.

وبانتهاء التفسير الخاص بنتائج معاملات الارتباط نشير إلى أن هذا الفرض قد تحقق بصورة جزئية. وننتقل إلى تفسير الفرض الثالث والأخير من فروض الدراسة.

الفرض الثالث : وينص هذا الفرض على أنه : «يختلف البناء العاملى لمتغيرات الدراسة لدى عينة العاملين فى المناصب الإدارية العليا عنه لدى عينة العاملات فى المناصب الإدارية العليا».

وقد أسفر تحليل مصفوفة الارتباط عاملياً بطريقة هوتيلنج : المكونات الأساسية عن استخلاص عاملين متعامدين جوهريين بالنسبة لعينة العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا.

أولا : بالنسبة لعينة العاملين فى المناصب الإدارية العليا :

- تراوحت قيم الشيوع بين (٠,٥٦٤، ٠,٦٠٦) حيث كانت أعلى قيمة لمتغير القلق فى حين كانت أقل قيمة لمتغير المسئولية.

- استوعب العامل الأول ٣٤,٢٪ من النسبة الكلية للتباين.

- كان أعلى تشبع بالعامل الأول لمتغير الدافعية للانجاز (٠,٧٧٨) يليه متغير النشاط (٠,٧٣٨) ثم تقدير الذات (٠,٥٥٥) ويمكن تفسيره بأنه عامل الدافعية للانجاز والنشاط وتقدير الذات.

- استوعب العامل الثانى ٢٥,١٪ من نسبة التباين الكلى.

- حظى متغير القلق على أعلى تشبع (٠,٨٤٥) يليه مباشرة متغير المسئولية (٠,٦٧٤) ثم تقدير الذات (-٠,٥٠٥) وهو عامل ثنائى القطب يمكن تفسيره على أنه عامل القلق والمسئولية مقابل تقدير الذات.

ثانيا : عينة العاملات فى المناصب الإدارية العليا:

- تراوحت قيم الشيوع بين (٠,٤٢٣، ٠,٦٦٨) حيث كانت القيمة الأعلى لمتغير القلق فى حين كانت أقل قيمة لمتغير تقدير الذات.

- استوعب العامل الأول ٣٥,٣٪ من النسبة الكلية للتباين.

- كان أعلى تشبع بالعامل الأول لمتغير القلق (٠,٧٩٩) يليه مباشرة متغير المسئولية (٠,٧٣٦) ثم تقدير الذات (-٠,٦٤٠) وهو عامل ثنائى القطب ويمكن تفسيره بأنه عامل القلق والمسئولية مقابل تقدير الذات.

- استوعب العامل الثانى ٢٧,٤٪ من النسبة الكلية للتباين.

- كان أعلى تشبع بالعامل الثانى لمتغير الدافعية للانجاز (٠,٧٩٨) يليه مباشرة متغير النشاط (٠,٧٤٢) ثم القلق (-٠,٤٥٢). وهو عامل ثنائى القطب يمكن تفسيره بأنه عامل الدافعية للانجاز والنشاط مقابل القلق.

مناقشة عامة :

مجمل القول انه من أبرز النتائج فى هذه الدراسة عدم ظهور فروق فى متغيرات الشخصية لدى عينتى العاملين والعاملات فى المناصب الإدارية العليا فى القطاع الحكومى بدولة قطر - فيما عدا متغير الدافعية للانجاز - بما يشير إلى أن المرأة القطرية لها سمات وخصائص شخصية تجعلها جديرة بأن تتولى المناصب العليا فى الدولة. وانها قادرة على تحمل المسئولية وتتمتع بالحيوية والنشاط فضلاً عن تقديرها الإيجابى عن ذاتها والذى لايختلف عن الذكور فى عينة الدراسة. أما قضية الدافعية للانجاز - فهى قضية جلية لم تحسمها الدراسات السابقة فهى ليست محددة على نحو مطلق بأن الإناث أقل دافعية من الذكور وإنما محددة بعدد من المتغيرات من بينها طبيعة المجتمع القطرى والإطار الحضارى والثقافى.

أما فيما يتعلق بالارتباطات التى كشفت عنها الدراسة فهى منطقية إلى حد كبير ولا سيما فى العلاقة الارتباطية السالبة بين تقدير الذات والقلق ثم الارتباط السالب بين القلق والدافعية للانجاز. ومثل هذه النتائج تجد ما يدعمها من الأطر النظرية والدراسات السابقة.

وقد أسفرت نتائج التحليل العاملى عن استخراج عاملين مستقلين لعينتى الدراسة كل على حدة، وهناك اتفاق - إلى حد ما - بين عينتى العاملين والعاملات، وذلك فيما يتعلق بتشابه العوامل المستخرجة، من التحليل

العاملى مسمى العامل الثانى لدى العاملين ومسمى العامل الأول لدى العاملات.

وقد كشفت نتائج الدراسة الحالية أن المرأة القطرية لاتختلف بصورة جوهرية عن الرجل القطرى فى المناصب الإدارية العليا، لذا فإننا نوصى بوضع برامج للتنمية الإدارية للمرأة القطرية والتى ستعدها لشغل المناصب القيادية، وهناك العديد من الأمور التى يجب مراعاتها سواء كانت تتعلق بالمرأة نفسها أو ظروف وسياسات وتشريعات العمل. أو بالظروف المجتمعية بصفة عامة، ومن هذه الأمور ما يلى :

١ – التأكد من توافق المؤهل العلمى مع متطلبات شغل الوظيفة، لأن الكثير من القيادات الإدارية النسائية، يشغلن هذه المناصب بدون إعداد مسبق لها وهن غير متخصصات فى هذا العمل والذى يرجع إلى حداثة عمل المرأة وأسبقية الرجل لها فى مجال العمل الإدارى المنظم بفترة طويلة، والذى أوجد الخبرة المميزة لمجالات عمل الرجل عن مجالات عمل المرأة، كذلك يجب توضيح نوع المعلومات التى ينبغى أن تلم المرأة بها سواء كانت تشريعات أو قوانين أو لوائح عمل وغيرها. ويجب ملاحظة أنه عند توصيف الوظائف يجب أن توضح المواقف التى يمكن أن تمر بها شاغلة الوظيفة لمعرفة ما إذا كانت لديها القدرة على مواجهة هذه المواقف من عدمه، وكذلك التأكيد على توافر السمات الشخصية الضرورية واللازمة لشغل وظيفة إدارية معينة.

٢ – التأكد من الحصول على تقارير إنتاج وتقارير كفاءة عن كل موظفة إدارية، بحيث يمكن الرجوع إليها وتحليلها للتعرف على نقاط الضعف والقوة، بحيث يمكن توجيهها إلى مكان العمل المناسب، أو معرفة نوع التدريب الذى تحتاجه الإدارية ليرفع من قدراتها على حسن أداء العمل المكلفة به مع ملاحظة أنه عند تحليل هذه التقارير يجب معرفة أسباب القصور بعناية ودقة، وما إذا كانت ترجع إلى الإدارية نفسها، أو إلى الظروف المحيطة بها، حتى يتيسر تحديد نوع التدريب المطلوب. وهل هو تدريب للإدارية نفسها فى جوانب معينة ؟ أم المطلوب تعديل الظروف المحيطة بهذا العمل؟ وذلك قبل البدء فى أى تدريب مما لايكون مضيعة للوقت والجهد والمال.

٣ – تهيئة المجال المريح نفسياً ومعنوياً للإدارية للتعبير عن نقاط ضعفها بدون حرج، حيث أن الفرد هو أصدق معيار لقدرته ومعرفة نقاط ضعفه، وكذلك إعطائها الفرصة لطلب التدريب المناسب والذى تحتاجه فعلاً.

٤ – إعطاء الإدارية التى تنجح أو تتم الدورة التدريبية بنجاح علاوة مادية تشجيعية، أو ترقية وظيفية لحفز الإداريات على الإشتراك فى مثل هذه الدورات، فمن الملاحظ أن المرأة تبتعد عن السعى وراء الاستفادة من هذه التدريبات (بالرغم من قلتها) بسبب انشغالها بأعبائها العائلية، وعدم اتساع وقتها لأى نوع من أنواع التدريب.

٥ – إعطاء عملية الاختيار المهنى والتكيف المهنى قدراً كبيراً من الأهمية وخاصة بالنسبة للمرأة، فاختيار العمل للمرأة، واختيار المرأة للعمل هما فى الواقع مشكلة واحدة لأنهما يتضمنان نفس القواعد العامة،

ويتطلبان تقدير قيمة كفاءة ومهارة الفرد، وتحليل عناصر العمل، ويجب أن يتضمن هذا الاختيار القدرات الاساسية اللازمة للعمل ومدى توفرها فى المرأة سواء بالنسبة للتعليم والتخصص الدراسى أو درجة التدريب اللازمة أو السمات الشخصية المطلوبة فى المرأة أو حتى الرغبة والميول والتى قد توجهها للعمل المناسب، وأخيراً درجة الصحة العامة والفروق الفسيولوجية للمرأة.

٦ – تمثل التشريعات الأداة الفاعلة والأساسية لتحقيق سياسة الدولة واتجاهاتها والتى تمكنها من دفع المرأة إلى سوق العمل، وبذلك يجب وضع السياسات والتشريعات القانونية الخاصة بعمل المرأة والمتفقة مع القيم والعقيدة والحقوق الإنسانية وحقوق الجنس، بحيث تتيح هذه القوانين المزيد من فرص العمل فى إطار الضوابط والقواعد القيمية والمجتمعية، ثم وضع الخطط والبرامج التى تتلاءم وقدرات وإمكانيات المرأة وخاصة القيادية منها من جهة ومتطلبات سوق العمل من جهة أخرى، وكذلك وضع تشريعات تضمن للمرأة حق اختيار المهنة وحق تساوى الدخل والتمتع بالاجازات والضمانات الاجتماعية والتعويضات العائلية.

٧ – الإسراع بتعديل قوانين العمل فى القطاعين الحكومى والأهلى لكون الزمن قد تجاوزهما، مع الأخذ فى الاعتبار استحداث باباً أو فصلاً فى كلا القانونين يعنى بشئون المرأة العاملة، وتعديل قانون الخدمة المدنية لضمان مزيد من الحقوق لها واستثمار جهودها استثماراً أمثل فى الإدارة الحكومية.

٨ – العمل على تصحيح مسار القوانين والأنظمة التى تشجع على التقاعد المبكر، وعلى وجه الخصوص تلك الأحكام المتعلقة بالمرأة العاملة، مع إعادة النظر فى شروط التقاعد، وخاصة بالنسبة للكفاءات الإدارية والتخصصات النادرة، ومنحها الحوافز المناسبة لاستمرارها فى العمل.

٩ – العمل على مقاومة الاتجاه الطبيعى لدى بعض جهات العمل للتفرقة بين الرجل والمرأة فى فرص العمل والترقية، وإخضاع هذه الفرص لمعايير موضوعية ثابتة، وتأمين المساواة فى فرص تولى المناصب القيادية والإدارية بين الجنسين وحسب الكفاءة والمعايير الموضوعية لتقييم الأداء والتى تخضع للمراجعة الدورية والمراقبة لضمان الالتزام بها.

١٠ – توفير الخدمات التى تمكن المرأة من الجمع بين عملها الوظيفى وواجباتها المنزلية، لكى تخفف من حدة «صراع الأدوار»، ولتوفير الجو الملائم للمرأة للتركيز فى عملها الوظيفى ويمكن أن تشارك الجمعيات الأهلية، والنسائية منها خاصة فى تقديم كافة الخدمات الأسرية للمرأة العاملة.

١١ – التوسع فى سياسات التعليم للإناث، وإتاحة الفرصة لهن للدراسة فى التخصصات المختلفة المناسبة لهن وعلى كافة المستويات.

١٢ – اتباع سياسة توجيه ثقافى سواء من خلال التنشئة الاجتماعية التى تقوم بها الأسرة والمدرسة أو الوسائل الإعلامية المختلفة، والتى تعزز وتدعم طبيعة ومشاركة المرأة فى قطاعات العمل المختلفة وخاصة الدور القيادى الإدارى للمرأة، والعمل على تغيير

الصورة السلبية للمرأة واستبدالها بصورة المرأة الإيجابية كنموذج للعمل والإنتاج والإدارة. وهذا التوجه لا يقتصر على الآخرين فقط، بل يجب أن يوجه للمرأة نفسها وتوعيتها بقدراتها وإمكانياتها والدور المنوط بها، وتأكيد ذاتية المرأة وتربيتها على الثقة بنفسها وإمكانياتها.

المراجع العربية

١ - إبراهيم على إبراهيم، مايسة أحمد النيال (١٩٩٣): مشكلات النوم وعلاقتها ببعض الاضطرابات الانفعالية. مجلة البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد الرابع، ص ص ٧٧-١٠٦.

٢ - أحمد عبدالخالق (١٩٧٧): قائمة ويلوبى للميل العصابى: كراسة التعليمات. القاهرة: دار النهضة العربية.

٣ - أحمد عبدالخالق، عبدالفتاح دويدار، مايسة النيال، عادل شكرى (١٩٨٩): الفروق فى القلق والاكتئاب بين مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين. بحوث المؤتمر السنوى الخامس فى كلية التربية - جامعة عين شمس، ص ص ٩٧ - ١١٣.

٤ - أحمد عبدالخالق (١٩٩١): الدافع للانجاز لدى اللبنانين. بحوث المؤتمر السنوى السابع لعلم النفس فى القاهرة. ص ص ٣٣ - ٤٨.

٥ - أحمد عبدالخالق (١٩٩٤): الدراسات التطورية للقلق. حوليات كلية الآداب، الكويت، ١٤ (٩٠).

٦ - الجهاز المركزى للاحصاء (اغسطس ١٩٩٤): المشتغلون فى القطاعين الحكومى والمختلط، العدد الثانى، الدوحة.

٧ - المجلس الأعلى للتخطيط - الأمانة العامة (فبراير ١٩٩٤): قوة العمل فى دولة قطر - المشكلات: الأسباب والحلول.

٨ - أنابيل فيريمان (٧٥-١٩٧٦): الأكاديميات ينشرن أكثر من الأكاديميين. ترجمة سيد الحسنى - مجلة العلم والمجتمع، عن مجلة رسالة اليونسكو، العدد ٢١، السنة السادسة، القاهرة.

٩ - انشراح دسوقى (١٩٩٣): الخصائص السيكولوجية للمرأة العاملة فى المجال الأكاديمى: دراسة مقارنة بين الرجال والنساء. مجلة علم النفس، العدد ٥، ص ص ٧٢ - ٨٤.

١٠ - إيزنك، هـ، ايزنك، س (١٩٩١): استخبار إيزنك للشخصية: دليل تعليمات الصيغة العربية. تعريف وإعداد: أحمد عبدالخالق، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١١- تيروفسكى، ياروشفسكى (١٩٩٦): معجم علم النفس المعاصر. ترجمة: حمد عبدالجواد، عبدالسلام رضوان، القاهرة: دار العالم الجديد.

١٢- جابر عبدالحميد، محمود عمر (١٩٩٢): الترتيب الولادى وعلاقته بالحاجات النفسية ومستوى الطموح. مجلة مركز البحوث التربوية، ١، ١٣٧ - ١٨٣.

١٣- حسن على حسن (١٩٨٩): المرأة ودافعية الانجاز - دراسة نفسية مقارنة لدافعية الانجاز وبعض الخصائص المعرفية والمزاجية المتعلقة بها لدى الذكور والإناث فى المجتمع المصرى، مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت، ١٧، ٢، ١٩ - ٣٢.

١٤- حسين الدرينى، محمد أحمد سلامة، عبدالوهاب كامل (د. ت): مقياس تقدير الذات. القاهرة: دار الفكر العربى.

١٥ -خطاب سمو أمير دولة قطر بمناسبة افتتاح دورة الانعقاد (٢٦) لمجلس الشورى، الأحد ١٩٩٧/١١/٣م.

١٦ - ريتشارد لن (١٩٩٠): مقدمة لدراسة الشخصية. ترجمة: أحمد عبدالخالق، مايسة النيال، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٧- سيد أحمد عثمان (١٩٧٣): المسئولية الاجتماعية - دراسة نفسية اجتماعية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

١٨- شادية على قناوى (١٩٩٦): وعى المرأة القطرية بدورها فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الثانى للمرأة، المرأة القطرية وتنمية المجتمع، الدوحة: مركز شباب الدوحة (٤ - ٦ مايو).

١٩ - عبدالرحمن الطريرى (١٩٨٨): العلاقة بين الدافع للإنجاز وبعض المتغيرات الأكاديمية والديموغرافية. حولية كلية التربية، جامعة قطر، ٦، ٥٥٣ - ٥٦٩.

٢٠- عبدالفتاح دويدار (١٩٨٧): دراسة عاملية ومنهجية مقارنة للقلق لدى بعض الفئات الكلينيكية. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

٢١- عبدالرحمن عيسوى (١٩٩٢) : الكفاءة الإدارية. القاهرة: دار النهضة المصرية.

٢٢- علاء الدين كفافى (١٩٨٩) : تقدير الذات فى علاقته بالتنشئة الوالدية والأمن النفسى - دراسة فى علية تقدير الذات. المجلة العربية للعلوم الانسانية، ٣٥، ص ص ١٠٢ - ١٢٧.

٢٣ - علاء الدين كفافى، مايسة أحمد النيال (١٩٩٤) : الترتيب الميلادى وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية، مجلة علم النفس، العدد ٣٠، ص ص ٢٦ - ٣٧.

٢٤- علاء الدين كفافى، مايسة احمد النيال (١٩٩٦) : الاستثارة الحسية وبعض متغيرات الشخصية: دراسة عبر ثقافية لأحد المفاهيم المستخدمة فى محاولة تجاوز النزعة الثنائية فى علم النفس، المؤتمر الدولى الثالث لمركز الارشاد النفسى - جامعة عين شمس، فى الفترة من ٢٣ - ٢٥ ديسمبر، ص ص ٢٤٧ - ٣٣٣.

٢٥- علاء الدين كفافى، مايسة النيال (١٩٩٧) : الغضب فى علاقته ببعض متغيرات الشخصية - دراسة لدى شرائح عمرية مختلفة فى المجتمعين المصرى والقطرى. مجلة الارشاد النفسى، العدد السادس، ص ص ١٠٧ - ٢١٧.

٢٦- علاء الدين كفافى، مايسة النيال : دراسات فى الشخصية المصرية والقطرية. (قيد النشر).

٢٧- عبداللطيف خليفة (١٩٩٥) : الدافعية للإنجاز: دراسة ثقافية مقارنة بين طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين. القاهرة: الانجلو المصرية.

٢٨- فاطمة عياد (١٩٩٦) : دور الجمعيات النسائية فى تهيئة المرأة للمساهمة فى التنمية. ورقة عمل مقدمة إلى منتدى «المرأة وصنع ألقرار - الطريق إلى تحقيق المساواة عام ١٩٩٦»، الكويت: الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية (٦-٩ مايو).

٢٩- فتحى مصطفى الزيات (١٩٩٠) : العلاقة بين النسق القيمى ووجهة الضبط ودافعية الانجاز لدى عينة من الطلاب جامعتى المنصورة وأم القرى - دراسة تحليلية. بحوث المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الجزء الثانى، ص ص ٥٥٣ - ٥٧١.

٣٠- كمال مرسى (١٩٧٩) : القلق وعلاقته بالشخصية فى مرحلة المراهقة. القاهرة: دار النهضة العربية.

٣١ - مايسة أحمد النيال (١٩٩٣) : مصدر الضبط وعلاقته بكل من قوة الأنا والعصابية والانبساط لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة بدولة قطر (دراسة عاملية مقارنة). حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد العاشر، ص ص ٥٣٩ - ٥٦٩.

٣٢- معصومة المبارك (١٩٩٦م) : «حقوق المرأة فى المواثيق الدولية والوطنية وكيفية معالجة التجاوزات». ورقة عمل مقدمة إلى منتدى «المرأة وصنع القرار - الطريق إلى تحقيق المساواة عام ١٩٩٦م»، الكويت: الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية (٦- ٩ مايو).

٣٣- محمد الخوالدة (١٩٨٧) : مفهوم المسئولية عند الشباب الجامعى فى المجتمع الاردنى ودعوة لتعليم المسئولية فى التربية المدرسية. المجلة العربية للعلوم السلوكية، ٧، ١٢٤ - ١٤٧.

٣٤- منى الغيص (١٩٩٦) : تحليل الضغوط التنظيمية التى تتعرض لها القيادات الإدارية من السيدات فى الجهاز الإدارى الحكومى - دراسة تحليلية. منتدى «المرأة وصنع القرار - الطريق إلى تحقيق المساواة عام ١٩٩٦م»، الكويت: الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية (٦ - ٩ مايو).

٣٥ - نورة خليفة تركى السبيعى (١٩٩٦) : المرأة القطرية والمناصب الإدارية العليا فى القطاع الحكومى: «الفرص والتحديات» - دراسة تحليلية. ورقة مقدمة فى ندوة: المرأة فى الإدارة - الفرص والتحديات لعام ٢٠٠٠، المنعقدة فى دبى - دولة الإمارات العربية المتحدة فى الفترة من ٢٣ - ٢٥ نوفمبر.

٣٦- هوارد، مارثا، لويس (١٩٧٥) : النفس والجسم. ترجمة: محمد عماد فضلى، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

المراجع الأجنبية

37 - **Abdel-Kalek, A. & Eysenck, S. B .C. (1988):** Across Cultural Study of Personality: Egypt and England, In: Ahmed Abdel Khalek (Ed.): Research in Behaviour and Personality, Alexandria: Dar al-Maaref, 218-226.

38- **Bass, B. M. et. al (1971):** Male management attitudes toward working women, American Behavioral Scientist, 15, 77-83.

39- **Bhandari, A. & Tayal, R. (1990):** Executive success in relation to persoality motivational patterns, Social Science International, 6 (1), 28-34.

40- **Dorg, M. G. & Riding, R. J. (1993):** Occupational stress and job satiafaction among school administration, Journal of Educational Administration, 33, 1, 4-21

41- **Bowman, G.W. et. al. (1965):** ARE women executives people, Harvard Business Review, 43, 14-16.

42- **Byrne, D. & Kelley, K. (1981):** An introduction to personality, New York: Prentice-Hall, 3rd. ed.

43- **Coopersmith, S. (1967):** The antecendents of self esteem, san Fransisco: W.H. Freeman.

44- **Dion, K.K. (1985):** Socialization in aduthood. In: G. Lindzay & E. Aronson (Eds.), Handbook of Social Psychology (Vol. 2.) New York: Random House, 3rd ed., 123-147.

45- **Eysenck, H. & Wilson, G. (1975):** Know your owr personality, London. Penguin.

46- **Goldenson, R. M. (Ed.) (1984):** Langman Dicitonary of Psychology and Psychiarty, New York: Longman.

47- **Gordon, J.E. (1963) :** Personality and behavior, New York: Macmillan.

48- **Heaven, P. (1990):** Attitudinal and personality correlates of achievement motivation among high school students, Personality and Individual Differences, ll, 705-710.

49- **Jindal, S.K. & Panda, S.K. (1982):** A Carrelational study of achievement motivation, anxiety, mewoticism and extraversion of school-ageing adolescents, Journal of Psychological Researches, 26, 110-114.

50- **Kottis, Athena Petraki (1993):** "Women in Management: The (Glass Ceiling) and how to break it", Women in Management Reivew, vol. 8 ISS-4, 9-15.

51- **Lips, H.M. & Colwill, N.L. (1968):** The Psychology of sex differences, New Jersey: Prentice-Hall.

52- **Lynn, R. et. al. (1991):** The secret of the miracle economy: Different national attitudes to competitiveness and Money, Exeter: The Social Affair Unit.

53- **Marks, I.M. (1978):** Living With Fear: Understanding and coping with anxiety, New York: McGrow-Hill.

54- **McClelland, D.C. (1971):** The achievement motive. In E.P. Hollander & R.G. Hunts (Eds.) Current Perspectives in Social Psychology, New York: Oxford University Press, p. 166-174.

55- **Solili, F. (1980):** Achievement and vocalional behairor of women in Iran: Asocial and Psychological Study, In: L. J. Fyans (Ed.) Achievement Motivation: Recent Trends in Theory and Research, New York: Plenum Press, 374-380.

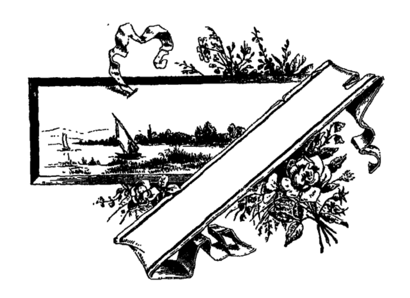
(من خلال : عبداللطيف خليفة ، ١٩٩٥) .

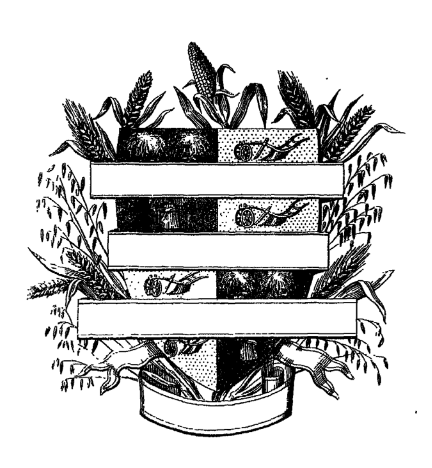
56- **Saranson, I. G. (1972):** Personality: An Objective Approach. New York: Wiley. 2nd. ed.

57- **Schein, Virginia, (1973):** :The relationship between sex role stereatypes and requisite management characteristics., Journal of Applied Psychology 57, 95-100.

58- **Wentling, Rose Hary (1992):** Women in middel management: Their career development and dspirations, bussiness, Horizons, 35, 1, 47-54.

59- **Winter, D. G. & Carlson, L.A (1988):** Using motive scores in the Psychobiographical study of an individual. Journal of Personality, 76, 75-103.





الإبداع من المنظور الشامـل

«رؤية ناقدة»

أ.د.فاروق السيد عثمان

كلية التربية ـ جامعة المنصورة

مقدمة

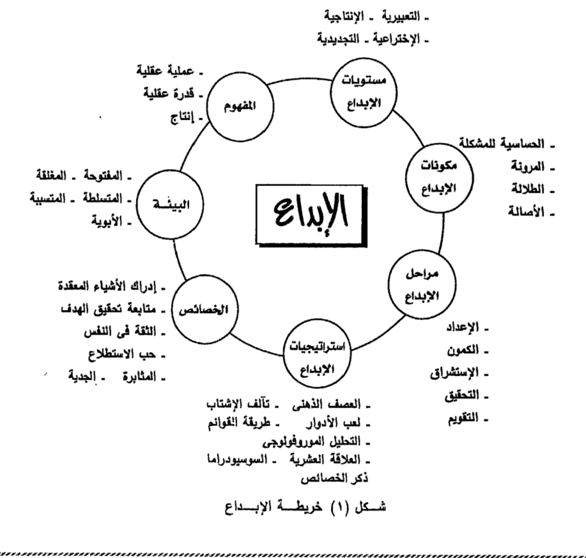
للجهل أشكال كثيرة وكلها ينطوى على خطر، ومـازال الكثيـر منا يسمع عن الإبداع ولكنه يجهل معناه ورغم ذلك فإن موضوع الإبداع يجذب انتباه المشتغلين فى العلوم السلوكية، ولأن هذا الموضوع هام فإن المؤسسات التعليمية والإنتاجية تحاول جعله جزءاً من النظام الثقافى لهذه المؤسسات. ولكن هذا المفهوم يعتبر من المفاهيم الزئبقية الذى يتوهم الباحث أنه وضع يديه عليها وسرعان ما يكتشف أنه مثل الذى يرى الماء فى الصحراء أثناء الظهيرة وهذه تسمى بظاهرة السراب. وهى مشكلة حقيقية وواقعية ولكن هذا جزء من المفهوم الذى يتسم بالتعددية.

الإبداع كمفهوم متعدد المعانى :

التدريب على الإبداع ... تعلم الإبداع... تربية الإبداع، مفاهيم يجب الاهتمام بها، إن بناء الأدمغة فى المجتمع المصرى هو أحد المرتكزات الأساسية التى تسعى إلى تنمية الإبداع والتذوق الجمالى الفنى الأدبى.

فكلمة مثل حرف «Free»، أو منطق «Loose»، أو التفكير المتشعب «Divergent thinking»، أو النظام المفتوح «Open thinking System»، عادة تصف التفكير الإبداعى أو التفكير المتشعب، بينما تعبر كلمات مثل منضبط «Disciplined»، أو منتظم «Systematic»، أو التفكير المغلق «Close thinking system»، أو التفكير الأحادى «Con-vergent thinking»، عن التفكير التحليلى المنطقى.

وإذا كان الإبداع يكتسب أهمية لتجديد حيوية المجتمع فإن العناية به تكون أكثر أهمية للأفراد ويقول علماء النفس إن الفرد الذى يتخلى عن إبداعه وخياله تنقصه الثقة فى تفكيره وأثناء نموه، ويكون معتمدا على الآخرين فى اتخاذ قراراته. وحقيقة الأمر أن هناك علاقة إيجابية بين الخيال وكل من الإبداع والذكاء وأن هناك نقطة التقاء بين هذه المكونات الثلاثة تؤدى إلى الإبداع من منظومة التفكير المتكاملة. وهذا موضح فى خريطة الإبداع شكل (١).



شكل (١) خريطة الإبداع

مفهوم الإبداع

إن مفهوم الإبداع مفهوم متعدد الأبعاد بسبب اختلاف الأطر الذى ينتمى إليها الباحثون. فالإبداع يمكن اعتباره عملية عقلية. ومنهم من يعتبره قدرة عقلية ومنهم من يعتبره إنتاجا ومنهم من يراه مجموعة من السمات والصفات ومنهم من يحددها نشاطا.

ويمكن رصد هذه التعريفات فيما يلى:

النشاط الإبداعى Creative Acitvity

نشاط يسفر عن قيم مادية وفكرية جديدة ويتضمن النشاط الإبداعى، من حيث كونه فى الأساس ظاهرة ثقافية وتاريخية، جوانب نفسية شخصية وإجرائية وهو يعنى ضمنا وجود قدرات، ودوافع ومعرفة ومقدرة فردية لا يمكن التغاضى عنها فى إبداع إنتاج يتميز بالجدة والأصالة والتفرد وقد كشفت دراسة هذه السمات عن أهمية دور الخيال والحدس أى المكونات اللاشعورية للنشاط العقلى، وأيضا أهمية دور الحاجات الشخصية فى تحقيق الذات، أى فى إظهار وزيادة الإمكانات الإبداعية الكامنة للفرد وقد درس النشاط الإبداعى فى البداية بوصفة عملية بناء على السير الذاتية للفنانين والعلماء والتى نسب فيها دور متميز للاستنارة والإلهام والبصيرة وأفادت البحوث التجريبية أن الحل الحدسى يظهر فى النشاط الموجه للموضوعات والقابل للتحليل الموضوعى وفى التمييز بين السمات النوعية للمقومات النفسية للنشاط الإبداعى بوصفه أعلى درجات التركيز للقوى الروحية الشخصية فى توليد نتاج النشاط الإبداعى (معجم علم النفس المعاصر ١٩٩٦ ص٦٥).

الإبداع بوصفه قدرة عقلية

يعتبر سبيرمان أول من قدم الإبداع بوصفه قدرة من القدرات العقلية. وهذا ما ظهر فى كتابه عن العقل المبدع Creativemind وجاء جيليفورد ليقدم نظريته عن التنظيم العقلى فى كتابه طبيعة الذكاء الإنسانى The nature of Hu-man Intlligence وقسم جليفورد التفكير إلى نمطين الأول ما يطلق عليه التفكير الآحاد Convergent Thinking والآخر ما يطلق عليه التفكير المتشعب Divergent Thinking والإبداع يقع ضمن التفكير المتشعب أو التباعدى.

ويرى سيميبسون (١٩٢٢) أن الإبداع عبارة عن المبادأة التى يبديها الفرد فى قدرته على التخلص من السّياق العادى للتفكير واتباع نمط جديد فى التفكير، ويرى جليفورد (١٩٥٩) أن الإبداع يتضمن عدة سمات عقلية أهمها الطلاقة والمرونة والأصالة، ويعرف روجرز (١٩٥٤) الإبداع بأنه ظهور لإنتاج جديد نابع من التفاعل بين الفرد ومادة الخبرة، ويرى إيلين برس (١٩٦٠) أن الإبداع هو قدرة الفرد على تجنب الروتين العادى والطرق التقليدية فى التفكير مع إنتاج أصيل وجديد يمكن تنفيذه وتحقيقه.

الإبداع بوصفه عملية عقلية :

يرى بعض علماء النفس أن الإبداع عملية عقلية داخلية وهذه العملية تؤدى إلى تحقيق الذات وأنها أقبل إلى التعبير عن كل مقدرات الفرد القصوى بهدف تنشيطها ويمكن تقديم تورانس (١٩٧٢) بوصفه أحد رموز من درسوا الإبداع فى العالم. فهو يعرف الإبداع باعتباره عملية الإحساس بالصعوبات والمشكلات، والثغرات، العناصر المفقودة فى المعلومات. مع وضع التخمينات أو

صياغة الفروض فيما يتعلق بهذه النقائصيه مع اختيار هذه التخمينات أو الفروض وربما تقديمها وإعادة اختبارها وفى النهاية توصى النتائج للآخرين.

ويرى مصرى حنورة (١٩٧٧) أن الإبداع عبارة عن الخلق على غير مثال أو افراز انتاجات تتصف بعدة صفات من أهمها الندرة والجدة والملاءمة. ويتصف الفرد المبدع بعدة صفات والتى من أهمها الأصالة والطلاقة والمرونة والحساسية للمشكلات والقدرة على مواصلة الاتجاه وتجاوز العقبات. وبالتالى فإن الإبداع يمكن النظر إليه باعتباره قدرة عقلية، أو ناتجا فى صورة فكر جديد يسهم فيها الخيال، أو يمكن أن تكون عملية عقلية Process thinking من خلال عمليات التداعى أو الترابط الجديد وجعل القريب مألوفا والمألوف غريبا ومن خلال مروحية المفاهيم، وتوظيف الأحلام، وطبقات الأحلام والمخالفة العددية (محمد مصطفى، ١٩٩٥ ص١١). ويمكن رصد بعض التصورات عن الإبداع وهى:

أ- يجب مكافأة وتشجيع السلوك الإبداعى حيثما وجد فى المنزل والمدرسة والعمل وفى حياتنا اليومية، بحيث تكون جزءا من ثقافتنا ومناهجنا وأسلوب حياتنا. وقد أظهرت نظريات التعلم أن الشئ الذى يكافأ هناك ميل لإعادته وتكراره.

ب- الإبداع هو مكافأة فى حد ذاته، فالإحساس الداخلى بالرضا يكون ذا تأثير وفاعلية أكبر من عملية الإبداع.

والسؤال الذى قد نسأله لأنفسنا هو «إذا كان الإبداع مكافأة فلماذا إذن لا يكون معظمنا مبدعين؟». أحد الأسباب التى يمكن أن يعزى إليها ذلك هو أننا فى فترة نمونا وبلوغنا الرشد نضطر للتنازل عن فضولنا وتخيلنا. حيث إن النشاط الخيالى يأخذ فى الاضمحلال ابتداء من سن التاسعة، إن لم نتداركه بالرعاية والتدريب والإثراء (فاروق عثمان، ١٩٩١). وفى فترة الرشد نستخدم تفكيرنا المنطلق الملتزم المنضبط الجاد الذى يتوقعه العالم من الناضجين، وعلى ذلك فإن التفكير التحليلى يأخذ المساحة الكبيرة، بينما يتراجع التفكير الإبداعى ويأخذ هامشًا قليلاً من الاهتمام. فالعالم يعطينا مكافآت خارجية عن التحليل والإلتزام، والطاعة، وقد تدفع المكافآت الخارجية رد فعل عكسى يقود إلى قتل الإبداع بحيث تجعل الأفراد يبحثون عن المكافآت بأى طريقة مما يجعلهم يتسمون بالطاعة وهذا يعوق الإبداع.

جـ- إن استخدام اللعب بطريقة عفوية يجعل الأفراد يميلون إلى التخيل والتفكير المنطلق دون خوف من النقد. إن من أسباب الإبداع هو التمرد على المألوف.

ما واقع الإبداع فى مجتمعنا؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تضعنا أمام أمر شاق لعدة أسباب منها أن الإبداع جزء من الثقافة وجزء من الواقع. حيث يشخص كمال أبو المجد (١٩٨٣) وضع الثقافة العربية بقوله «بدون الإبداع فى مجالات الحياة والثقافة سيظل مكاننا فى أحسن الأحوال مكان التابع والمقلد، فالإبداع عطاء خيال حر، وعقل تنفتح له الآفاق، وإرادة تملك حق الاختيار، وواقع الثقافة العربية أنها لا توفر الكثير من ذلك، صحيح أن حياتنا العملية والثقافية لم تخل من مبدعين، ولكنهم «فلتات» تشق طريقها وسط ركام هائل من أنظمة قاهرة وقامعة، تعوق الإبداع والمبدعين. ففى دراسة قام بها أحمد عبادة (١٩٨٦) وجد أن هناك ثمانية عشر عائقا يقوم بها المعلم ليعيق الإبداع منها:

رفض أفكار التلاميذ الجديدة، يقوم بدور الملقن للمعلومات، يتناول موضوع الدرس بشكل مباشر، يشجع التلاميذ على حل أسئلة الدروس بطريقة واحدة، يميل إلى إخبار التلاميذ بالحلول الجاهزة، يستخدم الطرق التقليدية فى حل المشكلات، يوجه تلاميذه للاهتمام بالكتب المدرسية، يدرب التلاميذ على الفكرة الواحدة، يتسم بالتسلطية والانفراد وبالرأى الآخر، يشعر التلاميذ بالخجل والحياء فى مواجهة المواقف الاجتماعية. ويتضح من خلال هذا الكم من المعوقات للإبداع تجعلنا نتساءل هل يمكن تنمية الإبداع؟ وكيف نستطيع اكتشافه؟

لنتقرب قليلا من الإبداع :

يمكن أن نؤكد أن الإبداع يتكون من العديد من القدرات العقلية ويمكن رصدها فى الجدول (١).

جدول رقم (١)
قدرات التفكير الإبداعى

التفكير	الوصف
١ ـ الحساسية للمشكلات	يظهر عامل الحساسية للمشكلات من خلال وعى المبتكر بالحاجة إلى التغيير أو إلى حيل جديدة أو فى شكل وعى بنقائص أو عيوب فى الأشياء وعموما يوجد عامل إدراكى عام للحساسية للمشكلات الذى يظهر من خلاله رؤية العيوب والنقائص فى خبرات الحياة اليومية.
٢ ـ الطلاقة	تعبر تلك القدرة عن امكانية الشخص فى أن ينتج عددا كبيرا من الأفكار خلال وحدة زمنية معينة. ويمكن التعبير عن هذه القدرة من خلال العوامل الفرعية الآتية: (أ) طلاقة الكلمات : وهى عبارة عن سرعة إنتاج كلمات وفقا لمستلزمات بنائية محددة. (ب) طلاقة التداعى : وهى عبارة عن سرعة إنتاج كلمات مع توافر خصائص محددة فى المعنى. (ج) طلاقة الأفكار : وهى عبارة عن سرعة إيجاد عدد كبير من الأفكار فى أحد المواقف، بغض النظر عن نوع التحديدات أو القيود.
٣ ـ المرونة	وتعبر هذه القدرة عن درجة السهولة التى يغير بها الشخص حالة نفسية أو وجهة عقلية معينة. وتنقسم المرونه فى التفكير إلى نمطين هما: (أ) المرونة التكيفية : ويتصل هذا العامل بتغيير الشخص لوجهته الذهنية، لمواجهة مستلزمات جديدة تفرضها المشكلات المتغيرة. (ب) المرونة التلقائية : ويتصل هذا العامل بحرية تغيير الوجهة الذهنية، حزية غير موجهة نحو حل معين، فيما يتصل بمشكلة محددة تحديدا ضيقاً.

التفكير	الوصــــــف
٤ ـ الأصالة	تعتبر القدرة على إنتاج أفكار طريقة عنصرا أساسيا فى التفكير المبتكر. والفكرة الأصلية التى تكون جديدة ولها أقل تكرار فى استجابات المفحوصين.
٥ ـ التحليل	تعبر هذه القدرة على تفتيت الأشياء إلى أجزاء بسيطة أو تفتيت مركبات قائمة بالفعل وتحويلها إلى وحدات أبسط منها لكى يعاد تنظيمها.
٦ ـ التآلف	وتعبر هذه القدرة على تنظيم الأجزاء فى كل متكامل يسعى كل مبتكر أن يحتفظ فى ذهنه بعدة متغيرات وإن يتصرف فيها وذلك أثناء محاولته أن يجد الحل لمشكلة ما.
٧ ـ إعادة التجديد	إن اعادة التجديد تشتمل على شئ ما أكثر من المعرفة والتحليل والتركيب ويعنى إعادة التحديد أو أعادة التنظيم بحيث تنتظم من خلال مجموعة أجزاء الموقف وتكون فى كل متكامل. وهذا جزء يتصل بالسلوك الاستبصارى.
٨ ـ النفاذ	ويعنى النفاذ تحديد نتائج ما يترتب على بعض ظروف الحياة، مثل: ماذا يحدث لو لم يعد من الضرورى أن يأكل الإنسان؟ والنفاذ يعنى بالنتائج بعيدة فى المكان والزمان، أو فى سلسلة العلاقات السببية. والنفاذ يعنى بقدرة الفرد على رؤية ما يتجاوز ما هو واضح ومباشر.
٩ ـ التقويم	نظراً لأهمية القدرات التقويمية للإبداع، لأنه لكى تكون القدرات الإبداعية فعالة ينبغى أن تصحبها ممارسة لنوع من النقد الذاتى أو الحكم أو التقويم وعرف جليفورد التقويم بأنه وعى باتفاق شئ معين أو موقف أو نتيجة أو ابداع، مع معيار أو محك الملاءمة أو الجودة.

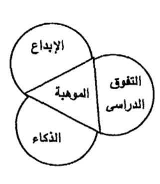
ويتضح من الجدول (١) أن التفكير الإبداعى يتكون من العديد من القدرات التى تساعد الفرد على اتخاذ قرارات تتسم بالمرونة والتعددية والتلقائية إلا أن هذه القدرات تحتاج إلى تنمية من خلال برامج للتدريب. ومن هذا المنظور يقدم الباحث برنامجا اثبت فاعليته للتدريب على الابداع حيث تم استخدامه فى العديد من الدورات التدريبية التى قام بها فى مجال الإدارة وهذا موضح فى الملحق (١) (فاروق عثمان).

ودعونا نقترب أكثر من الإبداع حتى تكون الرؤية أكثر وتحدد بعض محكات الإبداع والتى تتمثل فى الآتى: (فؤاد أبو حطب ١٩٨٣، ص٣٥٦ ـ ٣٦١).

١ ـ **النبوغ** : محك النبوغ Eiminence هو أكثر المحكات أهمية وارتباطا بدراسة الإبداع وقد استخدمه عدد من علماء النفس المبكرين فى دراساتهم للعبقرية. وهذا المحك يتمثل فى أن الفرد يحرز مكانا ومكانة بارزين فى أحد ميادين المعرفة فى الحياة وكما يطلق دين كيس (Dean Keith) فى كتابه Genius, Creativity, and leadership عامل الشهرة المحققة.

٢ ـ **المتطلبات الحاسمة** : ظهر منهج المتطلبات الحاسمة Critical requirements الذى يسجل الفرص والمناسبات بحيث إذا تكررت يوصف الفرد بأنه أكثر ابتكارية من غيره ويمكن تحديد المتطلبات الحاسمة من خلال تحديد الأفراد الذين يزيدون عن المتوسط فى الإبداع ومقارنتهم بمن يقلون عنه. وقد اعتمد الباحثون على نوعين من الحكم، أولهما: أن النشاط النوعى الذى يتم تسجيله له أهمية حقيقية للعمل، وثانيهما: أن النشاط يتم أداؤه على نحو جيد أو سيء بحيث يستحق الانتباه إليه.

٣ ـ **عينات العمل** : ويتمثل محك عينة العمل Work Sample فى أن يطلب من الفرد أن يقوم بعمل ما، ثم يقيم من خلال محكات موضوعية منها الطلاقة والأصالة والمرونة ورغم ان محكات الإبداع تفيدنا فى التعرف عليه إلا أنه هناك مشكلة تواجه مؤسساتنا التعليمية وهى كيفية التعرف على تلك الفئة من الطلاب الموهوبين ولتحديد هذه الفئة يجب ان نحدد ثلاثة عوامل تتداخل بعضها مع البعض الآخر وهى معيار التفوق والإنجاز الدراسى والمعيار الثانى وهو الذكاء، والمعيار الثالث وهو الإبداع ويمكن تمثيل ذلك فى الشكل (٢).



شكل (٢) يوضح العلاقة بين التفوق الدراسى، والذكاء، والإبداع

وتؤكد الدراسات أن التحصيل الدراسى يحتاج إلى قدرات عقلية والتى تنتمى إلى عمليات التفكير التقاربى Convergent thinking. وقد أشار هدسون (Hudson, 1966) أن عمليات التفكير التقاربى لازمة أكثر من أجل الإبداع العلمى وتحبذ أساليب التعلم التقليدية «المعرفة الإتفاقية»، عن المعرفة الإفتراقية، فى حين أن عمليات التفكير التباعدى المتشعب المتعدد Divergent thinking قد تكون مطلوبة أكثر من أجل الإبداع الفنى. وفى دراسة قام بها كل من بادنار (١٩٦٥) وهولاند (١٩٦٧) وجدا أن الإنجازات الإبداعية غير الإكاديمية أو اللاصفية والتى تظهر فى المدرسة، والتى تساهم غالبا فى النجاح الفعلى، لاترتبط مع الإمكانية والإنجاز الأكاديميين. وتؤكد الدراسات التى قدمها هوفمان (Hoffman 1972) أن الدراسة بصورتها التقليدية المتعارف عليها لا تحتاجها العقول المبدعة ويكون التعليم الذاتى مناسبا لهؤلاء المبدعين. ويعرف التعليم الذاتى بأنه نظام ذو مرونه عالية يتألف من مواد واجراءات كثيرة للمتعلم، للقيام بمسئولية كبيرة فى تخطيط برامج دراسية منظمة بمساعدة المعلمين، وفيه يحدد تقدمه على أساس هذا

التخطيط. والتعليم الذاتى برنامج تربوى يتضمن جميع المفاهيم التى تفيد فى تحسين العملية التعليمية وتقدمها. ويتوقف نجاحه على التوازن بين تقويم التلميذ لنفسه وتوجيه المعلم له، أى أن التلميذ يتقدم مستقلا استقلالاً ذاتيا تاما (عبدالغنى النورى، ١٩٨٦، ص١٣). فالتعلم الذاتى ملائم للأفراد المبدعين ليختاروا ما يحتاجون إليه من معرفة. ولهذا فإننا نجد إنيشتاين صاحب نظرية النسبية استخدم الساعات المستنزعة فى وقت فراغه كى يدرس ويتعلم ويفكر حول القضايا الكبرى غير المحلولة فى علم الفيزياء. ولهذا نجد أن الدراسات التى قام بها كل من (Schaefer and Anastasi, 1986) وجدا أن معظم المخترعين المبدعين كانوا ينهمكون فى برامج التعليم الذاتى الخاصة بهم. كما أظهرت تلك الدراسة حول المراهقين المبدعين أنهم يميلون إلى أن يقرأوا أكثر من ٥٠ كتابا كل سنة. وهذا يؤكد على حقيقة أن الإبداع يمكن أن ينمى عن طريقه التعليم الذاتى.

ويمكن رصد نموذج آخر للتعلم يطلق عليه التعليم الإبداعى. (فاروق عثمان، ١٩٩٥، ص٨٠ - ٨٧). والتعلم الإبداعى Creative Learning عبارة عن العملية التى من خلالها يشعر المتعلم بالمشكلات فى المعلومات التى يحصل عليها، مع تجميع المتعلم لهذه المعلومات وتركيبها بطريقة تساعده على تحديد الصعوبات أو التعرف على العناصر المفقودة مع البحث عن الحلول ووضع التخمينات أو صياغة الفروض فيما يتعلق بالتناقض، واختبار هذه الفروض وتعديلها على أساس ما تسفر عنه عمليات الاختبار، ثم إعادة اختبارها، وأخيراً توصيل النتائج إلى المعلم أو إلى الزملاء أو حتى غيرهم من الأشخاص أو المحيطين بالمتعلم.

ومن الاستراتيجيات التى يستخدمها التعلم الإبداعى هى تدريب المتعلمين على استخدام القدرات الإبداعية، من خلال مجموعة من المبادئ الأساسية:

المبدأ الأول : يقوم على أساس حث المتعلم ودفعه لإعطاء استجابات متكررة ومتنوعة على مثير واحد.

المبدأ الثانى : يقوم على أساس الحث على الربط مابين أشياء متعارضة ومتناقضة

المبدأ الثالث : يقوم على أساس إثارة الأفكار الإبداعية فى مواقف تفاعل اجتماعى تخلو من النقد أو التقييم.

قدم تورانس (١٩٦٢) كتابا بعنوان «ترشيد الموهبة الإبداعية» يمكن الاستفادة منه فى التعلم الإبداعى التى يمكن تلخيصها فى الخطوات الآتية:

١ - **تشجيع الاختلاف البناء:** فمن المبادئ الرئيسية التى أثبتت صحتها أن الأشياء أو جوانب السلوك التى نشجعها بالوسائل المختلفة سيزداد ظهورها وشيوعها فى سلوك المتعلم فى المواقف التالية: إن استخدام التدعيم المعنوى له فاعلية أقوى من التدعيم المادى فى إثارة بعض الدوافع التى ترتبط بتنشيط الفرد على الإبداع. فقد تبين على سبيل المثال أن الإثابة الوجدانية للأطفال عند التصرف بطريقة مرغوبة يعتبر محفزاً قوياً لإثارة الإنجاز والتفوق. وينصح تورانس المدرسين والآباء بالتشجيع التلقائى، واحترام إثارة الأسئلة والأفكار، بدلاً من أسلوب الرفض أو الصد، أو الانسحاب أو التهرب.

٢ - **تعريف المتعلم بقيمة مواهبه** : يحتاج المتعلمون إلى معرفة القيمة الحقيقية لمواهبهم وأفكارهم لأن هذا يدعم بقوة اتجاههم نحو مزيد من الإبداع. ومن الأساليب التى يستخدمها المدرسون للكشف عن المبدعين هو استخدام اختبارات الإبداع.

٣ - **تقبل أوجه القصور**: إن المتعلم الإبداعى لابد وأن يرتكز على أوجه القصور أكثر من نقاط القوة عند المتعلمين ويتحتم على المعلمين عدم السخرية أو النقد للتلاميذ. إن التفتح والانفتاح على الإبداع يتطلب قدراً من التسامح.

٤ - **تنمية المهارات الإبداعية**: من أساسيات التعلم الإبداعى التركيز على جميع المهارات الإبداعية حتى ولو كانت محدودة. فالطالب فى التعلم الإبداعى يختار بنفسه المصادر التى ستساعد فى إبداعه مسترشداً بقوة الموهبة الطبيعية.

٥ - **المساعدة على استغلال الفرص الملائمة**: من الضرورى أن يهتم التعلم الإبداعى إلى الانتباه للفرص غير المتوقعة التى تفيد فى عملية التدريس الإبداعى ويعنى ذلك استغلال الفرص المتاحة لتنمية الإبداع.

٦ - **تنمية القيم والأهداف**: إن الكشف عن القيم يسهم إلى حد كبير فى ابتكار استراتيجيات فى التدريس بحيث تعتبر تلك القيم جزءاً من شخصية المتعلمين. ويتسم التلميذ المبدع بالسمات الآتية:

(أ) دوافع الاستقلال.

(ب) الدافع لتقديم مساهمات مبتكرة وجديدة.

(جـ) دافع التفتح على الخبرة والامتداد.

(د) الدافع لتذوق المعقد والمركب.

(هـ) تحمل الغموض.

(و) تفتح الأسلوب الاعتقادى.

(ز) حب الاستطلاع والاستكشاف.

٧ - **تجنب الربط بين الخروج من المألوف والشذوذ العقلى**: يجب أن يتبنى التعلم الإبداعى مفهوم عدم الربط بين الاختلاف عن المألوف والاضطراب العقلى حيث أن الشخصية الإبداعية تتطلب أحياناً الخروج عن المألوف. ولهذا يجب أن يقدم التعلم الإبداعى أنشطة تساعد على إشباع حاجات المتعلمين.

٨ - **تخفيف الإحساس بالعزلة والقلق** : يظهر من الدراسات أن الطلاب الذين يظهرون استعداداً طيباً للإبداع يشعرون دائما بين أقرانهم بالعزلة. ولهذا فإن الاهتمام بالبرامج التى تقابل حالات الاغتراب عند الطلاب وعليه فإن التعلم الإبداعى لابد أن يقدم برامج تساعد المتعلمين ببعض الطرق التى يواجهون بها مخاوفهم وجوانب القلق لديهم.

٩ - **تعلم طرق لمواجهة الصعوبات والفشل**: تبين بحوث رو (Roe) ، وتورانس بأن أهم الأشياء التى يجب أن يتعلمها التلميذ فى هذه الطرق هى مواجهة المتاعب والفشل والتغلب عليها. والتعلم الإبداعى يولى اهتماماً بهذه النقطة حيث يجب أن يتعلم الطلاب أن الفشل ليس نهاية المطاف بل هو نقطة بداية النجاح.

استراتيجيات تدريس الإبداع :

اتفق علماء النفس أمثال جيليفورد، وتورانس، وسويف أن الإبداع يتكون من عدة عوامل وهى:

أولا ـ تنمية الحساسية للمشكلات :

المقصود بهذا العامل الإشارة إلى قدرة أو إلى ميل أن يرى المتعلم فى موقف معين أنه ينطوى على عدة مشكلات تحتاج إلى حل، ويكشف هذا الميل عن نفسه فى كثير من مواقف الحياة:

- تدريب الطلاب على معرفة أوجه القصور فى الموضوع.
- تدريب الطلاب على إدراك التغيرات بحيث يتكون عندهم إحساس مرهف بهذه التغيرات.
- مساعدة الطلاب على مراقبة الأشياء التى يرقبها غيره، كالألوان، وملمس الأشياء، واستجابات الآخرين، وبعض الثغرات فى الأفكار الشائعة (مصطفى سويف، ١٩٦٩).
- تنمية الوعى على اختيار الحلول الملائمة للمشكلة من بين الإمكانيات اللامتناهية للحل.
- تدريب الطلاب على وضع تصورات أو صياغات جديدة تثبت فاعليتها وكفاءتها (عبدالستار، ١٩٧٨).

ثانيا ـ إعادة التنظيم :

يفسر هذا العامل حقيقة هامة أن كثيراً من المخترعات جاءت عبارة عن تحوير لشيء قائم فعلاً إلى شيء آخر ذى تصميم أو وظيفة أو استعمال مختلف. ويمكن تدريب الطلاب لتنمية إعادة التنظيم من خلال العمليات الآتية:

- يطلب من الطلاب أن يقترحوا عدداً آخر من الاستعمالات غير الشائعة لهذه الأشياء:
- استخدام الجريدة.
- كوب الماء.
- علبة الكبريت.

ثالثا ـ الطلاقة :

أغلب الظن أن المتعلم القادر على إنتاج عدد كبير من الأفكار فى وحدة زمنية معينة، تكون لديه فرصة أكبر لإيجاد أفكار قيمة. ويمكن تدريب الطلاب على الطلاقة والتلقائية من وضع أسئلة من النوع التالى:

- فكر فى أكبر قدر ممكن من الاستعمالات لفرع الشجرة.
- ماهى الاستعمالات التى يمكن أن تستخدم فيها كتلة من الخشب، أو حافز الماشية المريحة... إلخ (عبدالستار، ١٩٧٨).

رابعا ـ المرونة :

وتشير المرونة إلى درجة السهولة التى يغير بها الطالب حالة نفسية أو وجهة عقلية معينة. المرونة عكس التصلب والجمود العقلى. ويمكن تنمية المرونة من خلال الأنشطة الآتية :

- استخدام الأسئلة المفتوحة.
- استخدام اختبارات للاستعمالات غير العادية مثل استعمال علبة الكبريت غير العادى، علبة الفاكهة، وضع قائمة بمشاكل من وحى مواقف الحياة اليومية.
- تدريب الطلاب على المقارنة بين الأشياء أو الموضوعات.
- تدريب الطلاب على فحص الرأى الجديد والغريب.

خامسا ـ الأصالة:

تعتبر القدرة على إنتاج أفكار طريقة عنصراً أساسياً فى التفكير المبدع. ويمكن اختبار هذه القدرة على أساس تسمية الاستجابات غير الشائعة والتى هى مع ذلك مقبولة، أو على أساس النزوع إلى الإدلاء بترعات لفظية نادرة. ويمكن تنمية الأصالة من خلال المواقف الآتية :

- تحفيز الطلاب على تأجيل الحكم على الاستجابات حتى ينتهوا من عملية إنتاجها، وذلك بهدف الحصول على استجابات فريدة.
- تشجيع إنتاج الفكاهة الجديدة والأصلية.
- التشجيع على وضع حلول غير عادية لا يفكر فيها أحد غيره.

سادساً ـ التقييم:

لابد أن يتضمن أى عمل إبداعى عملية انتخاب، وهذه بدورها تتضمن تقييماً. بعبارة أخرى ينطوى الموقف عادة على فعل تقييم يمارسه المبدع إزاء إطار معين ويمكن تنمية عامل التقييم من خلال الأنشطة التالية:

- تنمية الإحساس على التعرف على شكل معين وتحديد هويته من بين عدد من الأشكال المماثلة.
- التعرف على أفراد مجموعة من الأشياء باعتبار هؤلاء الأفراد نسخاً طبق الأصل من شىء معين من حيث الخصائص التركيبية.

حب الاستطلاع وعلاقته بالإبداع

إن التعلم الإبداعى يجب أن يهتم بإثارة القدرة على الإحساس بإثارة حب الاستطلاع والتمثل والرغبة فى التساؤل والبحث والاستفسار. ويمكن استخدام أسئلة لتنمية حب الاستطلاع كما يلى:

- ما هى المشكلات التى يثيرها هذا الموضوع؟
- ما الذى يحدث لو أن الأمور أخذت شكلاً مختلفاً غير الشكل الذى قيلت به؟
- ما هى النتائج التى تترتب على الحقائق والمعلومات المقدمة؟
- ما الذى يحدث لو أننا جمعنا بين هذه الظاهرة وتلك؟
- لماذا لا يمكن تعميم حقيقة معينة؟
- ما الذى يحدث لو أننا فهمنا عالما غير إنسانى.
- ما الذى يحدث لو أن الإنسان خلق وهو يفتقد لوجود وظيفة معينة؟ (عبد الستار، ١٩٧٨).

إن التعلم الإبداعى لابد أن يتيح الفرصة للاستكشاف والتعلم الذاتى والانتقال بالخبرات المتعلمة إلى مجالات أخرى. كما أن هذا النوع من التعلم يشجع على استخدام أكثر من طريقة تتيح أكبر قدر من التخيل والحرية. وهذه المزايا تجعل التعلم الإبداعى يأخذ مركز الصدارة فى أنماط التعلم التقليدية. ولكى تزيد فاعلية التعلم الإبداعى لابد أن تتوافر المبادئ الآتية:

١ ـ احترام الأسئلة غير العادية أو الأفكار مهما بدت شاذة.

٢ ـ ربط الأفكار بإطار له معنى.

٣ ـ تشجيع فرص التعلم الذاتى والمبادأة فى اتخاذ قرارات الحلول.

٤ ـ إتاحة جلسات تعميم ومناقشات حرة.

وإذا كان التعليم الذاتى والتعليم الإبداعى نماذج يجب الاهتمام بها لتنمية قدرات المتعلم الذى يمتلك موهبة فى تخصص معين إلا أن المشكلة الحقيقية تأتى أنه لا توجد

معايير قومية موضوعية لتحديد نقاط القطع لكل من العوامل الثلاثة وهى: الموهبة، درجة الأداء الأكاديمى، والذكاء، والإبداع وهل هذه المعايير تقع تحت نطاق المعيار Norm Refernce أو نطاق المحك Critern Re- fernce test . وكما أن المشكلة الأخرى أن المعلمين مازالوا يجهلون تحديد الأفراد الموهوبين كل هذه الأشكاليات تحتاج إلى إيجاد حلول لها.

وأخيرا لنا أن نتساءل عن الابداع ونقول «ألا يحتاج خلق جيل جديد من المبدعين إلى جهد خارق؟. أليس المتعلم جديرا بذلك الجهد؟ «واذا كان الإبداع قدر إلا أنه قدر لا يشل إرادتنا فى التعليم، وإرادة تبحث عن المجهول من خلال الخيال حتى نستطيع ان نمسكه فهل نقتل الإبداع أم هو يقتلنا؟ هذا ما نحتاج إليه لنعبر إلى القرن الحادى والعشرين.



المراجع العربية

١ - أحمد كمال أبو المجد: خمسة معوقات تهدد باغتيال المستقبل العربى. الكويت، مجلة العربى، يناير ١٩٨٣.

٢ - أحمد عبداللطيف عبادة: معوقات التفكير الابتكارى فى مراحل التعليم العام. الكتاب السنوى فى علم النفس، المجلد الخامس، إبريل ١٩٨٦.

٣ - فاروق السيد عثمان: سيكولوجية التعلم والتعليم الإنسانى، البحرين، دار الثقافة ١٩٩٥.

٤ - ــــــــــــــ إدارة الوقت وبناء مهارات التفكير الإستراتيجى، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٩٥.

٥ - ــــــــــــــ أنماط السلوك الخيالى لدى التلاميذ البنين والبنات فى مرحلتى الطفولة والمراهقة، دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد العاشر، ١٩٩١.

٦ - فؤاد أبو حطب، آمال صادق: علم النفس التربوى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤.

٧ - مصرى عبدالحميد حنورة: برنامج تكاملى لتنمية الخيال الإبداعى، المؤتمر السنوى الثالث لقسم علم النفس التربوى، كلية التربية - جامعة المنصورة، ١٩٧٧.

٨ - محمد مصطفى شلبى: تخطيط وحدة للتفكير الجانبى لدعم إعادة بناء المؤسسة العربية. القاهرة: المؤتمر السنوى للتدريب والتنمية، ١٩٩٥.

٩ - عبدالغنى عبدالفتاح النورى: التعلم الذاتى. قطر، مجلة كلية التربية، العدد (٧٨)، يوليو ١٩٨٦.

المراجع الأجنبية

10 - **Bendnar, R.L.,. & Parker, C.A:** The Creative Nevelopment and growth of exceptional college Students. Journal of Educatranal Research, 59: 133-136, 1965.

11 - **Dean, K.S:** Genuis, Creativity, and Leaders Ship. Harvard university Press, 1984.

12 - **Richards, J.M.,** & Holland, J.h.: Prediction of Student accomplishment in Colloge. Journal of Education Plychology. 58: 343-355, 1962.



مستوى الحكم الخلقى لدى طلاب الجامعة من الجنسين

دراسة عبر حضارية مقارنة على عينات مصرية وسعودية(*)

د. مصطفى محمد كامل
أستاذ علم النفس
كلية التربية - جامعة طنطا

د. محمود السيد الشونى
أستاذ علم النفس
كلية الآداب - جامعة طنطا

مقدمة

كانت دراسة الارتقاء الخلقى Moral Development مجالاً خصباً للبحث، باعتباره من أهم جوانب الارتقاء الإنسانى على مستوى الأفراد والجماعات. وقد شُغل كثير من الباحثين بمعالجة ارتقاء الفضيلة Morality (المبادىء الأخلاقية التى تحكم السلوك)، والعوامل المرتبطة بها والمؤثرة فيها، وذلك من زوايا نظرية مختلفة، ترتكز على الدور النسبى لكل من المعرفة Cognition والانفعال Emotion فى نشأة حساسية الطفل أو فهمه للصواب والخطأ. وركزت بعض النظريات على دور المعرفة - الحكم واتخاذ القرار- فى الارتقاء الأخلاقى، بينما عالجت مناحى نظرية أخرى الجانب الانفعالى، كالنظرية السيكودينامية والدراسات التى تمت حول التقمص العاطفى Empathy فى الطفولة.

* يتقدم الباحثان بالشكر إلى مركز البحوث بكلية التربية بجامعة الملك سعود على الدعم المادى الذى قدمه لهذا البحث.

وثمة ثلاثة توجهات نظرية اهتمت بتفسير الارتقاء الأخلاقي تفسيراً يبرز دور «المعرفة» في هذا الارتقاء :

أولها : النظريات المعرفية الاجتماعية -Cognitive social، والتي تذهب إلى أن المسالك الأخلاقية - شأنها شأن أنماط السلوك الأخرى - يتم تعلمها من خلال عمليات من قبيل الاشراط Conditioning و «النمزجة» و «الاحتذاء» Modeling. وترتقي المبادىء الأخلاقية التي تحكم السلوك مع اكتشاف الطفل - من خلال المحاولة والخطأ والتعلم المقصود - أن أفعالاً معينة تلقى التدعيم ، وأخرى تواجه بالعقاب، فيتعلم الأطفال - مثلاً - أن السرقة عمل خاطىء يعاقبون على اقترافها، أو عندما يلاحظون الآخرين يعاقبون على اقترافها (اشراط بديلي Vicarious Conditioning) ، أو أنهم هُدِّدوا بالعقاب مثلاً.

وثاني هذه التفسيرات النظرية يعتمد على الارتقاء المعرفي، وقدمه «بياجيه وكولبرج» كرواد أساسيين في هذا المجال ، مما سنعرض له تفصيلاً في جزء قادم ، لأنه الإطار النظري الذي يتبناه الباحثان الحاليان. وثمة منحى ثالث بديل لوجهة النظر المعرفية في الارتقاء الخلقي ، وقدمه كل من : Darley & Schultz, 1990 Gruse & Godnow, 1994 ; (في : ويستين Westen، ١٩٩٦ ، ص ٥٦٠) ، وهو منحى «معالجة المعلومات» Moral Thinking إلى مكونات Components يمر بها الفرد عند إصدار أحكام أخلاقية، ومدى مسئولية الفرد الأخلاقية عن أفعاله ، وإدراكه لنتائج عمله ومن ثم مدى استحقاقه للعقاب. ويتحدد العقاب في ضوء ثلاثة محكات في الثقافة الغربية هي : مدى الضرر، والتعويض المناسب الذي يقدمه مرتكب الفعل (مثل الاعتذار) ، ومدى الضرر الذي وقع على مرتكب الفعل نتيجة أفعاله .

وسوف نعرض فيما يلي - بشيء من التفصيل - للتفسير المعرفي النمائي Cognitive Development لارتقاء الحكم الخلقي، الذي تبناه بشكل أساسي «جان بياجيه J.Piaget»، وتلميذه «لورانس كولبرج L.Kohlberg» . وفي هذا التفسير لا يتم التركيز - إلا قليلاً على «السلوك الأخلاقي Moral Behavior» ، بل كان محور الاهتمام قائماً على «التعقل الأخلاقي Moral Reasoning» . ويفترض هذا النموذج النظري أن الارتقاء الخلقي يتم من خلال سلسلة من المراحل Stages تعكس الارتقاء المعرفي، وتأثر هذا الاتجاه بالأعمال المبكرة لبياجيه (آخنباخ Achenbach ، ١٩٧٨ ، ص ٢٤٥)، فقد قسم «بياجيه» الأطفال - وفقاً لاستجاباتهم على بعض القصص التي تثير أسئلة متعلقة بالحكم على الأفعال المتضمنة فيها من الوجهة الأخلاقية - إلى مراحل نمائية تتسق إلى حد كبير مع مراحل الارتقاء المعرفي التي صاغها ، فالمفاهيم الأخلاقية لدى الطفل تنشأ في تتابع ثابت من مرحلة مبكرة هي مرحلة «الواقعية الأخلاقية» Moral Relativism . وبينما تتسم المرحلة الأولى بالتمركز حول الذات Ego-Centrism، فإن المرحلة الثانية تتميز بأخلاقيات التعاون Morality of Cooperation لدى الأطفال الأكبر سناً والمراهقين ، وفيها ينظرون إلى القواعد الاجتماعية بإعتبارها وسائل Instruments طوّرها الأفراد لمؤازرة التفاعل الاجتماعي، وأنها يمكن أن تتغير إذا لم تكن ملائمة للظروف ، أو عندما يتفق الناس على ذلك (بياجيه Piaget، ١٩٧٥ ، ص ص ١٧١ - ١٩٤) .

وقد شارك «كولبرج» أستاذه «بياجيه» في فكرتيه الأساسيتين عن الارتقاء الخلقي : الأولى : هي أن التغيرات في التعقل الأخلاقي تنتج من التغيرات الأساسية في البنى المعرفية Cognitive Structures ، أي التغيرات في طرق التفكير. وعلى سبيل المثال فإنه عندما يصبح تفكير

الأطفال أكثر تجريداً فإن تعقلهم الأخلاقى يكون - أيضاً - أكثر تجريداً. والفكرة الثانية هى أن «كولبرج» قد نظر إلى الأطفال باعتبارهم «بناة نشطين» Active Constructors لحقائقهم الأخلاقية ، وليس مجرد مستقبلين سلبيين للقواعد الاجتماعية. وفى ضوء ذلك صاغ «كولبرج» وزملاؤه نظرية أكثر تخصصاً فى الارتقاء الأخلاقى (ماناستر Ma-naster, ۱۹۷۷، ص ص ٥٤ - ٥٥)، تقوم على وجود ثلاثة مستويات عامة لارتقاء المهارات المتعلقة بالتعقل (الاستدلال) Reasoning الأخلاقى ، تتضمن كل منها مرحلتين بحيث يصبح لدينا فى نهاية الأمر ست مراحل فرعية للارتقاء الأخلاقى :

المستوى الأول : مستوى ما قبل العرف Pre-conventional ، والطفل هنا كائن يستجيب للقواعد الاجتماعية وللتعريفات المتعلقة بالصواب والخطأ ، إلا أنه يفسر تلك التعريفات على أساس مترتبات الفعل الخاصة بكل من الجسد أو اللذة (العقاب أو الثواب) ، أو على أساس القوة الجسدية التى يتمتع بها أولئك الذين يضعون تلك القواعد والتعريفات . ويتضمن هذا المستوى مرحلتين هما : الأولى التوجه القائم على العقاب - الطاعة ، وفيها تحدد مترتبات الفعل الواقعة على الجسد مدى انسجام هذا الفعل مع الأخلاق ، والمرحلة الثانية هى مرحلة التوجه القائم على نسبية الوسائل ، وفيها يكون الفعل صائباً متى كان وسيلة لتحقيق الإشباع لحاجات الطفل، وقد يحقق - أيضاً - إشباعات للآخرين ، ولكن بطريقة عرضية .

المستوى الثانى : المستوى العرفى Conven-tional، وفى هذا المستوى يدرك الفرد توقعات الآخرين على اعتبار أن لها قيمة أخلاقية فى حد ذاتها ، بغض النظر عن نتائجها الواضحة أو العاجلة. إنه أمر لا يتعلق - فقط بمجاراة توقعات الآخرين والنظام الاجتماعى ، ولكنه يتعدى ذلك إلى الإخلاص لها وتبريرها والتوحد مع الجماعة . ويشمل هذا المستوى مرحلتين : الثالثة وهى مرحلة التوجه القائم على الانسجام المتبادل بين الأفراد، ومعيار الفعل الصحيح (الصواب) هذا هو ما يقدمه للآخرين من مساعدة ، وما يلقى منهم من استحسان . وهنا يتوافر قدر كبير من المسايرة للتصورات النمطية لسلوك الأغلبية. والنية - هنا - يعوّل عليها بشكل أساسى فى الحكم على السلوك. أما المرحلة الرابعة فهى مرحلة التوجه القائم على النظام والقانون، أى نحو السلطة والالتزام بالقواعد والمحافظة على النظام الاجتماعى، والالتزام بأداء الواجب نحو المجتمع.

المستوى الثالث : مستوى ما بعد العرف Post-Conventional ، وفيه نجد جهداً واضحاً لوضع تعريفات للمبادىء والقيم الأخلاقية ذات المصداقية والقابلية للتطبيق ، بعيداً عن سلطة الجماعة أو توحد الفرد مع جماعته. ويشمل هذا المستوى المرحلتين الأخيرتين من مراحل الارتقاء الأخلاقى : ففى المرحلة الخامسة يكون التوجه قائماً على الالتزام بالعقد الاجتماعى. ومعيار الصواب - هنا - الحقوق العامة للفرد التى تحظى بالموافقة من جانب المجتمع . وهناك وعى واضح بأن القيم والأفكار الشخصية ما هى إلا أمر نسبى، والنتيجة هى التأكيد على «وجهة النظر القانونية» ، ولكن مع التأكيد - أيضاً - على إمكانية تغيير القانون بما فيه صالح المجتمع. وفى المرحلة السادسة والأخيرة يكون التوجه قائماً على المبادىء الأخلاقية العامة، والصواب هنا لا يحدده سوى ضمير الفرد بما يتوافق مع المبادىء والقواعد التى يختارها الفرد ويتبناها بطريقة ذاتية، والتى تحتكم إلى الفهم المنطقى والعمومية والاتساق. إنها مبادىء عالمية عن العدالة والمصالح المتبادلة وحق الإنسان فى المساواة. (كولبرج ، ۱۹۷۱ ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥) .

وكان تقدير ارتقاء الحكم الخلقى لدى «كولبرج» يتم عن طريق تقديم معضلات مفترضة ذات طابع خلقى (ست قصص تحتوى على مآزق أخلاقية) ويطلب من الأفراد حلها وتقديم مبررات هذا الحل، ومنها - على سبيل المثال - معضلة «هاينز والصيدلى» الذى كانت زوجته على وشك الموت بسبب مرض خطير ، ولا يشفيها إلا دواء موجود لدى صيدلى يطلب مبلغاً كبيراً جداً مقابل جرعة صغيرة منه ، لم يستطع «هاينز» الحصول إلا على نصفه . ورفض الصيدلى بيعه الدواء بنصف ثمنه أو تأجيل دفع النصف الباقى .. ولم يبق أمام «هاينز» سوى أن يقتحم الصيدلية ويسرق الدواء . فهل كان يتعين على الزوج أن يسرق الدواء؟

إن مستوى الارتقاء الخلقى الذى يظهره الفرد فى الإجابة عن هذا السؤال لا يعتمد على إجابة معينة (يسرق أو لا يسرق؟) ، ولكن على «التعقل» Reasoning وراء الإجابة : ففى مستوى أخلاقيات (ما قبل العرف) يتبع الأطفال القواعد الأخلاقية سواء لتجنب العقاب (المرحلة الأولى) أو للحصول على المكافأة (المرحلة الثانية) .. فقد يرى الطفل فيما قبل العرف أن «هاينز» ينبغى أن يسرق الدواء «إذا كان يحب زوجته» . وفى مستوى أخلاقيات (العرف) ينظر الأفراد إلى الصواب من خلال المعايير التى تعلموها من الآخرين (الأسرة مثلا ..) ، وقد يبررون اختيارهم للأفعال الأخلاقية على أساس رغبتهم فى الحصول على الدعم أو تجنب عدم دعم الآخرين (المرحلة الثالثة) ، أو على أساس الحاجة إلى المحافظة على القانون والنظام . (مثال : إذا سرق كل فرد ما يريد سرقته ، فكيف يكون حال المجتمع؟ وهذه هى المرحلة الرابعة) . أما أخلاقيات ما بعد العرف (المستوى الثالث) فهى أخلاقيات التجريد والقواعد النابعة من الذات ، والتى قد تتفق - أو لا تتفق - مع الأخلاقيات السائدة . والمراهق فى مستوى ما بعد العرف - مثل الطفل فى مستوى ما قبل العرف - قد يغفر أو يتغاضى عن سرقة الدواء ، ولكن لسبب مختلف .. مثل «قيمة الحياة الإنسانية تتجاوز أى حقوق للملكية» .

ويلخص الجدول الآتى مراحل الارتقاء الخلقى طبقاً لنظرية «كولبرج» .

المستوى الخلقى	سبب سرقة الدواء	سبب عدم سرقة الدواء
ماقبل العرف تتركز الأخلاقيات على تجنب العقاب والحصول على المكافأة .	يجب أن يسرقه إذا كان يحب زوجته كثيراً، إذا قبض عليه فن يمكث فى السجن طويلاً. ومن ثم فسوف يرى زوجته حين يخرج من السجن.	قد يقبض عليه ، ولا يتعين عليه دفع سنوات من عمره فى السجن من أجل حل مشكلة زوجته .
مستوى العرف تتركز الأخلاقيات على مراعاة المعايير الأخلاقية المتعلمة من الآخرين وتجنب عدم رضائهم والمحافظة على القانون والنظام.	إذا لم يسرق الدواء فسوف يعتبره الآخرون شخص سيئاً ، من واجبه المحافظة على حياة زوجته .	إذا سرق الدواء فسوف يعتقد الآخرون أنه مجرم، لا يستطيع سرقة الأشياء لمجرد أنه يريد ذلك، إن هذا ليس صواباً .
ما بعد العرف ترتكز الأخلاقيات على قواعد مجردة .	حتى إذا هرب من الشرطة فإنه على الأقل يعرف أنه لم يفعل صواباً، أحياناً على الناس كسر القانون إذا كان غير عادل .	إذا سرق الدواء فسوف يخسر كل احترامه لنفسه، قد يقول الآخرون أن ذلك صحيح ولكنه يجب أن يراعى ضميره ويعرف أنه سرق.

(عن : ويستين، ١٩٩٦، ص٥٥٩)

والمنطق الذى تقوم عليه نظرية «كولبرج» هو أنه حتى فى مستوى «ماقبل العرف» يتقبل الفرد المعايير الأخلاقية لأنها مفيدة له شخصياً فحسب، وهذه هى أخلاقيات اللذة (أو المنفعة) Hedonism أو الاهتمام بالذات Self-Interes. وفى مستوى العرف يعتقد الأفراد فى القواعد الأخلاقية التى تعلموها ، والفرد فى هذا المستوى - فى المقابل - ينظر إلى القيم باعتبارها أعرافاً ، أى قواعد تم بناؤها عن طريق «تعاقد اجتماعى» Social Contract، أكثر من كونها صادرة عن قوى مطلقة ، ومن ثم فهى عرضة للخطأ (أي غير معصومة) وقابلة للتغيير.

وقد حدد «كولبرج» (١٩٧٦) الفئات التى تصل إلى كل مستوى ، فذهب إلى أن المستوى الأول هو مستوى غالبية الأطفال تحت تسع سنوات وبعض المراهقين والراشدين الجانحين. أما المستوى الثانى فيصل إليه معظم المراهقين والراشدين ، فى حين لا يصل إلى المستوى الثالث إلا قلة من الراشدين (٥٪ فقط)، وهم لا يبلغونه - عادة - قبل سن العشرين ، وعلى مستوى المراحل الأخلاقية فإن كل الأطفال العاديين - تقريباً - يصلون إلى المرحلة الثالثة فى سن ١٣ سنة، «وفيما بعد المرحلتين الثالثة والرابعة فإن ارتقاء التعقل الأخلاقى لا يكون مرتبطاً بالعمر ، ويكون أكثر تعبيراً عن الفروق الفردية». (ويستين، ١٩٦٦ ، ص٥٥٩). أما المرحلة السادسة - طبقاً لدراسات «كولبرج» فهى نادرة للغاية ، حتى أن كثيراً من الباحثين يرون أنها استثناء من القاعدة ، وهو ما يوافق عليه «كولبرج» أيضاً (عيسى ، ١٩٨٣ (أ) ، ص٤٢) .

وقد قام «كولبرج» ببناء نظريته خلال الستينيات فى زمن العصيان الاجتماعى الذى شك الناس خلاله فى المعايير والقيم التى يتبناها آباؤهم والمجتمع. وافترض «كولبرج» أن الأفراد الذين لم يسبق لهم الشك فى معتقدات آبائهم أقل ارتقاءً فى تعقلهم الأخلاقى بالمقارنة بمن تبنوا طرقاً بديلة للتفكير فى مبادئهم الأخلاقية. وقد توفرت أدلة على صدق الصياغة النظرية التى قدمها «كولبرج» لمراحل الارتقاء الأخلاقى، بمعنى تقيدها بالمعايير الخاصة بنظرية ذات مراحل ارتقائية. كما أيدت الدراسات التتبعية افتراض التزايد والاتساق لكل من المستوى والمرحلة الأخلاقية مع تزايد العمر الزمنى، كما دعمت الدراسات التجريبية صدق مفهوم التتابع الثابت Invairiant Sequence الذى تخضع له مراحل الارتقاء الأخلاقى (ماناستر Manaster ، ١٩٧٧، ص٦٢). كما أيدت الدراسات عبر الحضارية المقارنة التتابع العام الذى أكتشفه «كولبرج» على عينات غير عربية (مثل : رست Rest، ١٩٨٣ ، تشو Chiu ، ١٩٩٠). كما توافرت أدلة على صدق ما ذهب إليه «كولبرج» فى شأن المراحل من دراسات تمت فى تايوان وبريطانيا والمكسيك وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكندا (وولكر Walker، ١٩٨٩)، وألمانيا وأيسلندا (كيلر وآخرون Kel-ler et all، ١٩٨٩)، ومن دراسات امتدت عشرين عاماً على عدد من الأولاد (ن = ٥٠) فى منطقة شيكاغو ، وداسة تتبعية استغرقت ست سنوات لقرية ومدينة تركية (كولبرج وواسرمان Kohlberg & Wasserman ، ١٩٨٠).

ورغم الأدلة المدعمة لنظرية «كولبرج» فقد كانت بعض افتراضاته النظرية مثار جدال بين بعض الباحثين والفلاسفة. وكان «كولبرج» هو عالم النفس المعاصر الوحيد الذى اعتبر الفلسفة مدخلاً أساسياً لدراسة النمو الأخلاقى. ومن بين أوجه النقد التى وجهت إلى النظرية أن الأفراد فى المراحل العليا من التعقل الأخلاقى لا يسلكون - بالضرورة - بطريقة مختلفة عن الأفراد فى مستوى العرف فى تعقلهم الأخلاقى ، فالفيلسوف «مارتن هيدجر»

M.Heidegger وجد طرقاً لتبرير التعاون مع النظام النازى الذى لم يتعاون معه معظم المواطنين العاديين فى أوروبا (ويستين ، ١٩٩٦ ، ص ٥٦٢). وذهب باحثون آخرون (جليجان Gilligan، ١٩٨٢) إلى أن نظرية «كولبرج» متحيزة ضد النساء ، ففى دراسات «كولبرج» نادراً ما تجاوزت المرأة المرحلة الثالثة من الارتقاء الخلقى، التى يعادل فيها الصواب الشعور بالرضا أو مساعدة الآخرين فى حين أن الرجال يصلون إلى المرحلة الرابعة الموجهة نحو المحافظة على النظام الاجتماعى.

مشكلة الدراسة :

رغم الأدلة التى توافرت من الدراسات عبر الحضارية المقارنة على «عالمية» Universality المراحل الأخلاقية التى صاغها «كولبرج» بمعنى أن الأفراد - بغض النظر عن الثقافة - يجتازون نفس المراحل فى التعقل الأخلاقى، فإن هناك جدالاً حول ما إذا كانت كل الثقافات والثقافات الفرعية Sub-Cultures تستخدم نفس المفاهيم الأخلاقية الأساسية كالحب والاحترام والحرية والسلطة والواجب. حتى أن بعض الباحثين (ميللرMiller، ١٩٩٤) قد ذهب إلى ضرورة إجراء تعديلات عند استخدامها فى دراسة ارتقاء الأحكام الأخلاقية فى الثقافات غير الغربية، التى صيغت النظرية وجمعت بياناتها على عينات اشتقت منها .

ورغم انتماء الثقافتين الفرعيتين اللتين سحبت منهما عينة الدراسة إلى ثقافة واحدة ذات سمات عامة متشابهة يمكن أن نطلق عليها «الثقافة العربية الإسلامية» فإن لكل من هاتين الثقافتين الفرعيتين خصائصها الفريدة التى يتوقع أنها تؤثر فى تشكيل مرحلة الارتقاء الأخلاقى التى يصل إليها طلاب الجامعة فى كل منهما، وخاصة فيما يتصل بأنماط التنشئة الاجتماعية، ومحتوى وأهداف ووسائل البرامج التعليمية، ومصادر الضبط Locus of Control ، ومدى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامى فى سلوك الأفراد والنظام العام فى المجتمع ، والصورة المثالية للفرد والمواطن الصالح التى تسعى إليها كل أجهزة التنشئة والتأثر فى المجتمعين.

ويتصل الجانب الآخر - والمهم - فى مشكلة الدراسة الحالية بما ذهب إليه بعض الباحثين (جيليجان ١٩٨٢) من أن نظرية «كولبرج» متحيزة ضد الإناث ، حيث لم تصل عينات الإناث فى إطار هذه النظرية إلى مراحل متقدمة من التعقل الأخلاقى . فهل الفروق الراجعة إلى الجنس، التى وجدتها بعض البحوث (القاطعى ١٩٨٦، مقصود Maqsud ١٩٧٧، بوحمامة Bouhmama ١٩٨٩ على عينات عربية ، ووارك وكريبس Waek & Krebs ، ١٩٩٦ على عينات أجنبية) .. فهل هذه الفروق تؤيد تحيز النظرية ضد الإناث؟ أم أن هناك عوامل أخرى - ثقافية أو غير ثقافية - تفسر هذه الفروق فى ارتقاء الحكم الخلقى؟ خاصة وأن بعض الدراسات لم ترصد فروقاً بين الجنسين فى النضج الخلقى (منصور وبشاى ١٩٨٠ ، ص٥٧) .

ولذلك فإن الدراسة الحالية تستهدف :

١- فحص الفروق فى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية - كما يعكسه المؤشر (م) على «أختبار تحديد القضايا» المستخدم فى الدراسة - بين طلاب الجامعة المصريين والسعوديين.

٢- فحص الفروق الراجعة إلى الجنس فى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية، كما يعكسه المؤشر (م).

٣- فحص تأثير التفاعل بين الثقافة الفرعية (مصرى - سعودى) ، والجنس (ذكور - إناث) على الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية ، كما يعكسه المؤشر (م) .

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من الأمور الآتية:

١- أهمية متغير الحكم الخلقى فى علم النفس، وقد ظلت الأخلاق لأجيال عديدة مقولة أساسية فى تعريف العلاقات الاجتماعية والارتقاء الاجتماعى، حتى أنه أطلقت على العلوم الاجتماعية «العلوم الأخلاقية». كما اعتبر بعض الرواد من علماء النفس فى بداية القرن العشرين - (فرويد وماكدوجال مثلاً) - أن الأخلاق هى مفتاح فهم الارتقاء الخلقى (كارل ورست Carroll & Rest، ١٩٨٢، ص ص ٤٥١ – ٤٣٤).

٢- يحظى السلوك الأخلاقى واتخاذ القرارات القائمة على التعقل الأخلاقى باهتمام كبير من كل مؤسسات التطبيع الاجتماعى فى المجتمعين اللذين تجرى الدراسة على عينات منهما - شأنهما فى ذلك شأن المجتمعات العربية الإسلامية، ومن ثم فإن دراسة الكيفية التى يتصرف بها الأفرد بناءً على اعتبارات المبادىء الأخلاقية العامة، يوفر معلومات لهذه المؤسسات (وخاصة الأسرة والمدرسة..) تفيدها فى مواجهة بعض مظاهر التأخر فى الارتقاء الخلقى التى قد تكشف عنها الدراسة الحالية.

٣- ندرة الدراسات عبر الحضارية المقارنة فى مجال الارتقاء الأخلاقى - فى حدود علم الباحثين - فى البيئة العربية بوجه عام، وفى مجتمعى الدراسة بوجه خاص.

تعريف بالمصطلح الرئيسى فى الدراسة:

الحكم الخلقى: حكم على العمل أو الفعل، يصدره الفرد بعد القيام بعملية استدلال منطقى يطلق عليها: الاستدلال (التعقل) الأخلاقى Moral Reasoning، قائم على الانصياع لمعايير المجتمع، أو طاعة القانون، أو على أساس المبادىء الأخلاقية العامة. وهذه تمثل «مستويات» مختلفة للحكم الأخلاقى، تعكسه الدرجة على «اختبار تحديد القضايا» - المؤشر (م) - المستخدم فى هذه الدراسة.

البحوث السابقة فى الموضوع:

أشار «رست» Reast (١٩٨٣) إلى أن ارتقاء الحكم الأخلاقى كان موضوعاً أساسياً للبحث فى علاقته بمتغيرات كثيرة، كالعمر الزمنى والقدرات المعرفية ومستوى التعليم والاتجاهات الدينية ووجهة الضبط والمستوى الاجتماعى والاقتصادى. وسوف يعرض الباحثان لبعض البحوث التى أتيحت لهما مراجعتها، وذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، مصنفة وفق متغيرات الدراسة.

أولاً - دراسات أجريت على عينات مصرية:

فى دراسة أجراها عيسى (١٩٨٥) على عينة من خريجى معهد المعلمين الذين التحقوا بالجامعة ووصلوا إلى الفرقة الدراسية النهائية (ن = ١٥) ومجموعة مقارنة من زملائهم لم يلتحقوا بالجامعة (ن = ١٦)، وجد من خلال استجاباتهم على «اختيار تحديد القضايا» - «رست» - علاقة موجبة ودالة بين عدد السنوات التى يقضيها الفرد فى التعليم ومستوى الحكم الخلقى. وخلص الشيخ (١٩٨٥) إلى أن تفكير شرائح المراهقين والراشدين من الطلاب (ن = ٣٣٣ من طلاب المرحلة المتوسطة حتى الدراسات العليا) يسوده «مستوى العرف» بصفة رئيسية، إلى جانب مستوى «ما بعد العرف» كمستوى ثانوى وفقاً لنظرية «كولبرج»، وذلك من خلال أدائهم على مقياس «كيف تفكر فى المشكلات الاجتماعية - «رست». كما وجد هذا الباحث فروقاً ترجع إلى الجنسين فى صالح الإناث فى «المرحلة الثالثة» من الارتقاء الخلقى، أى أنهن كن أكثر مسايرة فى تفكيرهن الخلقى للسلوك النمطى السائد فى المجتمع، وفى صالح الذكور فى المؤشر (م)، الذى يعكس التفكير الخلقى القائم على المبادىء الأخلاقية العامة.

وكشفت دراسة كامل (١٩٩١م)ـ باستخدام «اختبار تحديد القضايا ـ رست» عن وجود تأثير دال (عند أكثر من ٠,٠٠١) للاتجاهات الدينية ووجهة الضبط والتفاعل بينهما على مستوى الحكم الخلقي لدى عينة من طلاب الجامعة (ن = ٤٥٠) ، وفسر الباحث هذه النتائج بأن تبنى الاتجاهات الدينية بجوانبها المعرفية والوجدانية والسلوكية بالإضافة إلى مصدر الضبط الداخلي يسهمان في زيادة قدرة الفرد على إصدار أحكام أخلاقية من مراحل عليا ، طبقاً للتصور النظرى «لكولبرج».

ثانيا ـ دراسات أجريت على عينات سعودية :

لم يجد القاطعي (١٩٨٦) علاقة دالة بين الالتزام العقائدى ودرجة الارتقاء الأخلاقى كما تقدر «بالمقياس الموضوعى للتفكير الاجتماعى الأخلاقى» (S.R.O.M) ، لدى عينة من طلاب الجامعة السعوديين، ولكنه وجد علاقة موجبة ودالة عند (٠,٠٥) بين كل من نمو الأنا والجنس والارتقاء الخلقى (فى : بن حميد ١٤٠٨هـ) .

وأجرى ابن حميد (١٤٠٨هـ) دراسة طبق فيها «اختبار تحديد القضايا ـ رست» على عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة (ن = ٢١٩) ، توصل فيها إلى أن الطلاب استخدموا المرحلة الرابعة للارتقاء الخلقى فى نظرية «كولبرج» أكثر من غيرها، وإنه لا توجد فروق دالة فى مستوى الحكم الخلقى ترجع إلى الجنس فيما عدا المرحلة (٥ أ) ، حيث كانت الفروق فى صالح الذكور. كما وجد فروقاً دالة لصالح طلاب المستوى الدراسى الأول فى المرحلتين الثانية والثالثة، ولصالح طلاب المستوى الدراسى الرابع فى المرحلتين (٥ أ، ٥ ب) ، لدى كل من الذكور والإناث. ولم يجد هذا الباحث فروقاً فى الارتقاء الأخلاقى ترجع إلى التخصص الدراسى.

ووجد النفيعى (١٩٨٨) علاقة سالبة بين الارتقاء الخلقى ـ كما يعكسه أداء عينة من طلاب الجامعة السعوديين (ن = ٢٦٥) على «المقياس الموضوعى للتفكير الاجتماعى الأخلاقى» ـ وكل من الأسلوب التسلطى للأب وأسلوب التنشئة الذى تعتمد فيه الأم على العقاب غير البدنى (فى بن حميد ١٤٠٨ هـ.) كما توصل على (١٩٩٥) فى دراسة أجراها على عينة من طلاب التعليم السعوديين فى مدينة جدة (ن = ٣٦٠) ارتباطاً موجباً ودالاً (عند ٠,٠٠١) بين الارتقاء المعرفى (من منظور بياجيه) ، والارتقاء الخلقى للطلاب (من خلال الأداء على اختبار الارتقاء الأخلاقى للمراهقين والراشدين) ، وارتباطا موجباً ودالاً (عند ٠,٠٠١) بين المرحلة التعليمية والارتقاء الخلقى، وهى نتائج تؤكد فى مجملها صدق الافتراضات الأساسية لنظرية «كولبرج» على عينات من المجتمع السعودى.

ثالثاً ـ دراسات عبر حضارية مقارنة فى الارتقاء الخلقى:

أيدت كثير من هذه الدراسات ـ سواء تلك التى أجراها «كولبرج» (١٩٦٩ ص ص ٣٨٠ – ٣٨٣) أو غيره من الباحثين ـ الافتراض الأساسى للنظرية فيما يتعلق بأن الأفراد ـ بغض النظر عن الثقافة التى ينتمون إليها ـ يجتازون نفس مراحل الارتقاء الأخلاقى . وقدمت الأدلة المبكرة لذلك من دراسات «كولبرج» على عينات من الطبقة المتوسطة والدنيا فى تايوان وبريطانيا والمكسيك وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية . ونظراً لكثرة الدراسات عبر الحضارية فى الارتقاء الخلقى ، فسوف يكتفى الباحثان بعرض نماذج لهذه الدراسات تكفى للوفاء بأهداف الدراسة الحالية :

فقد أجرى إسماعيل Ismail (١٩٧٦) دراسة قارن فيها بين مجموعتين من الطلاب الأمريكيين والسعوديين (ن = ٤٠ فى كل منهما) فى مستوى الحكم الخلقى ، كما يعكسه الأداء على «اختبار تحديد القضايا - رست» ، فوجد أن الطلاب السعوديين كانوا أكثر استخداماً للمرحلة الرابعة من مراحل الارتقاء الخلقى بينما كان الأمريكيون أكثر استخداما للمرحلة الخامسة. وأرجع الباحث ذلك إلى تأثير خصائص الثقافة العربية الإسلامية.

واستهدفت دراستان أجراهما مقصود Maqsud (١٩٧٧) التحقق من مدى شمولية مراحل «بياجيه» و «كولبرج» للارتقاء الأخلاقى فى الثقافتين النيجيرية والباكستانية. وقد أجرى الباحث فى الدراسة الأولى مقابلات شخصية مع أفراد العينة (ن = ١٢٠) مستخدماً قصصاً افتراضية «لبياجيه». وفى الدراسة الثانية قدم قصة واحدة فقط من بين قصص «كولبرج» إلى عينة مكونة من ٩٠ فرداً من الباكستان ونيجيريا. وكشفت النتائج عن أن استخدام المفحوصين للمرحلة الرابعة من مراحل «كولبرج» قد فاق استخدام المراحل الأخرى، وأن هناك فروقاً جوهرية بين الجنسين فى الارتقاء الخلقى، حيث كانت المراهقات أكثر طاعة فى استجاباتهن للقضايا الأخلاقية، وفسر الباحث نتائجه بالقيم الدينية عند المسلمين والتى تؤثر على استخدام بعض مراحل الارتقاء الخلقى دون سواها، وبأساليب الضبط الاجتماعى التى يخضع لها الأفراد فى هذين المجتمعين.

وأجرى بوحمامة Bouhmama (١٩٨٤) دراسة قارن فيها مستوى الارتقاء الأخلاقى لدى عينة من الجزائرين والبريطانيين (ن = ٢٠ من كل ثقافة). أجرى معهم مقابلات شخصية صممها «كولبرج» (Judgment Interview-MJI) ، يستجيب فيها المفحوصون لقصص افتراضية تستثير قضايا الحكم الخلقى، ووجد الباحث فروقاً فى النضج الأخلاقى لصالح البريطانيين الذين كان استخدامهم للمرحلة الرابعة أكثر من استخدام المرحلة الثالثة، التى كثر استخدام الجزائريين لها.

وأيدت دراسة ميللر وبيرسوف Miller & Bersoff (١٩٩٢) النقد الموجه لنظرية «كولبرج» بشأن تحيزها الثقافى، حيث قارنا بين استجابات مفحوصين من كل من الهند والولايات المتحدة الأمريكية على مهام للحكم الخلقى تتضمن صراعاً بين العلاقات الشخصية والعدالة، فكانت الأولوية لدى الهنود للعلاقات الشخصية، ولدى الأمريكيين للعدالة. وأرجع الباحثان ذلك إلى أن الهنود يتعلمون معنى أكثر رحابة للمسئولية الاجتماعية تجاه أى شخص يحتاج إلى المساعدة أكثر مما هو موجود لدى الأمريكيين.

وقارن خان (١٤١٢ هـ) بين استجابات الطلاب السعوديين وغير السعوديين فى مدينة جدة (ن = ٢٠١) على «اختبار تحديد القضايا - رست » ، وعلاقتها بالقيم، فلم يجد فروقاً بين السعوديين وغيرهم، حيث أنهم جميعاً استخدموا المرحلة الرابعة للحكم الخلقى أكثر من غيرها، ولم يجد الباحث فروقاً دالة بين الذكور والإناث فى مراحل الحكم الخلقى. كما قارن ميلر Miller (١٩٩٤) بين استجابات الهنود والأمريكيين للمعضلات الأخلاقية، فأيدت النتائج ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الأمريكيين يتبنون مبادئ أخلاقية تقوم على الحرية الشخصية فى الاختيار والمسئولية الفردية، بينما تقوم المبادئ الأخلاقية لدى الهنود على أداء الواجب والالتزام بمطالب السياق الاجتماعى والعلاقات بين الأشخاص.

رابعا - دراسات حول الفروق بين الجنسين فى الارتقاء الخلقى:

بالإضافة إلى ما ورد فى بعض البحوث التى تم عرضها فى الجزء السابق من الدراسة الحالية حول الفروق

بين الجنسين فى الارتقاء الخلقى، فقد أتيحت للباحثين ثمان دراسات عالجت هذا الموضوع، فقد أجرى منصور وبشاى (١٩٨٠ ، ص ٥٧) دراسة عن الفروق الراجعة إلى العمر الزمنى والجنس لدى عينة من طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية بالكويت من الجنسين (ن = ٢٤٠)، طبق عليهم «اختبار الأحكام الخلقية» من وضع «بياجيه» وهو يتكون من عشرين قصة. ولم يجد فروقاً جوهرية فى النضج الخلقى بين الجنسين.

وفى دراسة أجراها مقصود Maqsud (١٩٨٠) عن أثر وجهة الضبط على التعقل الأخلاقى، وفق المراحل التى حددها «كولبرج» على عينة من طلاب الثانوى فى نيجيريا (ن = ٥٩)، لم يجد الباحث فروقًا بين الجنسين فى النضج الخلقى، ولم تجد عبد المجيد (١٩٨٣م/١٤٠٤هـ) فروقًا دالة بين التلميذات الأكثر نضجاً فى الحكم الخلقى لبياجيه بعد تعديله ليناسب البيئة السعودية)، وفى درجاتهن على مقايس والإهمال من جانب الأم كما يدركه الأبناء (ن = ٢٠٠ تلميذة من الصفوف الأول حتى السادس بالمدارس الابتدائية فى مدينة جدة بالسعودية).

وفى الأردن أجرت أرناؤوط (١٩٨٥) دراسة على عينة من الأطفال من الجنسين (ن = ٤٨) تتراوح أعمارهم بين ٥ - ١٥ سنة ، طبق عليهم اختبار «كولبرج» المعرّب ، فوجدت فروقاً بين الجنسين لصالح الذكور فى المرحلة الثالثة من الارتقاء الأخلاقى ، ولكنها لم تجد فروقاً جوهرية فى الارتقاء الخلقى (المؤشر م). وفى دراسة أجراها مونيكاتا ونينو ميليا Munekata & Ninomlya (١٩٨٥ ، ص ص ١٥٧ - ١٦٤) على عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية فى اليابان ، لم يجدا فروقاً بين الجنسين فى مستوى الارتقاء الخلقى.

ولكن بوحمامة (١٩٨٩) وجد فروقاً جوهرية بين الجنسين فى دراسة على عينة من طلاب وطالبات معهد علم النفس بوهران بالجزائر (ن = ١٠٠ متوسط أعمارهم ٢١ سنة)، تم تقدير مستوى الارتقاء الأخلاقى لديهم باستخدام «اختبار تحديد القضايا - رست». ولم يجد لى Lie (١٩٩٤) تأثيراً للجنس على مستوى الارتقاء الخلقى على عينة من الأفراد (ن = ٢١١) فى الصين ، ولكن الفروق كانت راجعة إلى الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الأفراد . واستهدفت دراسة وارك وكريبس Wark & Krebs (١٩٩٦) الكشف عن أثر الجنس على إصدار الأحكام الأخلاقية فى الحياة الواقعية على عينة من الجنسين (ن = ٥٥ من كل جنس)، طبقا عليهم «استخبار العزو الشخصى» و اختبار «كولبرج» للارتقاء الزخلاقى ، وأشارت النتائج إلى أن الإناث كنّ أكثر اتساقاً من الذكور فى المراحل الأخلاقية ، فى حين كان الذكور أكثر اتساقاً فى «التوجه الأخلاقى» Moral Orientation ، كما أصدرت الإناث أحكاماً تنتمى إلى مراحل أخلاقية أعلى وقائمة بشكل واضح على أخلاقيات «العناية» Care أكثر من الذكور ، فى القضايا الشخصية الواقعية . وقد كان استخدام الذكور للمرحلة الثانية من مراحل الارتقاء الخلقى أكثر من استخدام الإناث لها ، واللاتى استخدمن المرحلة الثالثة أكثر من استخدام الذكور لها .

ويستخلص الباحثان من مراجعة هذه الدراسات عدداً من الملاحظات أبرزها:

١- انطلقت الغالبية العظمى من هذه الدراسات - فى دراستها للارتقاء الخلقى - من التصور النظرى الذى صاغه «كولبرج» لمراحل هذا الارتقاء . وقدمت هذه الدراسات - وغيرها تأييداً للافتراضات الأساسية للنظرية ، كما كانت نتائجها جزءاً من الجدل الذى ثار حول بعض هذه الافتراضات ، وخاصة فيما يتصل بعالمية مراحل الارتقاء الخلقى، ودور المعرفة

فى هذا الارتقاء ، والفروق بين الجنسين فى النضج الخلقى .

٢- استخدمت معظم هذه الدراسات فى بحث مراحل الارتقاء الأخلاقى، وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى «اختبار تحديد القضايا» الذى وضعه جيمس رست (١٩٧٤) بناءً على نظرية «كولبرج» للارتقاء الخلقى، وخاصة على عينات مصرية (عيس ١٩٨٥ ، الشيخ ١٩٨٥ ، كامل ١٩٩١) وسعودية (إسماعيل ١٩٧٦ ، ابن حميد ١٩٨٨ ، بوحمامة ١٩٨٩، خان ١٩٩٣) . وقد أكدت هذه الدراسات صلاحية هذا الاختبار - بوجه عام - كأداة لدراسة الارتقاء الخلقى فى المجتمعات العربية، بشرط أن يكون الباحثون واعين بمدى الحساسية الثقافية لهذا الاختبار .

٣- لم تكن نتائج هذه الدراسات متسقة فيما يتصل بالفروق بين الجنسين فى الارتقاء الخلقى ، فقد خلص بعضها إلى وجود فروق بين الجنسين ، سواء فى استخدام مراحل الارتقاء أو معدل هذا الارتقاء (مثل : أرناؤوط ١٩٨٥ ، بوحمامة ١٩٨٩) ، فى حين لم يجد باحثون آخرون فروقاً جوهرية بين الجنسين (مثل : منصور وبشاى ١٩٨٠ ، مقصود ١٩٨٠ ، خان ١٤١٢هـ) ، بينما تعمقت بعض هذه الدراسات (وارك وكريبس ١٩٩٦) فى دراسة الفروق بين الجنسين فتوصلت إلى أن الإناث كنّ أكثر اتساقاً فى استخدام المراحل الأخلاقية (وخاصة المرحلة الثالثة)، فى حين كان الذكور أكثر اتساقاً فى التوجه الأخلاقى.

٤- أكدت معظم الدراسات عبر الحضارية المقارنة أن كل الأفراد - بغض النظر عن الثقافة - يجتازون نفس مراحل الارتقاء الخلقى ، وإن كانوا يختلفون فى السرعة التى ينتقلون بها من مرحلة إلى أخرى، وفى المرحلة التى يصلون إليها من هذه المراحل . وقد قارنت معظم هذه الدراسات بين عينات من الثقافة الغربية - التى صيغت نظرية «كولبرج» فى إطارها - وثقافات أخرى تختلف جذرياً عن الثقافة الغربية فى الخصائص الأساسية ، سواء فى دول عربية أو إسلامية أو فى الهند واليابان وتايوان وتركيا ، ودول أفريقية ودول فى أمريكا اللاتينية وغيرها. وقد أسفرت معظم هذه الدراسات عن نتائج متميزة لصالح الثقافة الغربية ، سواء من حيث وصولهم إلى مراحل أعلى فى الارتقاء الأخلاقى ، أو فى سرعة وصولهم إلى هذه المراحل. فى حين لم يتجاوز غالبية الأفراد من الثقافات غير الغربية - بما فيها العينات المسحوبة من مجتمعات عربية إسلامية - المرحلة الرابعة ، وهى مرحلة التوجه نحو المحافظة على القانون والنظام الاجتماعى، حيث الصواب هو مسايرة القوانين . كما لاحظ الباحثان أن «التحيز الثقافى» لهذه النتائج قد امتد ليشمل تفسيرات غير دقيقة لندرة استخدام مراحل أخلاقية أعلى من أبناء الثقافات غير الغربية، وذلك بإرجاعها إلى بعض خصائص هذه الثقافات كالمعتقدات الدينية أو نسق القيم أو غيرها، وهو أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتفسير الدقيق.

٥- لاحظ الباحثان الحاليان ندرة الدراسات التى قارنت بين عينات من ثقافات فرعية فى إطار الثقافة العامة الواحدة، فى الارتقاء الأخلاقى، فلم يتح للباحثين الحاليين مراجعة دراسات قارنت بين عينات تنتمى جميعها إلى الثقافة العربية الإسلامية ، وهذا أحد مبررات إجراء الدراسة الحالية ، للتعرف على أثر الإختلافات غير الجوهرية بين الثقافات الفرعية على الارتقاء الأخلاقى.

فروض الدراسة :

١- لا توجد فرقو جوهرية ترجع إلى الثقافة الفرعية (مصرية - سعودية) فى مستوى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية ، كما يعكسها المؤشر (م) ، على «اختبار تحديد القضايا».

٢- لا توجد فروق جوهرية ترجع إلى الجنس (ذكور - إناث) فى مستوى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية ، كما يعكسها المؤشر (م) على «اختبار تحديد القضايا» .

٣- لا توجد فروق جوهرية ترجع إلى التفاعل بين الثقافة الفرعية والجنس فى مستوى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية ، كما يعكسها المؤشر (م) على «اختبار تحديد القضايا».

المنهج والإجراءات

(١) المنهج :

استلزمت طبيعة الدراسة ، والمتغيرات التى تتصدى لها ، استخدام المنهج شبه التجريبى Experimental Quasi ، وهو منهج يستخدم عادة عندما يتعذر الوصول إلى استنتاجات سببية لانعدام ممارسة التحكم الكامل فى المتغيرين الأساسيين للدراسة وهما : الثقافة الفرعية والجنس (جودوين Goodwin ١٩٩٥ ، ص ٢٧٥)، لأنهما سابقان فى وجودهما . ويطلق على هذا المنهج فى البحث - أحياناً - التصميم اللاحق Exposy Facto Design (فان دالين ، ١٩٧٧ ، ص ص٣٣٩ - ٣٤٧) .

(٢) العينة :

تكونت العينة الكلية للدراسة من ٤٤٣ طالباً وطالبة من المسلمين ، منهم ١٩٨ سعوديون (١٢٧ ذكور، م للعمر = ٢١,٤٧ سنة ، ع = ١,٤ من كلية التربية بجامعة الملك سعود بأبها جنوب السعودية ، و ٧١ إناث ، م للعمر ٢٠,٥٨ سنة ، ع = ١,٣٢ من كلية التربية للبنات بأبها) ، بالإضافة إلى ٢٤٥ من الطلاب المصريين (١٥٩ ذكور ، م للعمر ٢١,٦ سنة ، ع = ٢,٤ ، و ٨٦ إناث ، م للعمر = ٢١,٤ ، ع = ١,٣٦ من كلية التربية جامعة طنطا) راجع الجدول (١) .

(٣) أداة الدراسة :

استخدم الباحثان فى جمع البيانات «اختبار تحديد القضايا» Defining Issues Test (DIT) من وضع جيمس رست J.Rest (١٩٧٤) ، كبديل للطريقة الإكلينيكية التى تقوم على أسلوب المقابلة الشخصية التى استخدمها كل من «بياجيه» و «كولبرج» والتى تعانى من مواطن ضعف سيكومترية كثيرة تحد من تعميم نتائجها» (أنستازى Anastasi ١٩٨٢ ، ص ص ٥٥١- ٥٥٢) . وقد أعد «اختبار تحديد القضايا» حيث يقوم على افتراض أن الناس فى مراحل الارتقاء المختلفة يدركون المعضلات الأخلاقية Moral Dilemmas بطرق مختلفة ، فإذا ما قُدمت إليهم مع عرض حلول متعددة لها ، فإن اختياراتهم سوف تختلف تبعاً لمرحلة الارتقاء الأخلاقى التى وصلوا إليها.

ويتكون الاختبار فى صورته العربية من ست قصص تتضمن مآزق أخلاقية ، يلى كل منها ١٢ قضية تتصل من قريب أو بعيد بالقصة ، يحدد المفحوص أهمية كل منها عند وجهه نظره ، ويستخدم هذا الترتيب لتحديد مرحلة الارتقاء الخلقى التى وصل إليها (ست مراحل) ، ومنها يستخرج المؤشر (م) - وهو مجموعة درجاته فى المرحلتين الخامسة والسادسة - ليعكس الأهمية التى يعطيها المفحوص لاعتبارات المبادىء الأخلاقية عند اتخاذه القرار. كما يمكن اسخراج قيمة المؤشر (ر) الذى يمثل اتجاه الفرد المعادى للمؤسسات القائمة ورفض العُرف السائد. وهناك أكثر من إجراء للتحقق من أن استجابات

المفحوص ليست عشوائية ، أو تقوم على أساس التعقيد اللفظى مما تقوم على المعنى (كارول ورست Carroll & Rest ، ١٩٨٢ ، ص ٤٣٩) .

وقد تحقق معد الاختبار للعربية من أنه يتسم بصدق المحتوى وصدق التكوين ، من خلال ارتباط الأداء عليه بالأداء على «مقايس المفاهيم الأخلاقية والسياسية» (ر = ٠,٦٠) ، ومقايس آخر «لكولبرج» يقيس نفس المفهوم (ر = ٠,٦٨) . كما حصل معد الاختبار على معامل ثبات مناسب للمؤشر (م) (ر + ٠,٨٥) بإعادة التطبيق على عينات مصرية (عيسى ، ١٩٨٣ ، «ب» ، ص ص ١٥ – ١٧) . كما حسب الباحث الأول (كامل ١٩٩١) الثبات بإعادة التطبيق على عينات مصرية بفاصل ٢٥ يوماً ، فكانت ر = ٠,٦١ . وحسب الباحث الثانى فى الدراسة الحالية ثبات إعادة التطبيق بفاصل زمنى مقداره أسبوعان على عينات من طلاب الجامعة السعوديين (ن = ٣٦) فكانت ر = ٠,٦٧ وهى مؤشرات مناسبة على الكفاءة السيكومترية «لاختبار تحديد القضايا» ، كأداة لجمع البيانات حول الارتقاء الأخلاقى.

وقد تأكدت صلاحية «اختبار تحديد القضايا» كأداة لجمع البيانات على عينات تنتمى إلى المجتمع المصرى (الشيخ ، ١٩٨٥ ، عيسى ١٩٨٥ ، كامل ١٩٩١) وإلى المجتمع السعودى (إسماعيل ١٩٧٦ ، ابن حميد ١٩٨٨ ، بوحمامة ١٩٨٩ ، خان ١٤١٢هـ) .

(٤) الإجراءات :

- تم تطبيق «اختبار تحديد القضايا» على ٥٣٦ طالباً وطالبة (٢٢٨ سعوديون ، ٣٠٨ مصريون) ، فى جلسات تطبيق جماعية ، وذلك خلال الفصل الدراسى الأول وجزء من الفصل الثانى للعام الجامعى ١٩٨٨/٩٧ . وقام بالتطبيق على العينة المصرية اثنتان من المدرسات المساعدات (*) لديهن الخبرة بالاختبار وتطبيقه ، فى جلسات جماعية بمختبر علم النفس بكلية التربية بطنطا (كل مجموعة ٢٠ –٢٥ طالباً) ، واستغرقت جلسة التطبيق من ٤٥ – ٦٠ دقيقة . وتولت التطبيق على عينة الإناث السعوديات عضو هيئة تدريس (*) بكلية التربية للبنات بأبها فى مجموعات (٣٠ طالبة فى المجموعة) بقاعة المحاضرات بالكلية ، وذلك بعد مراجعتها لكراسة التعليمات فى جلسات مناقشة مع الباحث الثانى فى الدراسة الحالية . واستغرقت جلسات التطبيق ما بين ٤٥ – ٦٠ دقيقة.
- تم استبعاد بعض الحالات من العينة التى بدأت الدراسة بجمع بيانات منها : فمن العينة المصرية استبعدت استجابات ٤٩ طالباً مسيحياً (٢٨ ذكور ، ٢١ إناث) لتوحيد الديانة لدى أفراد العينة، لتوقع تأثيرها على مستوى الحكم الخلقى (كامل ١٩٩١) ، بالإضافة إلى ١٤ حالة بسبب عدم جدية المفحوص أو عدم اتساق الاستجابات (تجاوز الدرجة ك ٧ درجات) . ومن العينة السعودية تم استبعاد ٣٠ حالة بسبب عدم الاتساق (انظر عيسى ، ١٩٨٣ «ب» ، ص ص ١٠ –١٣) . وبذلك أصبحت العينة الأساسية التى استخدمت فى الدراسة الحالية ٤٤٣ طالباً وطالبة من المصريين والسعوديين.
- قام الباحث الأول فى الدراسة الحالية بتصحيح استجابات العينة المصرية ، وتولى الباحث الثانى تقدير استجابات العينة السعودية وفق تعليمات التصحيح الواردة فى دليل الاختبار فى صورته العربية (عيسى ١٩٨٣ ، «ب») . ويوضح الجدول (١) الإحصاء الوصفى لمتغيرات الدراسة.

(*) يشكر الباحثان الدكتورة إيمان أحمد عبدالعزيز لقيامها بالتطبيق على عينة الإناث السعوديات، والزميلتين : أمانى البساط ومنال رضا المدرستين المساعدتين بقسم تربية الطفل بكلية التربية بطنطا لقيامهما بالتطبيق على العينة المصرية.

- تم تحليل البيانات باستخدام تحليل التباين الثنائى Two-way Anova فى تصميم عاملى Factorial Design: ٢ الثقافة الفرعية (سعودى/مصرى) × ٢ الجنس (ذكور/إناث)، واستخدام اختبار (ت) للمجموعات المستقلة لرصد اتجاه الفروق الدالة بين المجموعات. وقد تم التحليل الإحصائى بمختبر الحاسوب بكلية التربية بأبها، باستخدام الحزمة الإحصائية + SPSS/PC .

النتائج :

عرضها وتفسيرها ومناقشتها :

أولاً: افترض الباحثان عدم وجود فروق ترجع إلى خصائص الثقافة الفرعية (مصريون/سعوديون)، وإلى الجنس (ذكور/إناث)، والتفاعل بينهما فى مستوى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية كما يعكسها المؤشر (م). وقد تم تحليل بيانات هذه الفروض باستخدام تحليل التباين الثنائى (ثقافة الفرعية × ٢: الجنس)، ويوضح الجدول (٢) نتائج هذا التحليل.

جدول (١) الإحصاء الوصفى لمتغيرات الدراسة

المتغيرات / العينات	ن	العمر الزمنى		المرحلة (٣)		المرحلة (٤)		المؤشر م (*)		المؤشر ر (**)	
		م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع
مصريون (كلى)	٢٤٥	٢١,٧٧	١,٨٥	١٠,٦٠	٤,٥١	٢٠,٤٢	٥,٠٠	١٤,٦٥	٣,١٥	٦,٤٦	٥,١٦
مصريون (ذكور)	١٥٩	٢١,٦٣	١,٦٥	١٠,٤٠	٤,٧٠	٢٠,٧٠	٥,٣٠	١٥,٢٤	٢,٩١	٧,١٤	٤,٦٢
مصريون (إناث)	٨٦	٢١,٤٣	١,٣٦	١٠,٩٠	٤,١٠	٢٠,٠٠	٤,٤٠	١٣,٧٥	٢,٨٩	٥,٦٢	٣,٢٨
سعوديون (كلى)	١٩٨	٢١,١٥	١,٤٣	١١,٦١	٥,٤٨	٢٦,٧٨	٦,٨٥	١٢,٧٨	٤,٥٢	٢,٧٢	٢,٧٤
سعوديون (ذكور)	١٢٧	٢١,٤٧	١,٤٠	١١,١٠	٥,٣٠	٢٦,٤٠	٧,١٠	١٣,٥٠	٣,٩٢	٣,٤١	١,٩٢
سعوديون (إناث)	٧١	٢٠,٥٨	١,٣٢	١٢,٦٠	٥,٧٠	٢٧,٥٠	٦,٤٠	١١,٤٩	٣,٨٦	٢,١٥	١,١٦
ذكــور (كلى)	٢٨٦	٢١,٦٩	١,٣١	١٠,٧٠	٥,٠٠	٢٣,٢١	٦,٧٧	١٤,٤٧	٣,٨٣	٦,١٤	٥,٠٥
إنــاث (كلى)	١٥٧	٢١,١٣	٢,٢٠	١١,٦٨	٤,٩٢	٢٣,٣٧	٦,٥٤	١٢,٦٣	٣,٨٦	٢,٣٤	٢,٢٢
العينة الكلية	٤٤٣	٢١,٤٩	١,٧٠	١١,٠٥	٤,٩٩	٢٣,٣٦	٦,٦٩	١٣,٨١	٣,٩٣	٤,٧٩	٤,٦٣

* م = درجة مستوى الحكم الخلقى القائمة على اعتبارات المبادىء الأخلاقية .

** ر = درجة الاستجابات على العبارات المتضمنة اتجاهات مضادة للمجتمع والمؤسسات القائمة .

ومن الجدول يتضح وجود تأثير رئيسى شديد الدلالة (عند أكثر من ٠,٠٠١) للثقافة الفرعية وللجنس على مستوى الحكم الأخلاقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية. ولم يكن التفاعل بين الثقافة الفرعية والجنس دالاً.

ونظراً للعلاقة الوثيقة بين اختبارى (ف) و (ت)، فإنه يمكن حساب أحدهما من قيمة الآخر، فى ضوء الخصائص الرياضية بينهما، واعتمادهما معاً على الافتراضات الأساسية الثلاثة : عشوائية العينات والتوزيع الاعتدالى وتجانس التباين. وعلى هذا فإن «ت» = √ف (أبو حطب وصادق ١٩٩١، ص ٤١٨)، ومن ثم تكون قيمة (ت) للفروق بين متوسطى استجابات الطلاب السعوديين والمصريين على المؤشر م : «ت» = √٢٧,٢٤٧ = ٥,٢٢.

جدول (٢)
ملخص تحليل التباين لتأثير التفاعل بين الثقافة الفرعية والجنس على مستوى الحكم الخلقى (المؤشر م)

مصدر التباين	مجـ المربعات	د . ح	التباين	ف	الدلالة
الثقافة الفرعية	٣٧٩,٤٣٤	١	٣٧٩,٤٣٤	٢٧,٢٤٧	٠,٠٠٠
الجنس	٣٣٥,٤٤٣	١	٣٣٥,٤٤٣	٢٤,٠٨٨	٠,٠٠٠
الثقافة الفرعية × الجنس	٢,٧٩٦	١	٢,٧٩٦	٠,٢٠١	غ . د .
التباين المفسر	٧٢٣,٣٢٨	٣	٢٤١,١٠٩	١٧,٣١٤	٠,٠
البواقى (الخطأ)	٦١١٣,٤٩٤	٤٣٩	١٣,٩٢٦		
المجموع الكلى	٦٨٣٦,٨٢٢	٤٤٢	١٥,٤٦٨		

(وهى دالة عند أكثر من ٠,٠٠٥ للطرف الواحد، بدرجات حرية = ٤٤١)، فى صالح المصريين (م = ١٤,٦٥ للمصريين، م = ١٢,٧٨ للسعوديين). وبالنسبة للفروق بين الجنسين فإن «ت» = √٢٤,٠٨٨ = ٤,٩١ (وهى دالة عند أكثر من ٠,٠٠٥ للطرف الواحد بدرجات حرية = ٤٤١) فى صالح الذكور (م = ١٤,٤٧ للذكور، م = ١٢,٦٣ للإناث). وتشير هذه النتائج إلى تفوق الطلاب المصريين، والذكور فى العينة الكلية فى النضج الأخلاقى كما يعكسه المؤشر (م)، فى مقابل الطلاب السعوديين والطالبات فى العينة الكلية.

ثانياً : وللتحقق مما إذا كانت الفروق بين الجنسين داخل كل ثقافة فرعية (مصرية - سعودية) جوهرية، فقد تأكد وجود فروق شديدة الدلالة فى النضج الأخلاقى - أو الفضيلة (المؤشر م) - فى صالح الذكور سواء فى العينة المصرية أو العينة السعودية، كما تشير إلى ذلك قيمتا «ت» فى الجدول رقم (٣).

جدول (٣) قيم «ت» للفروق بين الجنسين فى الموشر (م) داخل كل ثقافة فرعية

الجنس / الثقافة الفرعية	ذكور			«ت»	إناث			«ت»
	ن	م	ع		ن	م	ع	
مصريون	١٥٩	١٥,٢٤	٢,٩١	*٤,٢٨٦	٧٦	١٣,٧٥	٢,٨٩	*٣,٨٣١
سعوديون	١٢٧	١٣,٥٠	٣,٩٢		٧١	١١,٤٩	٣,٨٦	

* دالة عند أكثر من ٠,٠٠٠٥ للطرف الواحد .

ثالثاً : للتحقق من الفروق الراجعة إلى الثقافة الفرعية (مصرى ـ سعودى) والجنس فى استخدام المرحلتين الثالثة والرابعة من مراحل «كولبرج» للارتقاء الأخلاقى، فقد تم تحليل البيانات باستخدام اختبار «ت» للمجموعات المستقلة حيث ن ١ # ن ٢ . ويوضح الجدول (٤) نتائج هذا التحليل، وتشير بيانات هذا الجدول إلى المؤشرات التالية :

(أ) فى المرحلة الثالثة :

توجد فروق دالة بين استخدام العينة المصرية والعينة السعودية لهذه المرحلة (عند ٠,٠١ للطرف الواحد) لصالح العينة السعودية، وفى صالح الإناث فى العينة الكلية (عند ٠,٠٢٥) ولصالح الإاث فى العينة السعودية فى مقابل الذكور السعوديين (عند ٠,٠٢٥) . ولم تظهر فروق جوهرية بين الإناث والذكور فى العينة المصرية فى استخدام المرحلة الثالثة .

(ب) فى المرحلة الرابعة :

كات الفروق الراجعة إلى الثقافة الفرعية فى استخدام هذه المرحلة شديدة الدلالة (عند أكثر من ٠,٠٠٠٥ للطرف الواحد) فى صالح الطلاب السعوديين (العينة الكلية) ، ولم تكن الفروق بين الجنسين جوهرية، وسواء فى العينة الكلية أو فى الثقافتين الفرعيتين السعودية والمصرية فى استخدام المرحلة الرابعة.

جدول (٤) قيم «ت» للفروق بين المجموعات (الثقافة الفرعية والجنس) فى استخدام المرحلتين الثالثة والرابعة

الجنس / الثقافة الفرعية	المرحلة الثالثة			«ت»	المرحلة الرابعة			«ت»
	ن	م	ع		ن	م	ع	
مصريون	٢٤٥	١٠,٦	٤,٥	*٢,١٣ـ	٢٤٥	٢٠,٤	٥,٠	***
سعوديون	١٩٨	١١,٦	٥,٥		١٩٨	٢٦,٨	٦,٨	١١,٢٩ـ
ذكور (كلى)	٢٨٦	١٠,٧	٥,٠	**	٢٨٦	٢٣,٢	٦,٨	٠,٨٠٦
إناث (كلى)	١٥٧	١١,٧	٤,٩	١,٩٩ـ	١٥٧	٢٣,٤	٦,٥	
ذكور مصريون	١٥٩	١٠,٤	٤,٧	٠,٨٥ـ	١٥٩	٢٠,٧	٥,٣	٠,٢٩٥
إناث مصريات	٨٦	١٠,٩	٤,١		٨٦	٢٠,٠ـ	٤,٤	
ذكور سعوديون	١٢٧	١١,١	٥,٣	**	١٢٧	٢٦,٤	٧,١	١,٠٩ـ
إناث سعوديات	٧١	١٢,٦	٥,٧	١,٩٩ـ	٧١	٢٧,٥	٦,٤	

* دالة عند ٠,٠١   ** ٠,٠٢٥   *** ٠,٠٠٠٥

تفسير ومناقشة النتائج :

كشف تحليل البيانات فى هذه الدراسة عن : وجود تأثير جوهرى للثقافة الفرعية (لصالح الطلاب المصريين) وللجنس (لصالح الذكور سواء فى العينة الكلية ، أو فى إطار كل من العينتين المصرية والسعودية كل على حدة) على مستوى الحكم الخلقى القائم على المبادىء الأخلاقية، كما يعكسه المؤشر «م» فى «اختبار تحديد القضايا» المستخدم فى الدراسة. ولم يكن تأثير التفاعل Interaction بين الثقافة الفرعية والجنس جوهرياً، مما يشير إلى أن تأثير الثقافة الفرعية لا يعتمد على - أو هو مستقل عن - المتغير الآخر وهو الجنس . كما كشف تحليل البيانات عن تفوق جوهرى فى استخدام المرحلة الثالثة للارتقاء الخلقى للعينة السعودية، وللطالبات فى مقابل الطلاب فى العينة السعودية. كما تفوق الطلاب السعوديون من الجنسين فى استخدام المرحلة الرابعة بشكل جوهرى ، ولم تظهر فروق ترجع إلى الجنس فى العينة الكلية أوفى كل من العينة السعودية والمصرية فى استخدام هذه المرحلة.

وتتسق نتائج الدراسة الحالية - فيما يتصل بتأثير الثقافة الفرعية على مستوى الحكم الخلقى - مع ما خلصت إليه كثير من البحوث العربية التى اتفقت نتائجها على أن طلاب الجامعة يسود تفكيرهم الخلقى مستوى العرف أساساً للمرحلة الرابعة، وما بعد العرف كمستوى ثانوى (الشيخ ١٩٨٥ على عينات مصرية)، وأنهم أكثر استخداماً للمرحلة الرابعة ، التى يكون معيار الصواب فيها هو مسايرة القوانين والنظام العام (ابن حميد ١٩٨٨ ، خان ١٤١٢هـ. على عينات سعودية)، وذلك فى مقابل الطلاب الجامعيين من ثقافات أخرى الذين كان استخدامهم أكثر للمرحلة الخامسة فى الارتقاء الخلقى، والتى يكون معيار الصواب فيها هو مسايرة القيم والقواعد الخاصة بالجماعة والقيم غير النسبية مثل قيمة الحياة والحرية (كما خلصت دراسة إسماعيل ١٩٧٦، التى قارن فيها بين طلاب جامعيين من السعودية، وأمريكا على سبيل المثال).

ونظراً لأن الدلالة الإحصائية لا تقيس قوة العلاقة بين المتغيرات ، فإن الأمر يتطلب تقدير هذه القوة ومعرفة حجم تأثير الثقافة الفرعية على مستوى الحكم الخلقى، ولذلك استخدم الباحثان إحصاءة (مربع إيتا η^2 = مجموع المربعات بين المعالجات / المجموع الكلى للمربعات)، والتى تدل على النسبة من التباين الكلى فى مستوى الحكم الخلقى التى ترجع إلى الثقافة الفرعية. وقد كانت قيمة مربع إيتا (محسوبة من قيمة «ف» الدالة لأثر الثقافة الفرعية فى جدول ٢) هى ٠,٠٦، وهو تأثير متوسط طبقاً لما اقترحه «كوهن» ١٩٧٧ (أبو حطب وآمال صادق، ١٩٩١ ص ٤٤٣) .

وتشير الثقافة Culture إلى ما يكتسبه الإنسان من ضروب المعرفة النظرية والخبرة العملية التى تحدد طريقته فى التفكير ، ومواقفه فى مختلف نواحى الحياة، ويحصل الإنسان على تلك الخبرة والمعرفة من كافة مؤسسات التطبيع الاجتماعى كالأسرة والمؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والدينية. ويمكن إرجاع تأثير الثقافة الفرعية على مستوى الحكم الخلقى الذى كشف عنه الدراسة الحالية إلى متغيرات المحتوى الثقافى الذى تتسم به الثقافة العربية الإسلامية التى تم اشتقاق عينات الدراسة الحالية من بعض أقطارها : فمستوى العرف (المرحلتان الثالثة والرابعة) الذى يسود التعقل الأخلاقى لأفراد العينة الكلية، يعكس - أساساً - سيادة الأساليب التى تفضلها الأسرة وبقية المؤسسات المسئولة عن التنشئة الاجتماعية فى مجتمعى الدراسة فى التطبيع الاجتماعى للأبناء ، والتى تقوم فى جوهرها على

الانصياع لقواعد Rules وأعراف Conventions المجتمع وتوقعات Expectations الكبار (الآباء والمعلمين وأولى الأمر..) ، ومن ثم تصبح هذه الأمور هى المعايير التى يبنى عليها الأفراد أحكامهم فى القضايا (أو المازق) الأخلاقية. ولذلك فإن «درجة الأهمية» التى كان يعطيها أفراد العينة للبدائل المطروحة عليهم فى الأداة المستخدمة فى الدراسة اعتمدت إلى حد كبير على مدى اتساقها مع قواعد وتوقعات المجتمع (فى قضية هاينز : وجوب تأييد قوانين المجتمع (١) وفى قضية الطلاب: مدى وجوب احترام الطلاب لقرار الجامعة (١٢) وفى قضية ويستر : مدى اتفاق هذه الحالة مع القاعدة الأخلاقية الدينية التى توجب حب الآخرين (رقم ١١) - على سبيل المثال) .

وحين كانت الآراء البديلة المعطاة لأفراد العينة تتعارض مع قواعد المجتمع أو القانون والنظام، فإنهم كانوا يرفضونها ، أو يقللون من درجة أهميتها ، فيظلون فى مستوى العُرف (بمرحلتين الثالثة والرابعة)، التى يحكمها توجه المسايرة والمحافظة على القانون والنظام ، بدلاً من اعتمادهم على المبادىء الأخلاقية العامة التى تنقلهم إلى مستوى ما بعد العُرف ، الذى لم يتم تنشئتهم اجتماعياً على القيام به ، ومن ثم يُساء تقدير نضجهم الأخلاقى (كما يعكسه المؤشر م) على الأداة المستخدمة فى الدراسة، بمقارنتهم بغيرهم من أبناء الثقافات الغربية. ولعل هذا يفسر ما خلصت إليه بعض البحوث (النفيعى ،١٩٨٨، على عينات سعودية) من وجود علاقة سالبة بين الارتقاء الخلقى - من منظور كولبرج - لدى الطلاب الجامعيين والأسلوب التسلطى للأب والعقاب غير البدنى للأم (وهو من الأنماط المفضلة فى التطبيع الاجتماعى لدى معظم الآباء فى مجتمعى الدراسة). كما وجد آخرون علاقة موجبة بين مستوى الحكم الخلقى وأساليب التنشئة الاجتماعية المتمثلة فى الضبط من خلال الشعور بالذنب والتقبل والاندماج وعدم التشدد أو الاستغلال المتطرف (الكافورى، ١٩٨٩، على عينات مصرية) .

ويشكل الدين الإسلامى جوهر المحتوى الثقافى فى مجتمعى الدراسة ، وعقيدة الإسلام - كما تتمثل فى القرآن الكريم والسنة النبوية - هى الأساس الذى يقوم عليه النظام الأخلاقى والنظرة إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وقد كان العنصر الأخلاقى أصيلاً فى أصول دعوة الإسلام والسمة البارزة فى سيرة الرسول الكريم ﷺ، الذى أكد «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وتتمثل خلاصة الأخلاق فى الإسلام فى الأمر الإلهى للرسول (ص) «فاستقم كما أمرت...» (هود : ١١٢) ، والمسلم إنسان إيجابى ، وهو - بحكم دينه - ليس مسئولاً عن نفسه فحسب ، بل هو مسئول كذلك عن المجتمع الذى يعيش فيه ، وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وأمين على كل ما يأتمنه الله والناس عليه، والمقصود هنا التكاليف والواجبات التى أوجبها الله على الإنسان.

هذه هى معالم شخصية المسلم ، ومعايير النضج الأخلاقى فى الإسلام ، وهى التى يمكن أن تفسر سيادة مستوى العُرف كمستوى رئيسى فى التعقل الخلقى لأفراد عينة الدراسة الحالية ، وما بعد العُرف كمستوى ثانوى. وقد خلصت بعض البحوث إلى أن تبنى الاتجاهات الدينية يسهم فى قدرة الفرد على إصدار أحكام أخلاقية ناضجة ، وقد فسرت الاتجاهات الدينية الإسلامية فى بعض هذه البحوث (كامل ١٩٩١) ١٩٪ من التباين فى مستوى الحكم الخلقى ، وهو تأثير كبير .

وتمارس بقية مؤسسات التوجيه والتأثير ، فى مجتمعى الدراسة ، أساليب مشابهة للوصول إلى الصورة

المقبولة «للمواطن الصالح» ، الذى يسلك وفق الأعراف والقواعد التى يتبناها المجتمع ويحرص عليها ، بل ويعاقب على الخروج عليها إذا اقتضى الأمر. ويتجلى ذلك فى أهداف ومحتوى ووسائل التعليم، وفى السياسات التى تتبناها بقية أجهزة التأثير الإعلامية والثقافية والاجتماعية .

وهكذا فإن كافة مؤسسات التطبيع الاجتماعى فى المجتمعين اللذين سُحبت منهما عينة الدراسة الحالية تتكاتف للوصول إلى «شخص عُرفى» Conventional Person تكون ذاته متوحدة مع Identified أو استدخلت Internalized - قواعد المجتمع وتوقعات الآخرين وخاصة ذوى السلطة والتأثير . ولعل هذا يدعم النقد الذى وجهه بعض الباحثين (كارول ورست Carroll & Rest ١٩٨٢ ، ص ص ٤٤١ - ٤٤٢) إلى التوجه النظرى «لكولبرج» ، من أن بعض الثقافات لا تشجع أفرادها على تجاوز المرحلة الرابعة فى الارتقاء الخلقى ، كما أن إجراءات الفحص لا تساعد على إظهار المراحل الأعلى فى بعض الثقافات غير الغربية، بالإضافة إلى أن المفاهيم التى استخدمها «كولبرج» لوصف النضج الخلقى ليس لها نفس الدلالات فى الثقافات المختلفة ، وهى انتقادات تتصل بمدى الحساسية الثقافية للتصور النظرى الذى قدمه «كولبرج» .

ورغم أن عينتى الدراسة الحالية تم سحبهما من مجتمعين ينتميان إلى ثقافة واحدة - عربية إسلامية - لها نفس المقومات الأساسية ، إلا أن النتائج كشفت عن فروق دالة بين العينتين المصرية والسعودية فى مستوى الحكم الخلقى (المؤشر م) لصالح العينة المصرية (م للمصريين = ١٤,٦٥ وللسعوديين = ١٢,٧٨)، وفى المرحلتين الثالثة (عند ٠,٠١) والرابعة (عند ٠,٠٠٥) لصالح العينة السعودية. ويمكن فهم هذه الفروق فى ضوء ثلاثة أمور : (أ) اختلاف «درجة التشدد» فى تطبيق أساليب التطبيع الاجتماعى التى تتبناها مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى المجتمعين ، حيث يلاحظ الباحثان الحاليان أن هذه المؤسسات - فى المجتمع السعودى - أكثر حرصاً على التمسك بالأساليب التى تؤدى إلى تأكيد توجه المسايرة لقواعد المجتمع وتوقعات الكبار. (ب) أن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وأهداف ومحتوى ووسائل التعليم فى المجتمع السعودى تقوم أساساً على العقيدة الإسلامية ، الأمر الذى يعظّم دور الدين. (جـ) إن المجتمع المصرى - مقارنة بالمجتمع السعودى - أكثر تعقيداً من الناحية السياسية والاجتماعية ، من حيث تواجد تيارات وأحزاب سياسية ذات توجهات وبرامج مختلفة ، تستقطب قطاعات من الأفراد تتبنى آراء مختلفة تجاه قضايا المجتمع. بالإضافة إلى اتساع التفاوت الطبقى - الاجتماعى والاقتصادى - فى المجتمع المصرى ، ومن ثم تكون المفاهيم الخاصة بالارتقاء الخلقى لها دلالات مختلفة فى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة (فقد يكون للعدالة عن الطبقة الدنيا مفهوماً اقتصادياً Economic وليس اجتماعياً Social) . كما أن ممارسات التنشئة الاجتماعية قد تكون مختلفة لدى الفئات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. وقد خلصت بعض الدراسات (مثل تودين وآخرون . Tudin et al ، ١٩٩٤) إلى أن التعرض لمجتمع معقد سياسياً واجتماعياً قد يجعل الوصول إلى مراحل أعلى فى الارتقاء الخلقى - من منظور «كولبرج» - أكثر سرعة .

وهكذا فإن هذه الفروق بين المجتمعين المصرى والسعودى اللذين ينتميان إلى ثقافة إسلامية واحدة، تجعل الأفراد فى العينة السعودية أكثر توجهاً نحو المسايرة والمحافظة على القانون والنظام (مرحلة العُرف). ويدعَم هذا التفسير التفوق شديد الدلالة للعينة المصرية (م = ٦,٤٦ ، ع = ٥,١٦)، فى مقابل العينة السعودية

(م=٢,٧٣، ع ٢,٧٤) فى المؤشر (ر) الذى تمثل عبارته الاتجاه المعادى للمؤسسات القائمة ورفض العُرف السائد (ت = ٩,١٨ وهى دالة عند أكثر من ٠,٠٠١)، حيث ترى العينة السعودية أن القانون أو النظام عادل لأنه مستمد من الشريعة السماوية ، ومن ثم تعين اتباعه وطاعة السلطة التى تعمل بمقتضاه . وتفسر الاستجابة لعبارات المؤشر (ر) ١٦٪ (قيمة الإحصاءة مربع إيتا) من التباين فى مستوى الحكم الخلقى لدى العينة، وهو تأثير كبير.

وكشف نتائج الدراسة الحالية عن تفوق شديد الدلالة للذكور ـ فى مقابل الإناث ـ فى مستوى الحكم الخلقى كما يعكسه المؤشر (م)، رغم أن حجم تأثير متغير الجنس ضعيف فلم يفسر سوى ٥٪ (قيمة مربع إيتا) من التباين الكلى فى مستوى الحكم الخلقى القائم على اعتبارات المبادىء الأخلاقية العامة. ونتائج البحوث فى هذا المجال غير متسقة ، حيث تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما خلصت إليه بعض البحوث السابقة من تفوق الذكور على الإناث فى مستوى الحكم الخلقى (مثل : الشيخ ١٩٨٥ ، ابن حميد ١٩٨٨، مقصود ١٩٧٧، أرناؤوط ١٩٨٥ ، بوحمامة ١٩٨٩، وارك وكريبس ١٩٩٦) . ولكن بحوثاً أخرى لم تجد فروقاً بين الجنسين فى مستوى الحكم الخلقى (مثل : مقصود ١٩٨٠ على عينات من نيجيريا، خان ١٤١٢هـ، منصور وبشاى ١٩٨٠ على عينات من الكويت، مونيكاتا ونينوميليا Munekata & Ninomlya ١٩٨٥ فى اليابان ، لى Lei ١٩٩٤ فى الصين) . وأشارت نتائج بحوث أخرى (وارك وكريبس ١٩٩٦) إلى أن الإناث كن أكثر اتساقاً من الذكور فى المراحل الأخلاقية ، بينما كان الذكور أكثر اتساقاً فى التوجه الخلقى، ووصلت الإناث إلى مراحل أخلاقية أعلى وأصدرن أحكاماً خلقية تعتمد أكثر على الرعاية Care، مقارنة بالذكور .

ويعزى تفوق الذكور فى الدراسة الحالية ـ سواء فى العينة الكلية أو فى كل من العينة السعودية والمصرية على حدة ـ إلى أن مؤسسات التطبيع الاجتماعى وخاصة الأسرة ـ تتشدد فى تطبيق أساليب تربية الأنثى على الطاعة والانصياع لقواعد المجتمع والكبار ذوى التأثير كالآباء والأخوة الذكور ، والوفاء بتوقعاتهم من الأنثى بأن تكون مطيعة ودودة. ويدعم هذا التفسير ما كشفت عنه المقارنة بين استجابات الذكور والإناث ـ سواء فى العينة الكلية أو فى كل من العينة المصرية والسعودية ـ على عبارات المؤشر (ر) الدال على الاتجاه المعادى للمؤسسات القائمة ورفض العرف السائد ، حيث تفوق الذكور تفوقاً شديد الدلالة (ت = ٧,٩٨، وهى دالة عند مستوى أكثر من ٠,٠٠١)، وقد فسر متغير الجنس ١٥٪ (قيمة مربع إيتا) من التباين الكلى فى الاستجابة لهذا المؤشر ، وهو يدل على تأثير لهذا المتغير.

وقد اعترض بعض الباحثين (مثل : جيليجان Gil-ligan ١٩٨٢) على نظرية «كولبرج» على أساس أن المراحل الست للارتقاء الخلقى متحيزة ضد الإناث ، ففى دراسات «كولبرج» لم تتجاوز المرأة ـ إلا نادراً ـ المرحلة الثالثة ، فى حين أن الرجال يصلون إلى المرحلة الرابعة وما بعدها . وذهبت «جليجان» إلى أن التعقل الأخلاقى لدى الذكور يقوم على العدل Justice ، فى حين يستند لدى الإناث على الواجبات Obligations والمسئوليات Responsibilities .

تثير نتائج الدراسة الحالية قضية مدى الحساسية الثقافية للتصور النظرى الذى قدمه «كولبرج» للارتقاء الخلقى، وإجراءات تقدير هذا الارتقاء ، فقد أشارت لينش Lynch (١٩٩٤) إلى أن عمومية المبادىء والتعقل الأخلاقى كانت موضع اهتمام علماء الأنثروبولوجيا وعلم

النفس، حيث قام علماء الأنثروبولوجيا الوصفية - على سبيل المثال - بفحص المبادىء الأخلاقية لدى عدد من الثقافات المختلفة ، وقد عارضت كثير من هذه الدراسات عمومية وجهة النظر الأمريكية للفضيلة. وفى مجال علم النفس أبرز عدد من الدراسات عبر الثقافية فى التعقل الخلقى أسئلة حول قابلية أفكار «كولبرج» للتعميم، وخلصت معظم هذه الدراسات إلى أن هذه الأفكار ترتبط - بشدة - بالسياق الثقافى Cultural Melieu الذى تمت فى إطاره صياغة نظرية «كولبرج» ، والذى يعتمد على دراسات أجريت على عينات من الذكور الأمريكيين فى القسم الأوسط الشرقى من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الخمسينيات والستينيات، ومن ثم إذا كانت هذه الأفكار والمفاهيم ملائمة لوصف التعقل الأخلاقى لدى الأفراد فى هذا الزمان والمكان ، فإنها لا تمثل مبادىء أخلاقية عامة يمكن تطبيقها على كل الناس فى كل الثقافات.

وقد قدم «سنارى» Snarey (١٩٨٥) عرضاً لدراسات عن التعقل الخلقى التى أجريت على عينات من ٢٧ قطراً مختلفاً ، وخلص إلى أن التعقل الأخلاقى خصيصة ثقافية، على عكس ما افترضه «كولبرج» فى الأساس. وعلى سبيل المثال أشارت إليزابيث سيمبسون E.Simpson, (فى : Gardner ١٩٧٨ ، ص ٤٩١) إلى أن مخطط «كولبرج» فى الارتقاء الخلقى يعكس قدراً كبيراً من «التحيز الخلقى» Cultural Bias ، فقد ثبت أن الأفراد فى كل الثقافات الغربية والتايوانية يحدث لديهم نكوص (ارتداد) إلى مراحل سابقة، وهو أمر ترفضه نظرية «كولبرج» ذات المراحل. كما أن التعقل الأخلاقى القائم على المبادىء الأخلاقية العامة Principled Reasoning لا يوجد مطلقاً لدى مجموعات ثقافية معينة كما قال «كولبرج» نفسه سنة ١٩٧١ . وقد يكون ذلك راجعاً إلى المحكات المستخدمة فى تقدير المراحل، فحين لا تصل مجموعة ثقافية معينة إلى مستوى معين من الارتقاء الخلقى فقد يكون ذلك راجعاً إلى أن طريقة القياس ليست مناسبة لهذه المجموعة، فربما يكون لديها أسلوب مفضل فى التعامل مع المآزق الأخلاقية، أو قيم فى العمل أو معايير فى الحكم والسلوك مستمدة من المحتوى الثقافى، ولا تكون طريقة التقدير حساسة لها، أو قيم فى العمل أو معايير فى الحكم والسلوك مستمدة من المحتوى الثقافى ، ولا تكون طريقة التقدير حساسة لها. (جاردنر Gardner ، ١٩٧٨ ، ص ص٤٩١-٤٩٢) .

وقد كانت مشكلة «المفاهيم الأخلاقية» من أكثر القضايا للجدل فيما يتصل بتصور «كولبرج» لمراحل الارتقاء الخلقى، فقد أشار مورفى وجيليجان Murphy & Gilligan (١٩٨٠) إلى أن كل الثقافات تستخدم نفس المفاهيم الأخلاقية الأساسية (كالضمير والسلطة والحقوق المدنية والعقاب والعدالة والتعاقد والثقة وقيمة الحياة وحقوق الملكية ... الخ)، ولكن «دلالات» هذه المفاهيم تختلف من ثقافة إلى أخرى. وفى هذا الصدد أوضح ميللر وبيرسوف Miller & Bersoff (١٩٩٢) - على سبيل المثال - كيف استجابت عينات من الهنود والأمريكيين لمهمة حكم خلقى ، وخلص الباحثان إلى أن الهنود اعتبروا أنه من الخطيئة الأخلاقية عدم مساعدة فرد ما - أكثر مما فعل الأمريكان - بغض النظر عما إذا كان الموقف فيه تهديد للحياة ، أو ما إذا كان من يحتاج إلى المساعدة تربطه بهم صلة قرابة. وفسر الباحثان هذه الفروق الثقافية بإرجاعها إلى قيم الانتماء والعدل، وافترضا أن الهنود يتعلمون معنى أكثر رحابة للمسئولية الاجتماعية، وهو مسئولية الفرد عن مساعدة الفرد عن مساعدة ذوى الحاجة. كما أشار ميللر Miller (١٩٩٤) إلى أن الفروق

فى مستوى الحكم الخلقى تعكس أنساقاً للمعنى Meaning Systems يتم التركيز عليها فى الثقافات المختلفة ، فهى لدى الأمريكيين ذات توجه فردى وتعتمد على الحرية الشخصية فى الاختيار وعلى المسئولية الفردية ، وفى المقابل فإنها - لدى الهنود - تقوم على الواجبات الاجتماعية وحساسية السياق Sontextual Sensitivity . ولم يستطع تصور «كولبرج» الإحاطة بمفاهيم أساسية لدى البوذيين فى التبت (ن = ٢٠ من الرهبان البوذيين) عن النظرة العالمية للفضيلة فى دراسة نيوبنر وجارود (Neubner & Garrod، ١٩٩٣) .

ولا يظهر هذا الاختلاف فى دلالات المفاهيم الخلقية فى الثقافات المختلفة فحسب، بل بين الذكور والإناث فى كل الثقافات ، ففى دراسة «وارك وكريبس» (١٩٩٦) كانت الأحكام الأخلاقية للإناث قائمة على أخلاقيات «العناية» Care أكثر من الذكور ، وهو ما يتسق مع طبيعة دور الأنثى كأم .

ويرى الباحثان الحاليان - فى ضوء ما توافر من أدلة على افتقاد «كولبرج» لخصائص الثقافات المختلفة - أن يتم تفسير نتائج البحوث فى هذا المجال - بما فيها نتائج الدراسة الحالية - فى ضوء هذه الخصائص ، أو إدخال تعديلات على الأدوات المستخدمة فى تقدير مستوى الحكم الخلقى ، حين تستخدم مع عينات غير غربية كما أوصى بذلك بعض الباحثين مثل ميللر ١٩٩٤، ليتش ١٩٩٤ ويدرك الباحثان الحاليان أن العينة المستخدمة فى الدراسة الحالية مسحوبة من مجتمع افتراضى Hypothetical حدوده غير معرَّفة جيداً لأنها تشتمل على عدد لا نهائى من العناصر التى يصعب الحصول عليها فى وقت معين ، ومن ثم يتعذر تحقق شرط العشوائية، وهذا يضع قيوداً على تعميم نتائج هذه الدراسة، ونظراً لاحتمال تعرض الباحثين للوقوع فى خطأ «ألفا» أو «بيتا» فإنه يصعب رصد الفروق الحقيقية بين مجموعتين ثقافيتين فى مستوى الحكم الخلقى من نتائج بحث واحد ، ومن ثم فإن الأمر يستلزم إجراء دراسات أخرى أكثر شمولاً وباستخدام عينات أكثر تمثيلاً للمجتمعات الأصلية.

المراجع العربية

١ - أبو حطب ، فؤاد ، وصادق، آمال، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائى فى العلوم النفسية التربوية والاجتماعية، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩١.

٢ - أرناؤوط، سعاد محمد على، العلاقة بين مستويات النمو المعرفى ومستويات الأحكام الخلقية عند الأطفال الأردنيين. ملخصات رسائل الماجستير فى التربية ، الجامعة الأردنية، المجلد ٣ ، مارس، ١٩٨٥ .

٣ - بوحمامة، جيلالى، مستوى الحكم الأخلاقى لدى طلاب معهد علم النفس بجامعة وهران، المجلة التربوية ، المجلد السادس، العدد ٢١ ، صيف ١٩٨٩، ص ص ١٠٧ - ١٣٣ .

٤ - بن حميد، صالح عبدالعزيز، مستوى الحكم الأخلاقى لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ.

٥ - خان، محمد حمزة أمير، الأحكام الأخلاقية والقيم: دراسة مقارنة بين السعوديين وغير السعوديين فى مدينة جدة - الجزء الغربى من المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ.

٦ - الشيخ، سليمان الخضرى، دراسة فى التفكير الخلقى للمراهقين والراشدين، الكتاب السنوى فى علم النفس ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥، مجلد ٤، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ص ١٢٣ - ١٦٩ .

٧ ـ عبد المجيد ، بثينة ، أنماط التربية الأسرية وأثرها فى نمو الحكم الخلقى لدى تلميذ المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية للبنات بجدة ـ السعودية ، ١٤٠٤ هـ.

٨ ـ على ، عمر على عمر ، تطور مرحلتى التفكير: المحسوس والتجريدى وعلاقتها بالنمو الأخلاقى لدى عينة من تلاميذ التعليم العام بمدينة جدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٥ .

٩ ـ عيسى ، محمد رفقى محمد فتحى ، علاقة التعليم العالى بمستوى الحكم الخلقى لدى عينة مختارة من طلبة كلية التربية ، جامعة طنطا ، مصر ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، ١٩٨٥ ، العدد الثانى ، المجلد ١٢ ، ص ص ١١٧ – ١٣١ .

١٠ ـ ـــــــــــ ، فى النمو الأخلاقى: النظرية ـ البحث ـ التطبيق ، الكويت : دار القلم ، ١٩٨٣ (أ) .

١١ ـ ـــــــــــ ، اختبار تحديد القضايا ، الجزء الأول ، كراسة التعليمات ، الكويت: دار القلم ، ١٩٨٣ (ب) .

١٢ ـ ـــــــــــ ، اختبار تحديد القضايا ، الجزء الأول ، كراسة التعليمات ، الكويت: دار القلم ، ١٩٨٣ (جـ) .

١٣ ـ ڤان دالين ، ديو بولد ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ .

١٤ ـ الكافورى ، صبحى عبد الفتاح ، علاقة بعض مصادر الضبط والتوجيه بمستوى الحكم الخلقى لدى طلاب المرحلة الثانوية ، سرالة ماجستير كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨٩ .

١٥ ـ كامل ، مصطفى محمد ، بعض المتغيرات المرتبطة بمستوى الحكم الخلقى لدى عينة من طلاب الجامعة ، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر من ٢–٤ سبتمبر ١٩٩١ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ص ص ٢٨٦ – ٣٠٩ .

١٦ ـ منصور ، طلعت ، وبشاى ، حليم ، دراسات ميدانية فى النضج الخلقى عند الناشئة فى الكويت: منشورات مجلة العلوم الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٠ .

المراجع الأجنبية

18- **Achenbach, T, M.** Research in developmental psychology: concepts, strategies, methods. New York: The Free Press, 1978.

19- **Anastasi, A** Psychological testing (5th ed.) New York: Macmillan Publishing Co., Inc., 1982.

20- **Bouhmama, D** Assessment of Kohlberge's stages of moral development in two cultures. J. of Moral Education, 1984 Vol. 13, No. 2, pp. 124-132.

21- **Carpendal, J.I, Krebs, D.L.** Situational variation in moral idugment: in a stage or on a stage?. Journal of Youth and Adolescence, 1992, Vol. 21 No. 2, pp. 203-224.

22- **Carroll, J. I., & Rest, J.R.** Moral development. In B.B. Wolman (ed.), Handbook of developmental psychology. N. J. : Prentice-Hall, Inc., 1982, pp. 434-451.

23- **Chiu, L.H.A** Comparison of moral reasoning in Americans and Chinese school children. International J. of Adolescence and Youth, 1990, Vol. 2, pp. 185-198.

24- **Gardner, H.** Developmental Psychology: An introduction, Boston: Little, Brown & Company, 1978.

25- **Gilligan, C.** In a different voice: psychological theory and women's development. Cambridge, M A: Harvard University Press, 1982.

26- **Goodwin, C.J.** Research in psychology: Methods and design. New York: John Wiley & Sons, Inc, 1995.

27- **Hayes, R.L.** The legacy of Lawrence Kohlberg: Implications for counseling and human, development. Journal of Conseling & Development, 1994, Vol. 72, No. 3, pp. 261-267.

28- **Hetherington, E.M., & Parke, R.D.** Child psychology: A contemporary viewpoint (2nd ed). New York: McGraw-Hill, 1979.

29- **Ismail, M.A.** A crodd-cultural study of moral judgement: The relationship between American and Saudi Arabian university students on the Defining Issues Test. Unpublished Doctoral Dissertation, 1976, Oklahoma Univers.

30- **Keller, M., et al.** A critical note on the conception of preconventional morality: The case of stage 2 in Kohlberge's theory. International J. of Behavioral Development, 1989, Vol. 12, No. I, pp. 57-69.

31- **Kohlberge. L.** Moral stages and moralization: The cognitive-developmental approach. In : T. Lickona (ed.) Moral development and behavior: Theory, research and social issues, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1979, pp. 31-54.

32- ---------------- From is to ought: How to commit the naturalistic fallacy and get away with it in the study of moral development. In : T. Mischel (ed.), Cognitive development and epistemology, New York: Academic Press, 1971, pp. 151-235.

33- ---------------- The cognitive-developmental approach to socialization, In : D. Goslin (ed.), Stage and sequence: Handbook of socialization. Theory and reserach, Chicago: Rand MacNally, 1969, pp. 347-480.

34- **Kohlberge. L.& Wasserman, E.** The Cognitive-developmental approach and the practiscing conselors to their roles. Personnel and Guidance J., 1980, Vol, Vol. 58, pp. 559-569.

35- **Lei. T.** Being and becoming moral in a Chinese culture: Unique or universal? Cross Cultural Research. The Journal of Comparative social, 1994, Vol. 28, No. 1, pp. 58-91.

36- **Lugo, J. O. & Hershey, G.L.** Human development: A psychological, Biological, and sociological approach to the life span (2nd ed.) New York: Macmillan Publishing Co. INC., 1979.

37- **Lynch, M.** Development psychology. In: D. Matsumoto (ed.) People: Psychology from a cultural perspective. California: Brooks/Cole Pub. Co., 1994, pp. 65-81.

38- **Manaster, G.J.** Adolescent devlopment: and the life tasks. Boston: Allyn & Bacon, Inc., 1977.

39- **Maqsud, M.** Locus of control and stages of moral reasoning. Psychological Reports, 1980, Vol. 46, (3, part), pp. 1243-1248.

40- ------------ Moral reasoning of Nigerian and Pakistan Muslim adolescents. J. of Moral Eduction, 1977, Vol, 7 No. 1, pp. 40-49.

41- **McNamee, S.** Moral behavior, moral development, and motivation. Paper presented at the annual meeting of the American Psychological Association, September, 1975.

42- **Miller, J.G.** Cultural diversity in the morality of caring. INdividualy oriented versus duty-based interpersonal moral codes. Cross Cultural Research. The Journal of Comparative Social Science, 1994, Vol. 28, No. 1, pp. 3-39.

43- ------------ **& Bersoff, D.M.** Culture and moral judgment: How are conflicts between justice and interpersonal responsibilities resolved? Journal of Personality and Social Psychology, 1992, Vol. 62, No. 4, pp. 541-554.

44- **Munekata, H. & Ninomlya, K.** The devlopment of prosocial moral judments, Japanese Journal of Educational Psychology, 1985, Vol. 33, No. 2, pp. 157-164.

45- **Murphy, J.M. & Gilligan, C.** Moral development in late adolescence and adulthood: A critique and reconstruction of kohlberg's theory. Human Development, 1980, Vol. 23, pp. 77-104.

46- **Mwamwenda, T.S.** Studies on attainment of highr moral reasoning. Psychological Reports, 1992, Vol. 71, No. 1, pp. 287-290.

47- **Neubner, A.A.& Garrod, A.C.** Moral reasoning among Tibitan monks: A study of Buddist adolescents and young adults in Nepal. J. of Cross-Cultural Psychology, 1993, Vol. 24, No 2, pp. 167-185.

48- **Piaget, J.** The moral judgment of the child (M. Gabain, Trans.) London: Routledge & Kegan Paul LTD, 1975. (Originally published in 1932).

49- **Rest, J.R.** Morality. In: J.H. Flavell & E.M. Markman (eds.) Handbook of child psychology: Vol. 3, Cognitive development. New York: John Wiley, 1993.

50- **Snarey, J.R.** Cross-cultural universality of social development: A critical review of Kohlbergian research. Psychological Bulletin, 1985, Vol. 97, pp. 202-232.

51- **Speicher, B.** Adolescent moral judgment and perceptions of family interaction. Journal of Family Psychology, 1992, Vol. 6, No. 2, pp. 128-138.

52- **Thorne, B.M.** Introductory statistics for psychology. California: Duxburg Press, 1980.

53- **Tudin, P.et al.** Social and political complexity and moral development. South African journal of Psychology, 1994, Vol. 24, No. 3, pp. 163-168.

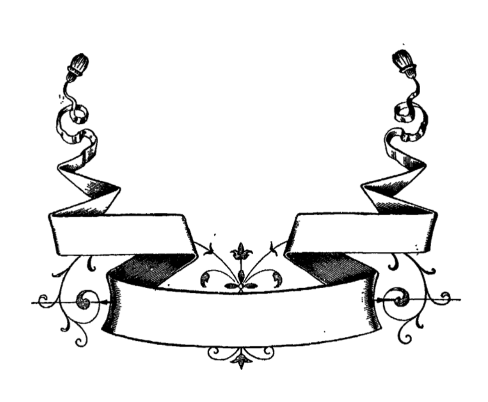
54- **Valentino, B.A.** An investigation of the relationship between preadolescents' levels of reading comprehension as defined by Barrett's taxonomy and their existing levels of moral development as difined by Kohlberge's stages of moral development. Reports Research, 1978, (143) U.S., Pennsylvania.

55- **Walker, L.J.** A longitudinal study of moral reasoning. Child Development, 1989, Vol. 60, pp. 166-167.

56- **Wark, G.R. & Krebs, D.L.** Gender and dilemma differences in real-life moral judgment, Developmental Psychology, 1996, Vol. 32, No. 2, pp. 220-2'.0.

57- **Westen, D.** Psychology: Mind, brain and culture. New york: John Wiley & Sons, Inc. 1996.





القـــدوة والمثل الأعلى لدى الطلاب المراهقين بالمدارس الثانوى

دراسة نفسية استطلاعية

د. محمد حسن محمد حسن غانم

آداب حلوان ـ علم نفس

كلية الآداب ـ جامعة حلوان

مقدمة

امتدادا لاهتمامنا بقضايا الشباب، فلقد تناولنا فى دراسة سابقة القدوة والمثل الأعلى لدى الشباب وتحديدا طلاب الجامعات (٣٤، ١١٦، ١٣٢) وفى هذه الدراسة نتناول طبيعة القدوة والمثل الأعلى لدى طلاب مرحلة الثانوى. والذين ينتمون وفقا لمفاهيم النمو إلى مرحلة المراهقة والتى تعد من المراحل الهامة فى حياة الإنسان، لما يرتبط بها من تغيرات فى النمو يكون لها تأثيرات مختلفة على سلوك المراهق ولذلك يقال أحيانا أن مرحلة المراهقة هى مرحلة التغيرات (٤٠، ١٧٤) وأن هذه التغيرات تشمل كافة جوانب شخصية المراهق Adolescent Personality بما فى ذلك الجوانب الجسمية للنمو أضافه إلى الجوانب العقلية والجوانب الأخلاقية والانفعالية، وإذا كانت من السهولة ملاحظة الجانب الأول فأن الجوانب الآخر تحتاج إلى مزيد من التمحيص والدراسة (٤١، ٢٣، ٢٤).

كما أن العديد من الدراسات العبر ثقافية والتى تناولت بالدراسة فئة المراهقين وجدت أن من خصائص هذه المرحلة البحث عن مثل عليا. علماً بأن هذه المثل تختلف من مجتمع إلى آخر. فعلى سبيل المثال فإن المراهق الأمريكى لا يسعى إلى آخر. فعلى سبيل المثال فإن المراهق الأمريكى لا يسعى إلى تحقيق ذاته من خلال ما يريده فحسب بل هو يمارس مسعاه لتحقيق هذه الغاية من خلال تركة ثقافية انتقلت إليه من أسلافه وأجداده وهى تركة تعلى من شأن القيام بأدوار المغامرين والمستكشفين والمستعمرين والرواد والمبتكرين ويترتب على هذه المثل العليا تغيرات اجتماعية مستمرة تجعل الآباء والمراهقين فى شك وحيرة بخصوص الدور الذى يمكن للآباء والمراهقين أن يقوم به كل منهما تجاه الآخر (٧: ٢٢٤: ٢٢٥، كما أن مرحلة المراهقة تعد فترة حرجة فى حياة المراهقين حيث تعصف بهم أثناءها تيارات فكرية متضاربة، ويتعرضون فيها لنوازع وخواطر متباينة يحارون فيها ولايدرون أيها يتبعون أو يسايرون (٨: ٥) وقد يتمرد المراهق على الأسرة رغم أنه يعلم - وفقاً لطبيعة التنشئة الاجتماعية الثقافية السائدة فى مجتمعنا أن لاغنى له عن الأسرة، وما ينشأ من شد وجذب بينه وبين الأسرة، إضافة إلى المدرسة، والذين قدى يميلون إلى تحدى سلطاتها، أو بعضهم يؤثر العزلة والهدوء والبعض الآخر يتعصب للسلطة المدرسية إلى درجة أنه يقتدى بنماذجها (١٢، ١٠: ١٤) والخلاصة أن مرحلة المراهقة تتميز بظهور مشكلات فى مجالات شتى ولأسباب متعددة (٢٠، ١٨٥: ٢٨٧).

مشكلة البحث وأهميته :

بالرغم من وجود العديد من الدراسات التى تناولت المراهق ومن جوانب متعددة إلا أننا لم نعثر على دراسة قد تناولت هذه المشكلة فى مصر أو العالم الذى فى حدود علم الباحث.

إضافة إلى أن من يتصدى لدراسة مشاكل المراهقين أو الشباب يواجه بالعديد من الصعوبات يلخصها يوسف عز الدين صبرى (١٩٨٩) فى أمرين:

الأول : أن مفهوم الشباب - والمراهقين فئة منهم - له معان متعددة ومختلفة باختلاف الباحثين واختلاف منطلقاتهم.

الثانى : وجود ندرة واضحة دوليا للمؤلفات المتخصصة لقطاع الشباب (٣٥،٥١). وقد حدثت العديد من التغييرات فى إطار المجتمع المصرى مما انعكست بلاشك على البناء القيمى للمجتمع وخاصة فئة المراهقين والتى تعد المؤشر الحقيقى الذى يعكس سواء أو عدم سواء المجتمع (٥،١) ولذا من المهم جدا أن نواصل التعرف على النموذج أو المثل الأعلى لدى الشباب وتحديدا طلاب مرحلة الثانوى، وخاصة بعد أن رصد العديد من العلماء وجود العديد من المظاهر السلبية والتى طرأت على الشخصية المصرية ولعل من أهمها افتقاد القدوة، لدى الشباب والتى نتجت من كثره الفاسدين المفسدين وبعضهم يطفون على سطح المجتمع، ويمثلون نجوم فى الثروة والمراكز والجاه مما يخطف أبصار المقلدين والباحثين عن التوحد فإذا بهم يقلدون الفساد، ويتوحدون بمن يشيعون السوء والدمار ويعيثون فسادا فى المجتمع، لا تحدهم قيم أو أخلاقيات (٢٢، ١٨١) ٠

مشكلة البحث :

تتحدد فى محاولة التعرف على المثل الأعلى والقدوة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمختلف تخصصاتها (عام - زراعى - تجارى - صناعى - أزهر).

أهمية الدراسة :

١- كثره أعداد الأفراد الذين يقعون فى مرحلة المراهقة فى المجتمع المصرى من خلال مصادر متعددة أهمها نتائج إحصاءات تعداد السكان الأخيرة فى جمهورية مصر العربية

بمعرفة الجهاز المركزي للتعبئة العامة من الاحصاء• والتى أشارت إلى أن الأطفال والمراهقين يشغلون مكانه هامة فى بيئة التركيب السكانى إذ يقترب مجموع أفراد هاتين الفئتين من نصف عدد السكان (٧، ٨ : ١٢).

٢- أن هذه الدراسة لا تقتصر على فئة تعليمية واحدة دون أخرى بل تشمل تقريبا كافة الطلاب المراهقين فى مرحلة الثانوى.

٣- أن الدراسة تتناول فقط طلاب وطالبات المرحلة الثالثة - أو النهائية - من التعليم وهى مرحلة هامة تستحق الدراسة حيث يكونوا متأهبين للانتقال إلى مراحل دراسية أعلى أو معاركة الحياة المهنية.

٤- أن أهمية الدراسة تتضح من خلال الفهم العلمى لهذه المرحلة وان ما يميز المراهقة عن غيرها من مراحل نمائية أن هذه المرحلة تشهد عملية تفتح الفرد على الحياة ومسعاه لان يضع لنفسه فى هذه الحياة مطامح وتطلعات يحرص عليها ويسعى تجاه تحقيقها كما يشرع الفرد أثناءها فى أن يبلور لنفسه فلسفة ذاتية يرتضيها ويتبناها ويحتكم إليها فيما يصدر عنه من سلوك ونشاط وفى تقييمه الشخصى لمسلك الآخرين فى مختلف مواقف الحياة (٧، ١٣).

٥- طفت العديد من الظواهر التى تناولتها الصحف انتشار ما يسمى بالبلطجة لدى طلاب بعض المدارس الثانوى، أضافه إلى ظهور بعض الظواهر الغير السوية مثل العراك مع بعض المدرسين واستخدام العنف ضد بعض زملائهم أو بعض مدرسيهم أو حتى ضد الإدارة المدرسية والعديد من الجرائم الأخرى على سبيل المثال أهرام ١٩٩٨/٣/٢٣ أخبار اليوم ١٩٩٨/٣/٧، أهرام ١٩٩٩/٤/٣ ص ٢٧ ولاشك أن ذلك يستوجب مزايداً من الدراسات العلمية الموضوعية لهذه الشريحة الهامة من المجتمع.

أهـــداف الدارسة :

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- الكشف عن القدوة والمثل الأعلى لدى كل من الذكور والإناث من طلاب مرحلة الثانوى •

٢- الكشف عن طبيعة ترتيب ونماذج القدوة لدى طلاب مرحلة الثانوى بمختلف فئاتها (عام - صناعى - زراعى - تجارى - أزهرى) •

٣- التعرف على أسباب هذا الاختيار وما هى الصفات التى تتوافر فى نموذج المثل الأعلى لدى كل من الذكور والإناث من طلاب مرحلة الثانوى•

٤- التعرف على أكثر النماذج أو المثل العليا التى يجب الاقتداء بها من وجهة نظر كل من الذكور والإناث من طلاب مرحلة الثانوى.

٥- التعرف على النماذج المرفوضه كمثل عليا من وجهة نظر كل من الذكور والإناث من طلاب مرحلة الثانوى.

٦- التعرف على أسباب هذا الرفض والصفات التى تتوافر فى الشخصيات المرفوضة كمثل عليا من وجه نظر الذكور والإناث من طلاب مرحلة الثانوى بمختلف تخصصاتهم الدراسية .

تحـــديد المفاهيـم :

سنستخدم فى دراستنا المفهومين الآتيين :

١- المثل الأعلى : Good Example

يحدد فرج طه (١٩٩٤) أن المثل الأعلى أو القدوة يتجسد فى عاملى التقليد والتوحد، حيث يقدم الفرد أو الجماعة بتقليد شخص ومحاكاته فى طريقة سلوكه وعاداته وتقليده وأن يكون هذا الشخص مجدا للقيم وصفات المواطن الصالح (٢٢، ١٨٠، ١٨١).

فى حين يرى قدرى حفنى (١٩٨٨) ان كافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية تقوم بخلق نموذج مثالى تصورى لما تتطلبه فى الفرد المنتمى إليها علما بأنه لا

تخلو جماعة بشريه من وجود نماذج تكون بمثابة المثل العليا لأفراد تلك الجماعة بعامة يسعون إلى الاقتداء بها والسير على دربها والتمثل بتصرفاتها، وقد يختلف المثل الأعلى من فرد إلى آخر (٢٥، ٢٦٣، ٢٦٤).

التعرف الإجرائى :

المثل الأعلى هو ذلك الشخصى الذى تتوافر فيه العديد من الصفات التى تعكس قيما معينة يؤمن بها الشخص او الاشخاص الذين يتخذونه مثلا أعلى يحتذون به ويتمنون أن يصبحوا على شاكلته •

٢- المراهقين : Adolescence

- كلمة المراهقة Adolescence مشتقة من الفعل اللاتينى Adolescence ومعناها التدرج نحو النضج البدنى والجنسى والانفعالى والعقلى (١١،٢٨٦).

- ويوجد فرق بين كلمة مراهق وكلمة بلوغ puberty والأخيره يقتصر معناها على ناحية واحدة من نواحى النمو وهى الناحية الجنسية فيكون إذا تعريف البلوغ بأنه : نضج الغدد التناسلية وإكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من مرحلة الطفولة إلى بدء النضج (٣٢، ١٩٥).

- كما يوجد خلاف بين العلماء فى تحديد بداية البلوغ والمراهقة، ويتراوح المدى العمرى المتفق علية لمرحلة المراهقة ما بين ١٢- ٢١ عاما بالنسبة للإناث وبين ١٣ - ٢٢ عاما بالنسبة للذكور (٣٩، ٢٦).

- كما نجد من يقسم مرحلة المراهقة إلى مرحلتين : مراهقة مبكره، ومتأخرة وان لكل مرحلة ملامحها المميزة وإذا كانت التغيرات البيولوجية هى المميز للمرحلة المبكرة فأن تحديد الموقف من قبل الآخرين والاقتراب أو الابتعاد عنهم هو المميز للمرحلة الثانية من المراهقة (٤٤، ٢٦٩).

- كما اعتبر البعض تجاوز سن ١٧ سنة هو العمر الذى ينتقل فيه المراهق من مرحلة المراهقة المتوسطة إلى السنة النهائية من المدرسة الثانوية (٢١، ٢١).

- والمراهق تشتق فى اللغة العربية من الفعل (رهق) وهو ما يعنى الحمق والجهل بقدر ما يعنى دخول الوقت والدنو واللحاق والقرب، وإذا كان من السهل تحديد بداية المراهقة فأنه من الصعب تحدى نهايتها، وإضافة إلى بداية تكوين الهوية وميلادا جديدا قد يؤدى إلى زمله من الأعراض تختلف باختلاف درجة النكوص إلى آى من مراحل التطور السابقة (١٠، ٧٠٤).

التعريف الإجرائى للمراهقة :

هى تلك المرحلة الحرجة التى يمر بها كافة الأفراد وتختلف مدتها من مجتمع إلى أخر، ولذا فأنه من السهل تحديد بدايتها ومن الصعب جداً تحديد نهايتها ولأسباب متعددة، كما إنها مرحلة تتفتح فيها كافة الإمكانيات ويمكن ان تقود والمراهق إلى التوافق مع المجتمع أو العكس لذا يجب متابعتها بالبحث والدراسة والرعاية من قبل الآباء وكافة ممثلى السلطة •

أداة الدراســة :

قام الباحث بإعداد استبيان يقع فى صفحتين، الصفحة الأولى تتضمن البيانات الأساسية عن طلاب المدرسة الثانوى من قبل السن / الجنس /الديانه / عمل الأب - عمل الأم، الحى السكنى، وقد راعينا عدم ذكر الاسم حتى تتيح للمبحوث القدر الكافى من الحرية فى الإجابة فى حين أن الصفحة الثانية للاستبيان شملت الأسئلة الست التالية، وهى فى نفس الوقت تساؤلات الدراسة.

١- ما هو الشخص الذى تعتبره مثلك الأعلى فى الحياة ؟

٢- ولماذا اخترته بالذات ؟

٣- ما هى من وجهة نظرك أهم الشخصيات التى يجب الاقتداء بها ؟

٤- ولماذا هذه الشخصيات بالذات ؟

٥- ما هى من وجهة نظرك أهم الشخصيات التى لا يجب لاقتداء بها ؟

٦- ولماذا هذه الشخصيات بالذات ؟

منهج الدراسة :

قمنا بعمل تحليل مضمون للاستجابات وفقا للتكرار والنسبة المؤية والترتيب لعينة الذكور ككل (فى كافة المراحل التعليمية الخمس) وللإناث ككل (فى كافة المراحل التعليمية الخمس) لان الهدف هو التعرف بصورة إجمالية على طبيعة الاستجابات لدى كل من الذكور والإناث بغض النظر عن نوع التعليم.

عينة البحث وخصائصها :

تم اختيار عينه البحث من بين طلاب وطالبات مرحلة الثانوى، وذلك خلال العام الدراسى ١٩٩٨/٩٧م، وتم سحب العينه من مناطق ثلاث : القليوبية / القاهرة / الجيزة، ومن المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم (ثانوى عام / زراعة/ تجارى / صناعى) والمعاهد التابعة للإدارة العامة للأزهر (ثانوى أزهرى)، وبطريقة عمدية.

- بلغ حجم العينة الأجمال (١٨٣٠) كالآتى:

ويتضح من الجدول رقم (١) الآتـى:

١- ثانوى فنى (صناعى، حيث بلغ عدد الذكور ٢١٥ بنسبة ١١,٧٥ ٪ من العينة الإجمالية، والإناث ١١٥ بنسبة ٦,٢٨ ٪ من العينة الإجمالية.

٢- الثانوى الزراعى: حيث يبلغ عدد الذكور : ٧٢ بنسبة ٣,٠٩٣ ٪ والإناث ١٠٢ بنسبة ٥,٥٧ ٪ من العينة الإجمالية.

٣- الثانوى التجارى: حيث بلغ عدد الذكور: ٢٣٧ بنسبة ١٢,٩٤ ٪ والإناث ٢٥٠ بنسبة ١٣,٦٥ ٪ من العينة الإجمالية.

٤- الثانوى العام : حيث بلغ عدد الذكور ٣٢٥ بنسبه ١٧,٧٥ ٪ والإناث ٣٠٠ بنسبه ١٦,٣٨ ٪ من العينة الإجمالية.

٥- الثانوى الأزهرى : حيث بلغ عدد الذكور ١٢٠ بنسبه ٦,٥٦ ٪ والإناث : ٩٥ بنسبه ٥,١٩ ٪ من العينة الإجمالية ككل ومتوسط السن فى المجموعات الخمس من ١٧ :١٩ عاما بمتوسط قدره ١٧,٧٣٠ والانحراف معيارى قدرة ٧٩و٠ .

- أما عن الديانه فقد شملت مراحل التعليم الأولى الأربع على فئتى مسلم ومسيحى فى حين - طبعا كانت كافه مفردات عينه الأزهر من المسلمين ٠ حيث بلغ نسبة الذكور مثلا المسلمين فى فئة الثانوى فنى صناعى ٨٦,٩٨ ٪ والمسيحيين ١٣,٠٢ ٪ والإناث فى ثانوى زراعى ٩٦,٠٨ ٪ مسلمات، ٣,٩٢ ٪ مسيحيات وأن الذكور المسلمين فى الثانوى العام ٧٧,٢٣ ٪ والذكور المسيحيين فى نفس مرحله التعليم ٢٢,٧٧ ٪ .

- وعن وظيفة الأب فقد وجدنا فئة : موظف حكومى لدى شرائح الطلاب الخمس متزايدة، حيث مثلا لدى طلاب الثانوى فنى /صناعى ذكور ٧١,٦٣ ٪ ولدى فئة الذكور زراعة ٤٨,٦١ ٪ ولدى طالبات الأزهر ٦٢,١١ ٪ تليها أعمال حرة حيث بلغت مثلا - لدى ذكور الأزهر ٢٩,١٧ ٪ ولدى ذكور التجارة : ٣٢,٤٩ ٪ ثم فئة على المعاش ومتوفى وبنسب مختلفة لدى فئات الطلاب فى الشرائح المختلفة.

- أما عن وظيفة الأم فقد انحصرت فى فئة ست بيت وموظفة وأعمال حرة ومتوفيه، حيث بلغت - مثلا - نسبة ست بيت فى فئة ذكور الثانوى زراعى : ٦٥,٢٨ ٪ وإناث تجارى : ٧٨,٤ ٪ وذكور أزهر : ٨٠,٨٣ ٪ وفى حين إن فئة : موظفه بلغت مثل - لدى إناث الأزهر ٢٥,٢٦ ٪ وإناث زراعة : ٢٣,٥٣ ٪ ولدى ذكور الفنية صناعية ٤٤,١٩ ٪ ٠

- اما من الترتيب فقد تنوع ما بين الميلاد الأول حتى الأخير وبنسب متفاوته فى أفراد العينه وإن كانت النسب المؤيه قد انحصرت لدى الترتيب الأول حتى الثالث حيث بلغت - مثلا الأول لدى طلاب الثانوى فنى ذكور ٢٠ ٪ ولدى الثانوى زراعى ذكور ٢٠,٨٣ ٪، ٣٧,٥ ٪ لدى ذكور الأزهر ٠

جدول رقم (١) يوضح خصائص عينة الدراسة

البيـــــان	ثانوى صناعى				ثانوى زراعى				ثانوى تجارى				ثانوى عام				ثانوى أزهرى			
	ذكور		إناث		ذكور		إناث		ذكور		إناث		ذكور		إناث		ذكور		إناث	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
عدد العينة	٢١٥	١١,٧٥	١١٥	١٦,٢٨	٧٢	٣,٩٣	١٠٢	١٥,٥٧	٢٣٧	١٢,٩٤	٢٥٠	١٣,٦٥	٣٢٥	١٧,٧٥	٣٠٠	١٦,٣٨	١٢٠	١٦,٥٦	٩٥	٥,١٩
الديانة																				
مسلم	١٨٧	٨٦,٩٨	٩٢	٨٠	٥٤	٧٥	٩٨	٩٦,٠٨	١٨٦	٧٨,٤٨	٢١٣	٨٥,٢	٢٥١	٧٧,٢٣	٢٢٤	٧٤,٦٧	١٢٠	٥٥,٨١	٩٥	٤٤,١٩
مسيحى	٢٨	١٣,٠٢	٢٣	٢٠	١٨	٢٥	٤	٣,٩٢	٥١	٢١,٥٢	٣٧	١٤,٨	٧٤	٢٢,٧٧	٧٦	٢٥,٣٣				
عمل الأب																				
موظف الحكومى	١٥٤	٧١,٦٣	٨٤	٣٣,٠٤	٣٥	٤٨,٦١	٦٣	٦١,٧٦	١٤٣	٦٠,٣٤	١٠٣	٤١,٢	٢١٩	٦٧,٣٨	٢٠١	٦٧	٦٨	٥٦,٦٧	٥٩	٦٢,١١
أعمال حرة	٤٧	٢١,٨٦	٢٤	٢٠,٨٧	١٩	٢٦,٣٩	٢٣	٢٢,٥٥	٧٧	٣٢,٤٩	٩٧	٣٨,٨	٣٧	١١,٣٨	٣٦	١٢	٣٥	٣٩,١٧	٣٣	٣٤,٧٤
بدون (معاش)	٩	٤,١٩	٥	٤,٣٥	٤	٥,٥٦	٢	١,٩٦	١٣	٥,٤٩	٦	٢,٤	٢٢	٦,٧٧	١١	٣,٣٧	١٢	١٠	١	١,٠٥
متوفى	٥	٢,٣٣	٢	١,٧٤			١	٠,٩٨	٤	١,٦٩	٩	٣,٦	١٨	٥,٥٤	٣٥	١١,٦٧	٥	٤,١٧	٢	٢,١١
فلاح					١٤	١٩,٤٤	١٣	١٢,٧٥			٣٥	١٤	٢٩	٨,٩٢	٥,٦٧					
عمل الأم																				
ست بيت	١١٣	٥٧,٥٦	٧٤	٦٤,٣٥	٤٧	٥٦,٢٨	٧٧	٧٥,٤٩	١٩٥	٨٢,٢٨	١٩٦	٧٨,٤	٢٣٦	٨٠,٩٢	٢٠٢	٦٧,٣٣	٩٧	٨٠,٨٣	٦٩	٧٢,٦٣
موظفة	٩٥	٤٤,١٩	٣٤	٢٩,٥٧	٢٢	٣٠,٥٦	٢٤	٢٣,٥٣	٣٧	٥,٦١	٤٩	١٩,٦	٤٧	١٤,٤٦	٨٦	٢٨,٦٧	٢٠	١٦,٦٧	٢٤	٢٥,٢٦
أعمال	٥	٢,٣٣	٥	٤,٣٥							٢	١,٨	١١	٣,٣٨	٢	٠,٦٧				
متوفية	٢	٠,٩٣	٢	١,٧٤	٣	٤,١٧	١	٠,٩٨	٥	٢,١١	٣	١,٢	٤	١,٢٣	١٠	٣,٣٣	٣	٢,٥	٢	٢,١١
مصدر العينة																				
محافظة القاهرة													١٥٤	٤٧,٣٨	١٣٩	٤٦,٣٣				
محافظة القليوبية	١٤٧	٦٨,٣٧	٨٢	٧١,٣	٧٢	١٠٠	١٠٢	١٠٠	١٨٢	٧٦,٧٩	١٤٣	٥٧,٢	١٠٤	٣٢	٩٦	٣٢	١٢٠	١٠٠	٩٥	١٠٠
محافظة الجيزة	٦٨	٣١,٦٣	٣٣	٢٨,٧٠					٥٥	٣٢,٢١	١٠٧	٤٢,٨	٦٧	٢٠,٦٢	٦٥	٢١,٦٧				

- أولاً الشخص الذى يعد المثلا الأعلى

جدول رقم (٢)

يوضح المثل الأعلى لدى مجموعة الذكور ككل والإناث ككل

الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للذكور ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر	الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للإناث ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر
شخصيات أسرية :				شخصيات أسرية :			
الوالد	١٧١	١٧,٣٤٪	٢	الوالد	٢٠٢	٢٣,٢٩٪	١
الوالدة	٣٠	٣,٠٤٪	١٠	الوالدة	٦٥	٧,٥٦٪	٤
الأخ الأكبر	٧٦	٧,٧١٪	٤	الأخ الأكبر/ الأخت الكبرى	٦٤	٧,٤٤٪	٥
الخال / العم	٧٣	٧,٤٠٪	٥	الخال / العم	٣٠	٣,٤٩٪	١٢
الأقارب الآخرين	١١	١,١٢٪	١٥	الخالة / العمة	٣٨	٤,٤٢٪	٨
شخصيات دينية	٢١٥	٢١,٨١٪	١	بعض الأقارب الآخرين	١٣	١,٥١٪	١٥
شخصيات رياضية	٨٨	٨,٩٢٪	٣	شخصيات دينية	١٣٢	١٥,٣٥٪	٢
شخصيات أدبية	٤١	٤,١٦٪	٩	شخصيات رياضية	–	–	–
شخصيات فنية	٤٨	٤,٨٧٪	٨	شخصيات أدبية .	٢٨	٣,٢٦٪	١٣
شخصيات علمية	٩	٠,٩١٪	١٧	شخصيات فنية	٣٤	٣,٩٥٪	٩
شخصيات تاريخية	٢١	٢,١٣٪	١٢	شخصيات علمية	٢٩	٣,٣٧٪	١٠
شخصيات اجتماعية	٢٠	٢,٠٣٪	١٣	شخصيات تاريخية	١٢	١,٤٠٪	١١
شخصيات إعلامية	١٠	١,٠١٪	١٦	شخصيات اجتماعية	٢٨	٣,٢٦٪	١٤
شخصيات سياسية	١٩	١,٩٣٪	١٤	شخصيات إعلامية	٣	٠,٣٥٪	١٦
بعض أساتذة المدرسة	٦٨	٦,٩٠٪	٦	شخصيات سياسية	٥	٠,٥٨٪	١٧
أخرى	٦٣	٦,٣٩٪	٧	بعض أساتذة المدرسة	٨٣	٩,٦٥٪	٣
لا يوجد قدوة	٢٣	٢,٣٣٪	١١	أخرى	٤٦	٥,٣٥٪	٦
				لا يوجد قدوة	٤٨	٥,٥٨٪	٧
مجموع	٩٨٦	١٠٠٪		مجموع	٨٦٠	١٠٠٪	

ويتضح من الجدول أن الشخصيات الدينية قد جاءت فى الترتيب الأول بالنسبة للذكور ككل فى حين أن الوالد قد جاء فى اختيار الإناث فى الترتيب الأول وان الوالد قد جاء فى الاختيار الثانى بالنسبة للذكور ككل وأن الشخصيات الدينية قد جاءت فى اختيار الإناث ككل وهكذا تتدرج الاختيارات حتى نجد أن الشخصيات العلمية قد جاءت فى الاختيار الأخير لدى الذكور ككل، والشخصيات السياسية فى الاختيار الأخير لدى الإناث ككل •

ثانيا : الصفات التى تميز المثل الأعلى لدى الجنسين:

جدول رقم (٣)

يوضح الصفات التى تميز الشخص القدوه لدى الجنسين

الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للذكور ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر	الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للإناث ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر
على خلق	١٦١	٪١٣,٧٧	٢	على خلق	١٠٠	٪١٠,٧٨	٣
يعتمد على نفسه	٥١	٪٤,٣٦	٩	حلون	١٤٨	٪١٥,٩٥	١
مكافح	١٣٦	٪١١,٦٣	٣	مكافح	٩١	٪٩,٩١	٤
شجاع	٤٧	٪٤,٠٢	١٢	شجاع / جرئ	٣٥	٪٣,٧٧	١١
واثق من نفسه	٥٧	٪٤,٨٨	٨	واثق من نفسه	٥٧	٪٦,١٤	٨
يحترم نفسه/ يحترم الآخرون	٨٦	٪٧,٣٦	٥	خفة الدم	٧٥	٨,٠٨	٦
يخدم بلده	٥٨	٪٤,٩٦	١٠	يحترم نفسه/ يحترم الآخرون	٦٦	٪٧,١١	٧
الأمانة	٥٩	٪٥,٠٥	٦	يخدم بلده	٣٧	٪٣,٩٩	١٢
حازم / عادل	٥٠	٪٤,٢٨	١١	حازم / عادل/ صريح	٤٠	٪٤,٣١	١٠
ناجح فى عمله	٥٩	٪٥,٠٥	٧	ناجح فى عمله	٤٨	٪٥,١٧	٩
حسن التصرف	١٧	٪١,٤٥	١٤	حسن التصرف	١٤	٪١,٥١	١٣
متدين	١٢٣	٪١,٠٥٢	٤	متدين	٩١	٪٩,٨١	٥
أخرى	٢٤١	٪٢٠,٦٢	١	أخرى	١٢٦	٪١٣,٥٨	٢
لا يوجد	٢٤	٪٢,٠٥	١٣				
مجموع	١١٦٩	٪١٠٠		مجموع	٩٢٨	٪١٠٠	

ويتضح من الجدول أن صفة أخرى مثل كل الناس المحترمين الناجحين قد جاءت فى الترتيب الأول لدى فئة الذكور ككل، وأن صفه حلون قد جاءت فى الترتيب الأول لدى الإناث ككل، وان صفه على خلق قد جاء فى الترتيب الثانى لدى الذكور ككل : فى حين أن صفة أخرى قد جاءت لدى الإناث ككل، وهكذا تتدرج الصفات حتى نصل إلى صفة حسن التصرف فى الترتيب الاخير لدى الذكور ككل والإناث ككل .

ثالثا : الشخصيات التى يجب الاقتداء بها :

جدول رقم (٤)

يوضح الشخصيات التى يجب الاقتداء بها

الشخص الذى يعد المثل الأعلى للذكور ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر	الشخص الذى يعد المثل الأعلى للإناث ككل: N:٨٦٢	ك	٪	ر
شخصيات أسرية :				شخصيات أسرية :			
الوالد	٨٦	٨,١١٪	٣	الوالد	١٢٦	١٢,٥١٪	٢
الوالدة	٢٢	٢,٠٧٪	١٤	الوالدة	٩٥	٩,٤٣٪	٣
الأخ الأكبر	٣١	٢,٩٢٪	١٠	الأخ الأكبر/ الأخت الكبرى	٥٦	٥,٥٦٪	٦
الخال / العم	٤٠	٣,٧٧٪	٩	الخال / العم	٤١	٤,٠٧٪	١٠
أقارب آخرين	٧	٠,٦٦٪	١٧	الخالة / العمة	٢١	٢,٠٩٪	١٦
شخصيات دينية	٢٥٦	٢٤,١٣٪	١٧	بعض الأقارب الآخرين	٢٩	٢,٨٨٪	١٢
شخصيات رياضية	٩٥	٨,٩٢٪	١٠	شخصيات دينية	٢٠٦	٢٠,٤٩٪	١
شخصيات أدبية	٧٣	٦,٨٨٪	٧	شخصيات رياضية	١٤	١,٣٩٪	١٨
شخصيات فنية	٧٠	٦,٦٠٪	٤	شخصيات أدبية	٥٣	٥,٢٦٪	٧
شخصيات علمية	١٥	١,٤١٪	١٥	شخصيات فنية	٦٧	٦,٦٥٪	٤
شخصيات تاريخية	٢٣	٢,١٧٪	١١	شخصيات علمية	٤٨	٤,٧٧٪	٩
شخصيات اجتماعية	٣١	٢,٩٢٪	١٣	شخصيات تاريخية	٣٧	٣,٦٧٪	١١
شخصيات إعلامية	٨	٠,٧٥٪	١٢	شخصيات اجتماعية	٣٥	٣,٤٨٪	١٢
شخصيات سياسية	٤٥	٢,٢٤٪	١٦	شخصيات إعلامية	٢٠	١,٩٩٪	٩١٧
بعض أساتذة المدرسة	٨٥	٨,٠١٪	٥	شخصيات سياسية	٢٥	٢,٤٨٪	١٤
أخرى	١٢٥	١١,٧٨٪	٨	بعض أساتذة المدرسة	٦٢	٦,١٦٪	٥
لا يوجد قدوة	٤٩	٤,٦٢٪	٢	أخرى	٥٠	٤,٩٧٪	٨
				لا يوجد قدوة	٢٢	٥٢,١٨٪	١٥
مجموع	١٠٦١	١٠٠٪		مجموع	١٠٠٧	١٠٠٪	ـ

ويتضح من الجدول أن الشخصيات الدينية قد جاءت فى المرتبة الأولى لدى الجنسين فى حين كانت لا يوجد قدوه فى الترتيب الثانى لدى الذكور، والوالد فى الترتيب الثانى لدى الإناث وهكذا تتدرج الاختيارات حتى تصل إلى أقل الاختيارات وتمثلت فى الشخصيات السياسية لدى الذكور، والشخصيات الرياضية لدى الإناث.

رابعا : الصفات التى يتصف بها الشخصيات التى يجب الاقتداء بها.

جدول رقم (٥)

يوضح الصفات التى يتصف بها الشخصيات التى يجب الاقتداء بها

الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للذكور ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر	الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للإناث ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر
على خلق	٩٢	٪١٢,٧	٣	على خلق	١٤٠	٪١٥,٨٤	١
مكافح	١٥٠	٪٢٠,٧٢	١	حنون	١٢٥	٪١٤,١٤	٢
متدين	١٣٣	٪١٨,٣٧	٢	مكافح	٧٦	٪٨,٦١	٤
واثق من نفسه	٤٤	٪٦,٨	٧	متدين	١٢١	٪١٣,٦٩	٣
محترم	٧٧	٪١٠,٦٤	٤	خفة الدم	٧٥	٪٨,٤٨	٥
محبوب من الآخرين	١٧	٪٢,٣٥	١٠	واثق من نفسه	٥٦	٪٦,٣٣	٨
يتحمل المسئولية	٢٩	٪٤,٠١	٩	شجاع / جرئ	٤٨	٪١٥,٤	١٠
صريح / جرئ	٣٧	٪٥,١١	٨	يحترم نفسه/ يحترم الأخرون	٧٥	٪٨,٤٨	١٦
يحترم المجتمع والناس	٦٦	٪٩,١٢	٥	يحترم بلده	٧٢	٪٨,١٤	٧
لديه مهارات خاصة	٦٣	٪٨,٧٠	٦	حازم عادل/ صريح	٤٢	٪٤,٧٥	١١
لا توجد إجابات	١٦	٪٢,٢١	١١	أخرى	٥٤	٪٦,١١	٩
مجموع	٧٢٤	٪١٠٠		مجموع	٨٨٤	٪١٠٠	

ويتضح من الجدول أن صفة مكافح قد جاءت فى المرتبة الأولى لدى المذكور فى حين أن صفة على خلق قد جاءت فى المرتبة الأولى لدى الإناث وفى المرتبة الثانية جاءت صفة متدين لدى الذكور وصفة حنون لدى الإناث وهكذا تتدرج الصفات حتى تصل إلى لا توجد إجابة فى الترتيب الأخير لدى الذكور، وصفة حازم /عادل / صريح فى الترتيب الأخير لدى الإناث.

خامسا : الشخصيات التى لا يجب الاقتداء بها

جدول رقم (٦)

يوضح الشخصيات التى لا يجب الاقتداء بها

الشخص الذى يعد المثل الأعلى للذكور ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر	الشخص الذى يعد المثل الأعلى للإناث ككل: N:٨٦٢	ك	٪	ر
الإرهابيون	٦٢	٪٥,٢٦	٨	الإرهابيون	١٤٥	٪١٤,٦٢	٣
المجرمون	٣١٤	٪٢٦,٧٧	١	المجرمون	١٢٧	٪١٢,٨٠	٤
بعض الشخصيات الفنية	٢٠٣	٪١٧,٢٣	٢	بعض الشخصيات الفنية	١٩٠	٪١٩,١٥	٢
بعض أساتذة المدرسة	٨٧	٪٧,٣٩	٥	بعض أساتذة المدرسة	٨٥	٪٨,٥٧	٥
بعض أصحاب الديانات الأخرى	٧٠	٪٥,٩٤	٧	بعض أصحاب الديانات الأخرى	٣٦	٪٣,٦٣	١٠
بعض الأجناس الأخرى	٨٠	٪٦,٧٩		بعض الأجناس الأخرى	١٧	٪١,٧١	١٢
الفاسدين / والمنافقين	١٨٨	٪١٥,٩٦	٦	الفاسدين ومن المنافقون	٤٩	٪٤,٩٤	٦
بعض الشخصيات السياسية	٢٤	٪٢,٠٤	٣	الملحدين	٤٩	٪٤,٧٤	٧
أخرى	١٥٠	٪١٢,٧٣	٩	بعض رجال الشرطة	٤٢	٪٤,٢٣	٨
			٤	بعض الشخصيات السياسية	٤٠	٪٤,٠٣	٩
				لا توجد إجابة	٢١	٪٢,١٢	١١
				أخرى	١٩٣	٪١٩,٤٦	١
مجموع	١١٧٨	٪١٠٠		مجموع	٩٩٢	٪١٠٠	

ويتضح من الجدول أن المجرمون قد جاءت فى الترتيب الأول لدى الذكور فى حين أن صفة أخرى مثل : كل الذين يدمرون أنفسهم وأسرهم والخائنون والجوانب إلى فى الترتيب الأول لدى الإناث، وفى الترتيب الثانى جاءت بعض الشخصيات الفنية لدى الذكور، والإناث ٠ وهكذا تتدرج الاختيارات حتى تصل إلى بعض الشخصيات السياسية فى الترتيب الأخير لدى الذكور، وبعض الجناس الأخرى لدى الإناث ٠

سادسا : الصفات التى تميز الشخصيات التى لا يجب الاقتداء بها

جدول رقم (٧)

يوضح الصفات التى تميز الشخصيات التى لا يجب الاقتداء بها

الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للذكور ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر	الشخص الذى يعد الأمثل الأعلى للإناث ككل: N:٩٦٩	ك	٪	ر
سيئ السمعة	٩٩	٪١٤,٥٢	٤	سيئ السمعة	٢٠٣	٪٢٨,٠٨	١
يثيرون الرعب	١٢٣	٪١٨,٠٤	١	يثيرون الرعب	٩٢	٪١٢,٧٢	٣
يسيئون إلى الدين	١٢٠	١٧,٦٠	٢	يسيئون إلى الدين	٥٧	٪٧,٨٨	٧
المنافقون	٥٢	٪٦,٤٨	٨	المنافقون	٨٣	٪١١,٤٨	٤
ليست لديهم قيم	١٠٧	٪١٥,٦٩	٣	ليست لديهم قيم	٧٦	٪١٠,٥١	٥
من يحارب السلام	٣١	٪٤,٥٥	٧	يحارب السلام	٢٨	٪٣,٨٧	٨
أخرى	٨٠	٪١١,٧٣	٥	صفات أخرى	١١٠	٪١٥,٢٢	٢
لا توجد إجابة	٧٠	٪١٠,٢٦	٦	لا توجد إجابة	٧٤	٪١٠,٢٤	٦
مجموع	٦٨٢	٪١٠٠		مجموع	٧٢٣	٪١٠٠	

ويتضح من النتائج أن صفة يثيرون الرعب قد جاءت فى الترتيب الأول الذكور وأن صفة سيئ السمعة جاءت فى الترتيب الأول لدى والإناث، فى حين أن صفة يسيئون إلى الدين قد جاءت فى الترتيب الثانى لدى الذكور، وصفات أخرى مثل الأنانيون والمرتشون المتهورون – ألخ قد جاءت فى الترتيب الثانى له الإناث وهكذا تتدرج الاختبارات حتى تصل إلى صفة يحاربون السلام فى الترتيب الأخر لدى كل من الذكور وصفة يحاربون السلام فى الترتيب الأخير لدى الإناث ٠

مناقشة وتفسير النتائج

نعرض فيما يلى استخلاص لرؤية شاملة لتصور طلاب المدارس الثانوى للنموذج أو القدوة أو المثل الأعلى من خلال عرضنا لنتائج كل تساؤل :

أولا : الشخص الذى يعتبره طلاب المرحلة الثانوية مثلا أعلى :

فى اختيارات الذكور ككل جاءت الشخصيات الدينية فى الاختيار الأول لدى الذكور والولد فى الاختيار الأول لدى فئة الإناث ككل فما دلاله ذلك ؟

تطرح هذه النتيجة العديد من القضايا :

القضية الأولى : قضية التنشئة الاجتماعية Social-ization حيث يخضع الفرد منذ لحظة ميلاده إلى تأثير العديد من المنظمات الاجتماعية، ولعل أهمها تأثيراً على شخصية الفرد الأسرة والتى تقوم بوظائف متعددة أهمها المحافظة على حياة الطفل وتلبية احتياجاته وكذا محاولة صياغة طابع شخصيته وفقا لما ترتضيه الأسرة وذلك من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية (١٨، ١٣٣) أضافه إلى أن أساليب التنشئة الوالديه Pa- upbringing rental كما يدركها الأبناء تتعدد ما بين أسلوب الرفض Rejection style وأسلوب الإحماء الزائدة over - pro- tection style وأسلوب التحكم control style وأسلوب الإهمال Negligence style وغيرها من الأساليب (١٩، ٢٣٥، ٢٤١).

القضية الثانية : قضية التنميط الجنسى، حيث أوضحت العديد من الدراسات ان فكره التنميط أو الدور الجنسى تعود إلى حقيقة أن فى كل مجتمع توجد تصورات وافتراضات عن طبيعة كل من الذكر والأنثى، ويعد من أهم الأدوار الاجتماعية للفرد فهو أولا مفروض على الفرد بحكم تكوينه البيولوجى، وهو ثانيا يتميز بالدوام لأنه يلازم الفرد منذ ولادته حتى وفاته وعلى الرغم من أن هناك أساساً بيولوجيا للدور الجنسى إلا أن تصوراتنا ترجع إلى الثقافة السائدة (٣، ١٨٥، ٢١٨) ولذا فأن العديد من الدراسات مثل دراسة جابر عبد الحميد سليمان الخضرى الشيخ مثلا قد أوجدت أن هناك سمات شخصية يحبذها الأباء فى الذكور مثلا بالمقارنة بالإناث بل ويحرصون على تأكيد هذه السمات من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية والتى تختلف من الذكور عن الإناث (جابر سليمان) (٩، ٣٢٧، ٣٢٩)، (٢٦، ٧ : ٢٣٦) (٢٤، ٢٣٨، ٢٤٧) وفى دراستنا عن القدوة والمثل الأعلى لدى الطالب الجامعى (غانم ١٩٩٩ : ١١٦ : ١٣٢) وجدنا أن: الأب قد احتل المرتبة الأولى لدى الذكور والإناث ولا شك أن هذه النتيجة تختلف – إلى حدا ما – عما توصلنا إليه فى هذه الدراسة والشخصيات الدينية مثل الرسول – صار والصحابة والشيخ محمد متولى الشعراوى لدى العينه من المسلمين وشخصيات بعض القساوسه ومن قبلهم السيد المسيح عليه السلام، عند عنيه المسيحيين إنما توقفنا على حقيقة الاقتداء بمثل هذه الشخصيات لدى الذكور من خلال القراء فى التاريخ ومدى ثباتهم على المبدأ ودفاعهم عن الحق إنما يشكل نموذجا اعلى لدى الذكور فى حين إن اختيار الوالد عند الإناث إنما يعكس هذا الاختيار تصورا يخالف الواقع فالمفروض ان يتعلق الطفل بالوالد من نفس الجنس تعلقا شهويا، ومشاعر عدوانية وغيره إلى الوالد من نفس الجنس، تلك هى عقده أوديب فى بدايتها وعقدة

الخصاء لدى الأنثى بيد أن المرور بهذه التجربة اللازمة إنما يقتضى أن يتوحد الطفل بالوالد من نفس الجنس ويؤجل مشاعره الشهوية تجاه الوالد من الجنس المقابل (١٨٦،١٦ :١٨٨) ثم تسير الأنثى خطوة أخرى باختيار الأم كمثل اعلى لها وكشىء طبيعى لتوحد الفتاة بالأم واعتبارها نموذجا ومثلا أمامها تقتدى به فى قابل الأيام غير أن ذلك لم يتم فى عينة الدراسة ولعل ما تتميز به مرحلة المراهقة من مراجعة شاملة إلى درجة التمرد على سلطة الأسرة والبحث عن جماعة أخرى - خارج الأسرة- يتوحد معها ولذا فقد تدخل الأسرة مع مراهقيها فى صراع يهدف إلى الحد من شطحاته وهى نظرة تتفق مع الواقع لان الوالد هو النموذج الذى سيتم على أساسه اختيار الزوج كبديل للأب وفى النظر إلى الاختيار الثانى لدى الذكور ككل والإناث ككل نجد العكس حيث جاء الوالد فى الاختيار الثانى لدى الذكور، والشخصيات الدينية فى الاختيار الثانى لدى الإناث وهذا ما يؤكد أهمية الدين فى توجيه حياة الأفراد (١٣٦،٦) وأن الإنسان أما أن يتحرك نحو الدين أو ضده أو بعيدا عنه نتيجة لخبراته والأسرة وفى المجتمع (٥٠٣،١٣) ثم بعد ذلك تتراوح الاختيارات ما بين الشخصيات الفنية والرياضية وتحديد لاعبى كرة القدم وغنى عن البيان أن كافة وسائل العلام تلجأ إلى تلميع هؤلاء اللاعبين وهكذا نصل إلى حقيقتين:

الأول: زيادة عدد الذين ليس لهم مثل اعلى من الشباب.

الثانية: انخفاض اختيار الشخصيات الأسرية كمثل أعلى. وهما حقيقتان أكدتهما دراسة أحمد خيرى حافظ (٧،٢).

ثانيا : مناقشة نتائج الصفات التى تميز المثلى الأعلى أو القدوة :

تعكس الصفات مجموعة القيم التى يجدها الشباب لدى مثلهم الأعلى وهى قيم تكتسب مشروعتها من خلال المرحلة التاريخية التى يمر بها المجتمع، وإذ عرفنا أن كافة المؤسسات تتب قيما معينة آى يكرن لها أهداف معينه فإنه يجب إن تتكامل وظائف هذه المؤسسات حتى لا يحدث انحلالا وتحلل داخل المجتمع ٠ كما أن المجتمع يعيد النظر فى طبيعة هذه القيم حتى لايحدث تشويه واضطراب وتمردا على القيم والنظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع وكثيرا ما يكون رد الفعل تمردا وثوره مضادة للقيم والتقاليد الاجتماعية السائدة (٣٦) إضافة إلى التورط فى الانحرافات المتعددة نتيجة لهذه الاحباطات (١٧٩،٤٢).

ولذا فقد جاءت النتائج السابقة متطابقة مع نتائج عينة الدراسة والتى تراوحت ما بين مكافح وكافة الأفراد المجتهدين المخلصين لدى الذكور وصفة حنون لدى الإناث، ثم صفة التدين لدى الذكور والإناث وتحديدا من طلاب الأزهر أما عن اختيارات الذكور ككل فقد جاءت صفات : الكفاح والاجتهاد والأمانة والإخلاص فى العمل فى حين ان صفة حنون قد جاءت فى الترتيب الأول فى اختيار الإناث ككل.

ولاشك أن الصفات تعكس الاحتياج النفسى لدى المراهقين وتؤكد فى نفس الوقت دور عملية التنشئة الاجتماعية والتنميط الجنسى وهى نفس النتيجة التى توصلنا إليها فى دراستنا السابقة على طلاب الجامعات (١٣٢،١١٦،٣٤) وان كانت النتيجة هنا تبدو أكثر

وضوحا • فالذكور يعدون أنفسهم للأعمال التى تتطلب المشقة والكفاح فى حين أن الأنثى تعد نفسها لحياه المنزل وان تكون تحت إمرة رجلها والذى تحتاج منه أن يكون حنونا معها• ولذا فالذكور يؤكدون صفة الواقعية والتعامل مع الواقعة فى حين أن الإناث يؤكدون على صفة الحنيه والتعامل الإنسانى معها كأنثى ويعكس ذلك ما تتميز به مرحلة الشباب من مجموعة من الاحتياجات التى يؤدى إشباعها إلى حالة من التوافق على المستويات الثلاثة : البيولوجى والنفسى والاجتماعى (١، ٩٧) ويؤكد ما سبق ميل الذكور إلى التمسك بالصفات الواقعية العقلانية فى حين يميل الإناث إلى الصفات العاطفية (١٤، ١١٣) كما أن هذه الصفات تعكس حقيقة كيف يرى كل جنس طبيعة الدور المنوط به مستقبلا (أنظر على سبيل المثال دراسات ٢٧، ٣٠٧، ٣٤٨)، (٩، ٢ : ٣٢)، (٣، ٢٣١ : ٢٦٧)، (٤، ١٨٥: ٢١٨)، (١٧ : ١١٢)، (٣٠).

ثالثا : مناقشة نتائج الشخصيات التى يجب الاقتداء بها

وتعد نتائج هذا التساؤل تعميقا للتساؤل الأول.

وقد تراوحت الاختيارات بين الشخصيات الفنية والرياضية والدينية حيث اختار الجنسين معا الشخصيات الدينية ويؤكد ذلك ما سبق أن قدمناه عن طبيعة مرحلة المراهقة وإعجاب المراهق – من خلال الدراسة أو القراءة أو المشاهدة أو الاستماع إلى تضحيات وثبات وقيم الشخصيات الدينية ثم فى الاختيار الثانى نجد أن الذكور ككل مثلا قد رفضوا وجود قدوة فى حين أن الإناث قد أكدن على شخصية الوالد، جاءت فى الترتيب الأولى لدى الإناث ككل، وعدم وجود قدوة جاء فى الترتيب الثامن لدى الإناث ككل وعموما فأن عدم تواجد الأب كقدوة لدى الذكور قد أكدتها الدراسة السابقة لنا على طلاب الجامعة •

(غانم، ١٩٩٩، ١١٦ : ١٣٢) حيث أكد الذكور أن الوالد دائما مشغول بجمع المال ولا يرونه إلا نادرا، وهى حقيقة أكدتها العديد من الدراسات الأخرى (٢٨) (١٥) (٣٣) (٣٦) •

ثم تتمايز الاختيارات ما بين الشخصيات الرياضية (لدى الذكور) والفنية والإعلامية (خاصة المذيعات لدى الإناث)، والاجتماعية (لدى الإناث وخاصة السيدة سوزان مبارك والتى تنهض بالعديد من الخدمات الاجتماعية لصالح المجتمع) وكذا الشخصيات الأدبية وخاصة شخصية نجيب محفوظ وطه حسين والعقاد وهى تعكس نماذج للكفاح وتحدى الظروف فالأول حصل على جائزة نوبل فى الأدب والثانى تحدى ظروف الإعاقة، والثالث عصامى قد علم نفسه بنفسه حتى وصل إلى تربعه على قمة الأدب، وهى نتيجة قد أكدتها دراستنا السابقة على طلاب الجامعة.

رابعا : مناقشة نتائج الصفات الواجب توافرها فى الشخصيات التى يجب الاقتداء بها:

وقد تراوحت الصفات ما بين مكافح وعلى خلق لدى الذكور وحنون وخفه الدم وواثق من نفسه لدى الإناث وهى صفات سبق أن قدمنا مغزاها النفسى من خلال عمليات التنشئة والتنميط والاحتياج النفسى والاستعداد للقيام بالدور مستقبلا أضافه إلى عدم إغفال دور العديد من المؤثرات وتحديداً الصفات الواجب توافرها فى المثل الأعلى من خلال تأثير الوالدين والأصدقاء ووسائل

الأعلام المختلفة والتى أكدتها العديد من الدراسات مثل (٤٣)، (٣٨) وغيرها .

خامسا : مناقشة نتائج الشخصيات التى لا يجب الاقتداء بها :

وتعكس هذه النتائج مجموعة القيم التى تنفر من شخصيات معينة تتصف بصفات معينة وفى مرحلة زمنية معينه . ومن خلال استعرض النتائج نجد أن : الإرهابيون وبعض الشخصيات الفنية والمجرمون والمنافقون قد اختلف ترتيب كل منها لدى الذكور عن الإناث داخل كل فئة تعليمية على حده أما فئة الذكور ككل فقد جاء المجرمون فى الترتيب الأول لدى الذكور يليهم الفاسدون والمنافقون ثم شخصيات أخرى تحمل صفات سيئة اكثر من تحديد شخصيات بعينها فى حين أن فئة الإناث ككل قد رفضت نماذج شخصيات تحمل صفات سيئة ثم بعض الشخصيات الفنية فى الترتيب الثانى ثم الإرهابيون فى الاختيار الثالث وهكذا وتتفق هذه النتائج مع نتائج عينة طلاب الجامعات فى دراستنا السابقة (٣٤، ١١٦، ١٣٢) وكذا رفض بعض أساتذة المدرسة والذين يفرضون الدروس الخصوصية ويمارسون أساليب تسقطهم من نظر طلابهم كقدوه (٣٣، ٢١٧، ٢١٨) . كما أن رفض بعض الشخصيات إنما يعود إلى ما تنشره الصحف من مقالات وأسرار بعض الفنانين وفضائحهم الشخصية والتى تنشر عبر وسائل الإعلام حيث تصر على تلميع هذه الشخصيات، ولذا فأن القضية فى الشهرة والأضواء ليست فى القدرات العقلية للأفراد بقدر ما هى الفرص التى يتيحها المجتمع لهؤلاء الأفراد (٢٩، ٢٨) .

كما تظهر سمه رفض أصحاب الديانات الأخرى والأجناس والأخرى وفى ترتيب مختلف لدى الجنسين، لدرجة أننا وجدنا إجابات ترفض البطالمة والمماليك والأتراك والإنجليز والفرنسيين بسبب احتلالهم لمصر فى مرحلة زمنية غابرة وهى نظرة قد أمكن تكوينها فيما نظن من خلال الدراسة، وتعكس فى الآن نفسه نظره تعصبية وخاصة فى رفض أصحاب الديانات الأخرى مما يطرح مناقشة قضية التعصب لدى هؤلاء المراهقين، وهى قضية قد اهتمت بها العديد من الدراسات النفسية، مثل دراسات فتحى الشرقاوى (٢٣)، معتز سيد عبد الله (٣١) وغيرها.

سادسا : مناقشة النتائج الخاصة بالصفات المرفوضة :

وقد تراوحت هذه الصفات بين سيئ السمعة والذين يثيرون الرعب والمنافقين والملحدين، من يحاربون السلام وغيرها من الصفات التى تزلزل أركان الأمن الاجتماعى . ولاشك أن ذلك يعكس وعيا لدى هؤلاء الشباب من المراهقين، وقد وجدنا رفضا للإرهاب وما يخلفه من آثار مدمرة، وكذا رفض لشخصيات العديد من قادة الدول والتى تثير حروبا إقليمية أو تدخل فى مغامرات احتلال لبلدان مجاورة، أو لرفض السلام مع الآخرين من الجيران (حيث حصل نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق مثلا – على اكبر رفض واتهام بمجاربة السلام) وهى نتيجة قد أكدتها دراستنا السابقة على طلاب الجامعات، كما تعكس ايضا هذه النتائج مدى وعى الشباب بقضايا مجتمعهم ومدى تأثرهم بوسائل الاعلام وباقى أجهزة التنشئة الاجتماعية .

خلاصة فى خاتمة

حاولنا فى هذه الدراسة التعرف على نموذج القدوة والمثل الأعلى لدى طلاب الثانوى، ولعل صفات هذه العينة أنها قريبه من أصول ريفية أو شبه حضرية فهل لو تم سحب العينة من أماكن مختلفة ثقافيا واقتصاديا فهل تتغير النتائج اضافة إلى ان هذه الدراسة، والدراسة السابقة قد خرجت العديد من القضايا - التى فى حاجة إلى مزيد من الدراسة المتعمقة مثل التعصب للدين والقومية والجنس، وندرة اختيار النماذج الأسرية كقدوه ، وكذا الشخصيات العلمية والعسكرية مما يعكس العديد من ملاحظات فى حاجة إلى دراسة اكثر عمقا، اضافة، إلى رغبتنا فى التعرف على نموذج المثل الأعلى لدى الشباب الجانح والمدمن ومقارنه هذه الصور بالنماذج التى ذكرها الشباب السوى • وهى طموحات نأمل تحقيقها.

المراجع العربية

١- احمد خيرى حافظ : دراسة فى سيكولوجية الاقتراب لدى طلاب الجامعة، دكتوراه غير منشوره، آداب عين شمس، ١٩٨٠ - القاهرة.

٢- احمد خيرى حافظ : الشباب والقدوة (مقال) جريدة الأهرام ص٧ تاريخ ١٢/٢/١٩٩٠م .

٣- ———— : فى سيكولوجية المرأة والجريمة - دراسة باستخدام تحليل المضمون فى كتاب : فى الشخصية العربية - دراسات ميدانية ١٩٨٦ ، الناشر غير مبين، القاهرة.

٤- ———— : المخاوف الشائعة لدى عينات من طلاب المملكة العربية السعودية - دراسة مسجد فى نفس المرجع السابق، ١٩٨٦ - القاهرة .

٥- اجلال اسماعيل حلمى : التحولات الاجتماعية وانحراف الشباب دراسة ميدانية ١٩٨٩ - جامعة عين شمس - القاهرة.

٦- السيد الشحات احمد حسن : الصراع القيمى لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية دار الفكر العربى، ١٩٨٨ - القاهرة.

٧- ابراهيم قشقوش : سيكولوجيى المراهق، ط٣، ١٩٨٩، الانجلو - القاهرة.

٨- بلوير وجونز : سيكولجية المراهق للمربين ترجمه احمد عبد العزيز سلامه وضياء ابو الحسن، دار النهضة العربية، ١٩٦٨ - القاهرة .

٩- جابر عبد الحميد، سليمان الخضرى : دراسات نفسيه فى الشخصية العربية ١٩٧٨ عالم الكتب - القاهرة.

١٠- حسين عبد القادر : موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، ١٩٩٣ أشراف فرج طه، دار سعاد الصباح - القاهرة.

١١- خليل معوض : سيكولوجية النمو والطفولة والمراهقة، دارالفكر الجامعى، ط ٢، ١٩٨٣، الإسكندرية .

١٢- رشاد سيد عبد السلام : دراسة نفسية لمشكلات المراهق الأزهرى، ماجستير غير منشورة، تربية الأزهر، ١٩٨١ القاهرة.

١٣- سعد جلال : فى الصحة العقلية - الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية درا الفكر العربى، ١٩٨٥، القاهرة.

١٤- سامى عبد القوى / محمد أحمد عويضه : الحاجات النفسية لدى طلاب الجامعة دراسة نفسية مقارنة، مجلة علم النفس، العدد ٣٢، السنة ٢٨ ديسمبر ١٩٩٤م الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

١٥- سلوى على سليم : الإسلام والمخدرات - دراسة سيسيولوجية لأثر التغير الاجتماعى مكتبة وهبه، ١٩٨٩، القاهرة.

١٦- سامى محمد على : معجم المصطلحات فى : ثلاث مقالات فى نظرية الجنس، درا المعارف ١٩٨٠، القاهرة.

١٧- صفيه مجدى : وحدة اشكال السلوك من خلال مفهوم الأدوار الاجتماعية كما تعرضها قصص الصحافة النسائية فى : مصطفى سويف : صورة المرأة كما تقدمها وسائل الأعلام - دراسة فى تحليل المضمون - منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية، ١٩٧٧، القاهرة.

١٨- عنايات محمد زكى : دور الأسرة الحديثة فى التنشئة الاجتماعية، منشور المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٦١، القاهرة.

١٩- علاء الدين كفافى : الصحة النفسية، ط ٤، ١٩٩٨، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

٢٠- عبد الحميد الهاشمى : علم النفس التكوينى، دار الأرشاد، ١٩٧٢، بيروت.

٢١- غاده سليمان العتيبى : علاقة الأعراض السيكوسوماتية بالتوافق الدراسى لدى المراهقين، ماجستير غير منشور، آداب عين شمس ١٩٨٨، القاهرة .

٢٢- فرج عبد القادر طه : تأملات فيما طرأ على الشخصية المصرية من سلبيات، مجلة دراسات نفسية، أبريل ١٩٩٤، رابطه الأخصائيين النفسيين، القاهرة .

٢٣- فتحى مصطفى الشرقاوى : دراسة فى سيكولوجية التعصب، ماجستير غير منشور، آداب عين شمس، ١٩٨٤، القاهرة .

٢٤- فرج احمد فرج : المرأة والأسرة - مشاكل اليوم واحتمالات الغد، الكتاب السنوى الثالث، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، القاهرة.

٢٥- قدرى حنفى : الإسرائيليون من هم، دراسة نفسيه، ١٩٨٨، مكتبة مدبولى، القاهرة .

٢٦- محمد العوضى جلال الدين : التمييز بين الذكور والإناث وانعكاساته على وضع المرأة ودورها فى المجتمع، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٣ م ١٢، خريف ١٩٨٤ الكويت.

٢٧- مصطفى حجازى : التخلف الاجتماعى : مدخل إلى دراسة الإنسان المقهور - معهد الإنماء العربى، ١٩٧٦ بيروت .

٢٨- محمد شعلان : مصر والعرب وإسرائيل - انعكاسات من العيادة النفسية ١٩٨٢ الناشر المؤلف القاهرة .

٢٩- محمد رمضان محمد : قياس اتجاهات الطلبة نحو بعض القضايا الاجتماعية، نهضة الشرق، ١٩٨٥، القاهرة .

٣٠- محيى الدين احمد حسين : دراسات فى شخصية المرأة المصرية، درا المعارف، ١٩٨٣، القاهرة .

٣١- معتز سيد عبد الله : الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة، العدد رقم ١٣٧، ٢ مايو ١٩٨٩، الكويت .

٣٢- مصطفى فهمى : سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر، ١٩٧٤، القاهرة .

٣٣- محمد حسن غانم : ديناميات صورة السلطة لدى المسجونين، دراسة نفسية مقارنة، ماجستير غير منشور، آداب عين شمس، ١٩٩٠، القاهرة.

٣٤- محمد حسن غانم : القدوه والمثل الأعلى لدى الشباب - دراسة نفسية استطلاعية، مجلة علم النفس، العدد ٤٩، يناير ١٩٩٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

٣٥- يوسف عز الدين صبرى : مشاكل الشباب فى البحوث المصرية، دراسة موثقة مجلة علم النفس العدد١٢، السنة ٣، ديسمبر ١٩٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.



المراجع الأجنبية

36- **Adelson, J** : what generation gap? New York, Times Magazine, 1970 , Jon. 18 .

37-**Block. J . & Haan , N & Smith M.B** : Activism and apathy in Contemporary adolescents in : J .F A dans (E d) : understanding adolescence . Boston Allyn and Bacon, 1968 .

38-**Fager, Dthe Actiology** of psycho active Substance use Rasis , Unesco, 1977.

39-**Eysenck, H . J** : Encyclopedia of psychology, Vol. 1 . Harden West Germany, 1972.

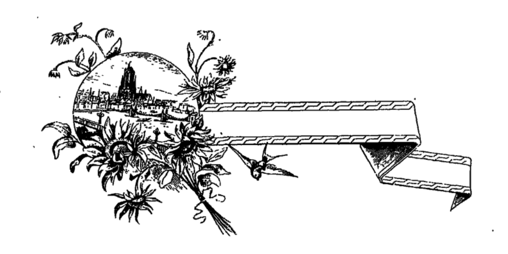
40-**Hurlock, E.B** : development psychology , Fourth Edition 1975 , New York . McGrow - Hill. Book company.

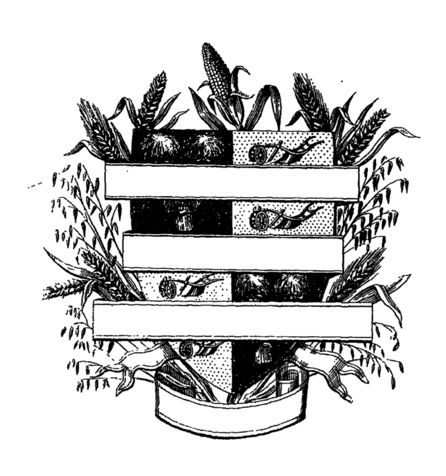
41-**Hurlock. E.B** : Adolescent development, 1949 , New York, McGrow - Hill. Book company.

42-**McGvire. J . W** : Attitude and Attitude change , ch. 19 in Lindsey, G and Aronson E. Hand book of social peydo (3 rded) 1985, New York, Random House.

43-**Hendem , H** : psychological theary of diring Abuse, vs, Nidu , 1981 .

44-**Stone & J. F Church , J** : Childhood and adolescence, London : Mc Grow - Hill Book comp, 1957.





أثر إقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية على بعض متغيرات الشخصية وأثر برنامج مقترح لتعديل بعض أنماط السلوك المضطرب لديهم

إعداد :
نادية رشاد سعد الدين الضبع

مقدمة

أولا - مشكلة الدراسة(*) :

قبل أن نستعرض تلك الأسئلة التى تحدد مشكلة الدراسة نود أن نوضح بعض الأبعاد التى تحدد ملامح هذه المشكلة.

حينما تنتقل الأسرة المصرية للإقامة فى المجتمعات العربية الخليجية وخاصة المملكة العربية السعودية فإنها تواجه عددا من الظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة، التى تشكلت بفعل الثقافة التقليدية للمجتمع السعودى والبناء الطبقى والأيكولوجى، له وهذه المتغيرات تشكل إلى حد كبير الحياة الاجتماعية للفرد المغترب وأسرته.

(*) بحث حصلت به الباحثة على درجة دكتوراه الفلسفة فى دراسات الطفولة، معهد الدراسات العليا للطفولة - قسم الدراسات النفسية والاجتماعية - جامعة عين شمس، تحت إشراف: أ. د/ فيوليت فؤاد إبراهيم، أ. د/ على الدين السيد محمد - ١٩٩٩.

ومن أبرز ما تتميز به تلك الثقافة جبريتها وإلزامها حيث تتقلص الحرية الفردية فى الحياة الاجتماعية وأبرز ملامح ذلك. أن المرأة يندر تواجدها فى غير المنزل ومكان العمل، وإن ظهرت فى مكان عام أو فى الشارع فهى ملزمة بارتداء زى يحجبها، حتى وجهها لا يجب أن يكون سافرا وإلا تعرضت للتوجيه وأحيانا للتوبيخ. كما إن الحياة الإجتماعية لا بد وأن تتوقف تماما فى أوقات الصلاة - الظهر - العصر - المغرب - العشاء، ومن يوجد خارج المسجد أو المنزل أو السيارة فى تلك المواقيت فهو معرض للتوجيه أو التوبيخ والعقوبة فى بعض الأحيان، ومن ثم فإن كل أنشطة المدينة لابد وأن تتوقف فى تلك المواقيت. كما أن حياة الأطفال الاجتماعية فى الشارع تكاد تكون منعدمة لظروف ثقافية، وأيضا لظروف متعلقة بالطقس حيث تسود حرارة مرتفعة فى معظم شهور العام. أما عن البناء الطبقى فى المجتمع فإنه يحدد إلى قدر كبير العلاقات الإجتماعية بين السعوديين بما فيهم المصريون، وذلك هو المؤشر الأساسى فى تحديد مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى ومستوى دافعية الإنجاز والتفكير الإبتكارى لدى الطفل المصرى المغترب، والذى يمر بتجربة مؤثرة فى فترة إلتحاقه بالمدرسة، حيث توجد قيود تحدد نسبة الأجانب فى الفصل الدراسى بنسبة ١٠٪ فقط. فيجد المصريون صعوبات بالغة فى إلحاق أبنائهم بالمدارس السعودية، حتى إذا ما استطاع المصرى أن يلحق ابنه بإحدى المدارس فإن الطفل يذهب إلى المدارس بعد بدء الدراسة بفترة وفى ذهنه تلك الصعوبات التى واجهت والده فى الحصول على فرصة لإدخاله المدرسة. وبالطبع فإن هذا ينعكس على وجدان الطفل وتكوينه النفسى.

وهو فى هذا الشأن لا يدرك الأبعاد الموضوعية التى حالت دون أن يكون دخوله للمدرسة دخولا طبيعيا مع بقية زملائه فى بداية العام.

حتى إذا ما التحق الطفل بالمدرسة تعرض لعدد من التغيرات التى ترتبط بقدرته على التوافق . بداية من تخليه عن الزى الذى اعتاده وارتدائه الجلباب الذى يكون إجباريا فى كثير من الأحيان، وفى بعض الأحيان يتفهم بعض مديرى المدارس السعوديين الموقف ويسمحون بحرية التلميذ فى الاحتفاظ بزيه أو بارتداء الجلباب صيفا والجاكت شتاء. ثم يلج الطفل إلى الفصل فيجد نفسه غريب ومغتربا فى لهجته وسلوكه بين زملائه السعوديين، وإن كان له زميل أو أكثر من الأجانب قد يكون مصريا أو سودانيا أو سوريا أو غير ذلك من الجنسيات فيعيش الطفل مرحلة التوافق فى اللهجة حتى يستطيع أن يتواصل مع زملائه ، ثم يأتى دور المعلم أو المعلمة. حيث أن مدارس البنين لا يوجد بها غير الرجال والتلاميذ الذكور، ومدارس البنات لا يوجد بها غير المعلمات والبنات. والمعلمين والمعلمات من السعودية ومصر والسودان وسوريا وفلسطين.

وتمثل لهجة المدرس موقفا توفيقيا آخر بالنسبة للتلميذ والتلميذة المصرية حتى يتمكن من التواصل مع معلمه ومعلمته، حتى إذا ما فرغ من اليوم الدراسى عاد إلى المنزل ليبقى به حتى اليوم التالى، وذلك ما يحدث غالبا، فى ضوء ما أشارت إليه الباحثة من بعض الجوانب التى استشعرت الباحثة ضرورة تناولها لوضع المشكلة فى سياقها الاجتماعى والثقافى.

وعليه فإن الأسئلة التالية تحدد مشكلة الدراسة:

١- ماهى العلاقة بين إقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية ومتغيرات الشخصية موضوع الدراسة (التوافق الشخصى - التوافق الاجتماعى - دافعية الإنجاز - مستوى التفكير الإبتكارى).

٢- هل يختلف تأثير إقامة الأطفال مع ذويهم بالسعودية حسب جنس الأطفال (إناث - ذكور).

٣- هل يختلف الأطفال الذين أمضوا فترة طويلة فى الإقامة مع ذويهم فى مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى ودافعية الإنجاز ومستوى التفكير الإبتكارى؟ وفى أى من متغيرات الشخصية موضوع الدراسة.

٤- على المستوى المنهجى هل تختلف البنية العاملية للإختبارات والمقاييس المستخدمة فى الدراسة عند التطبيق على عينة الأطفال المقيمين بالسعودية وعينة أخرى من أقرانهم يقيمون فى مصر.

٥- مامدى صلاحية البرنامج المقترح لإعادة التوافق الشخصى والاجتماعى لدى الأطفال المقيمين مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية.

ثانيا - أهداف الدراسة:

إستنادا إلى الأهمية الأكاديمية والتطبيقية للدراسة فإن أهدافها تتحدد على النحو التالى:

١- الكشف عن ما تحدثه إقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية على متغيرات الشخصية موضوع الدراسة وهى: التوافق الشخصى والتوافق الاجتماعى ودافعية الإنجاز ومستوى التفكير الإبتكارى وذلك سلبا أو إيجابا.

٢- الكشف عن دور الجنس (أنثى - ذكر) فى تحدى انعكاسات إقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية على متغيرات الشخصية موضوع الدراسة.

٣- الكشف عن تأثير مدة الإقامة سلبا وإيجابا على متغيرات الشخصية موضوع الدراسة عند الأطفال المقيمين مع ذويهم بالسعودية.

٤- إعداد مقياس لدافعية الإنجاز عند الأطفال من سن ٩-١٢ سنة واختبار صلاحيته بالتطبيق.

٥- إقتراح برنامج إرشادى للاستفادة منه فى التعامل مع الإنعكاسات السلبية لإقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية والبلدان العربية الأخرى.

ثالثا - أهمية الدراسة:

اصطلح المشتغلون بالبحث العلمى على تحديد نوعين من الأهمية أحدهما يتعلق بالجوانب الأكاديمية التى تحدد أهمية الدراسة فى تناول قضايا أصيلة فى ميدان التخصص العلمى، والأخرى تتعلق بجوانب تطبيقية لتلك الأهمية.

١- **الأهمية الأكاديمية**: تستمد الدراسة أهميتها الأكاديمية من النقاط التالية:

أ- موضوع الدراسة يتميز بالأصالة الأكاديمية ومعاصرة التناول فى سياق متميز لم يتم تناوله فى الدراسات العربية والأجنبية.

ب- تمثل هذه الدراسة أحد الإسهامات فى دراسة هذه المرحلة العمرية (الطفولة المتأخرة) التى تتميز نسبيا بالهدوء النفسى وقابلية الطفل لتعلم المهارات المعرفية المختلفة وإعداد الطفل نفسيا واجتماعيا لمرحلة المراهقة.

جـ- تصمم الباحثة مقياس دافعية الإنجاز عند الأطفال من سن (٩-١٢) سنة وتطبيقه يمثل إضافة منهجية فى هذا المجال.

٢ - الأهمية التطبيقية :

أ- زيادة سفر المواطنين المصريين للعمل فى دول الخليج والسعودية خاصة والسؤال الهام الذى يفرض نفسه على المسافر حول اصطحاب الأبناء من عدمه. تجيب الدراسة على ذلك. فما يحدث للأطفال المصريين على مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى ودافعية الإنجاز ومستوى التفكير الإبتكارى. وهذا المطلب التطبيقى يشغل اهتمام القطاع العريض من الآباء والأمهات المسافرون للبلدان العربية.

ب- تناول متغيرات الدراسة من شأنه أن يعيد اختبار فرضيات العلاقة بين تلك المتغيرات على المستوى الثنائى والثلاثى والرباعى.

جـ- شغف الدراسة لتصميم برنامج إرشادى يتعامل علميا مع إيجابيات وسلبيات إقامة الأطفال مع ذويهم فى السعودية. والتقليل من السلبيات. والتعامل مع الواقع المتغير لمختلف فئات الأعمار وفى مختلف الفئات الاجتماعية والمهنية.

رابعا - حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة فيما يلى:

١ - المجال الزمنى للدراسة :

أجريت هذه الدراسة فى العام الدراسى٩٥/٩٦ والعام الدراسى /٩٦ ٩٥ والعام الدراسى ٩٦/٩٧ .

٢ - المجال الجغرافى :

أجريت الدراسة فى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ومدينة القاهرة حى المعادى والحلوان .

٣ - المجال البشرى :

تم إختيار عينة الدراسة من التلاميذ فى مرحلة التعليم الأساسى الذين تتراوح أعمارهم بين ٩-١٢ سنة لضمان قدرتهم على الإجابة على الإختبارات والمقاييس المطبقة فى هذه الدراسة الحالية. وإمكانية إستفادتهم من البرنامج المقترح. وتنقسم العينة إلى عينتين فرعيتين ، العينة الأولى ويقيم الأطفال فيها مع أسرهم بالمملكة العربية السعودية (ن=٧٠) نصفهم ذكور ونصفهم الآخر إناث، والعينة الثانية تضم الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم فى مصر (ن=٧٠) نصفهم ذكور، والنصف الآخر إناث.

أ - عينة البرنامج : تم تطبيق البرنامج على عينة قوامها ٢٠ حالة من العينة المقيمة بالمملكة العربية السعودية والذين حصلوا على أقل درجات فى المقاييس والإختبارات المطبقة فى الدراسة، وتم تطبيق البرنامج عليهم وإعادة تطبيق الاختبارات والمقاييس فى الإختبار البعدى.

ب - متغيرات الدراسة :

تحتوى الدراسة على المتغيرات التالية:

- **المتغير المستقل :** وهو إقامة الأطفال المصريين مع ذويهم فى السعودية.
- **المتغير التابع :** ويتمثل فى متغيرات الشخصية التالية:

التوافق الشخصى- التوافق الاجتماعى- دافعية الإنجاز- التفكير الإبتكارى.

جـ - الأدوات المستخدمة فى الدراسة :

وتشمل:

- مقياس الشخصية للأطفال (إعداد: عطية هنا) .
- مقياس دافعية الإنجاز (إعداد: الباحثة) .
- مقياس مستوى التفكير الإبتكارى (إعداد: سيد سيد خير الله، وعبد الحليم منسى) .
- البرنامج الإرشادى المقترح (إعداد: الباحثة) .

د ـ الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- ـ الإحصاءات الوصفية (المتوسط ـ الإنحراف المعيارى).
- ـ إختبارات T. Test.
- ـ التحليل العاملى المتعامد بطريقة البروماكس Promax.

سادسا ـ فروض الدراسة:

الفرض الأول:

توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط الدرجات التى يحصل عليها الأطفال المقيمون مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية وأقرانهم المقيمون فى مصر على مستوى متغيرات الشخصية المقاسة فى هذه الدراسة (التوافق الشخصى ـ التوافق الاجتماعى ـ دافعية الإنجاز ـ مستوى التفكير الابتكارى) لصالح العينة المقيمة فى مصر.

الفرض الثانى:

توجد فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى يحصل عليها الإناث والذكور فى العينة المقيمة بالسعودية على مستوى متغيرات الشخصية المقاسة فى هذه الدراسة (التوافق الشخصى ـ التوافق الاجتماعى ـ دافعية الإنجاز ـ مستوى التفكير الإبتكارى) وذلك لصالح الإناث.

الفرض الثالث:

توجد فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى يحصل عليها الإناث والذكور فى العينة المقيمة فى مصر على مستوى متغيرات الشخصية المقاسة فى هذه الدراسة وذلك لصالح الإناث.

الفرض الرابع:

توجد فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى يحصل عليها الإناث المقيمات مع ذويهن بالسعودية وقرنائهن المقيمات بمصر، وكذلك الذكور المقيمون بمصر على مستوى متغيرات الشخصية المقاسة فى هذه الدراسة وذلك لصالح العينة المقيمة فى مصر.

الفرض الخامس:

توجد علاقة سلبية بين طول إقامة الأطفال مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية وبين مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى ومستوى دافعية الإنجاز ومستوى التفكير الابتكارى لصالح الإقامة الأقصر.

الفرض السادس:

تختلف البنية العاملية للمتغيرات المقاسة فى هذه الدراسة بين العينة المقيمة بالسعودية والعينة المقيمة بمصر.

الفرض السابع:

توجد فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى يحصل عليها الأطفال المقيمون مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية على مستوى متغيرات الشخصية المقاسة فى هذه الدراسة قبل تطبيق البرنامج وبعد تطبيقه.

ملخص النتائج

انطلقت الدراسة من سبعة فروض رئيسية ينبثق عن بعضها عدد من الفروض الفرعية، وسعت الدراسة إلى تحقيق تلك الفروض من خلال النتائج التى توصلت إليها، حيث تمخضت هذه النتائج عن صحة بعض الفروض، والبعض الآخر أثبتت نتائج الدراسة عدم صحته

انتهت الدراسة إلى النتائج التى نوجزها فيما يلى:

١ ـ وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الأطفال المقيمون مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية وأقرانهم المقيمون بمصر على مستوى التوافق الشخصى والتوافق الاجتماعى لصالح العينة المقيمة بمصر.

٢ ـ عدم وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل

عليها الأطفال المقيمون مع ذويهم بالمملكة العربية السعودية على مستوى التوافق الشخصى والتوافق الاجتماعى ودافعية الإنجاز ومستوى التفكير الإبتكارى.

٤ - وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الإناث والذكور المقيمون بمصر على مستوى التوافق الشخصى والتوافق الاجتماعى وذلك لصالح الإناث.

٥ - أظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائياً بين متوسط الدرجات التى حصلت عليها الإناث والذكور فى العينة المقيمة بمصر على مستوى دافعية الإنجاز لصالح الإناث.

٦ - تشير النتائج إلى وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الإناث والذكور فى العينة المقيمة بمصر على مستوى التفكير الإبتكارى وذلك لصالح الإناث.

٧ - تؤكد نتائج الدراسة على وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصلت عليها الإناث المقيمات بالمملكة العربية السعودية وأقرانهن المقيمات بمصر على مستوى دافعية الإنجاز ومستوى التفكير الإبتكارى.

٨ - تؤكد نتائج الدراسة على عدم وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصلت عليها الإناث المقيمات بالمملكة العربية السعودية وأقرانهن المقيمات بمصر على مستوى دافعية الإنجاز ومستوى التفكير الإبتكارى.

٩ - تؤكد نتائج الدراسة على وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الذكور المقيمون بالمملكة العربية السعودية وأقرانهم المقيمون بمصر على مستوى التوافق الشخصى والتوافق الاجتماعى وقد كانت الفروق لصالح المقيمين بمصر.

١٠ - تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الذكور المقيمون بالسعودية وأقرانهم المقيمون بمصر على مستوى دافعية الإنجاز وقد كانت هذه الفروق لصالح المقيمين بالسعودية.

١١ - تشير نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الذكور المقيمون بالسعودية وأقرانهم المقيمون بمصر على مستوى التفكير الإبتكارى.

١٢ - تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط الدرجات التى حصل عليها الأطفال المقيمون مع ذويهم بالسعودية لفترة قصيرة والمقيمون لفترة طويلة وقد كانت هذه الفروق لصالح المقيمين لفترة طويلة فى مستوى التوافق الشخصى.

١٣ - عدم وجود فروق دالة احصائيا بين مستوى التوافق الاجتماعى بين الذين أمضوا فترة قصيرة والذين أمضوا فترة طويلة.

١٤ - وجود فروق دالة احصائيا فى مستوى دافعية الإنجاز لصالح الذين أمضوا فترة طويلة.

١٥ - وجود فروق دالة احصائيا فى مستوى التفكير الإبتكارى بين الذين امضوا فترة قصيرة وفترة طويلة وذلك لصالح الذين امضوا فترة قصيرة.

١٦ - فيما يتعلق بنتائج تطبيق البرنامج فقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة احصائيا فى متوسط الدرجات التى حصل عليها أفراد عينة البرنامج على مستوى التوافق الشخصى والتوافق الاجتماعى ومستوى التفكير الإبتكارى لصالح بعد التطبيق وبالنسبة لدافعية الإنجاز فإن الفروق كانت غير دالة احصائيا قبل التطبيق وبعد التطبيق.

رجاء

ترجو إدارة المجلة السادة الكتاب المتعاملين معها بكتابة اسمائهم ثلاثية وعناوين محلات إقامتهم طبقا للبيانات المدونة ببطاقتهم حفاظا على حقوقهم المالية عند صرف مكافآتهم .

• تنويه

ترجوادارة المجلة الأقلال من الجداول كما هو مذكور في التعليمات وإلا سنضطر آسفين لعدم نشر الابحـــات

رجاء

ترجـو إدارة المجلة السـادة الكتـاب المتعـاملين مـعـهـا بإرسـال نسـخة من الدراسات والأبحاث المراد نشـرها بالمجلة على ديسك كـمـبـيـوتر. (آبل مـاكنتـوش)

قواعد النشر في مجلة علم النفس

١ ـ يراعى ذكر عنوان المقال، واسم الكاتب، ووظيفته، ومقر الوظيفة.

٢ ـ يراعى عند الكتابة لأول مرة لهذه المجلة، أن يذكر الكاتب المؤهلات وجهة التخرج واسمه الثلاثى.

٣ ـ يجب أن يشفع الكاتب مقاله بقائمة بالمراجع التى رجع إليها رجوعاً مباشراً. ويكون ذكر المراجع على النحو الآتى:

ـ فى حالة الكتب: اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، بلد النشر، وسنة النشر واسم الناشر، وتذكر الطبعة إذا لم تكن الأولى.

ـ فى حالة المقالات المنشورة فى دوريات التخصص: اسم المؤلف كاملاً، عنوان المقال، اسم المجلة، سنة النشر، المجلد، العدد، ثم الصفحات التى يشغلها المقال.

٤ ـ يجب الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالمياً فى شكل المقالات التى تقوم أساساً على ذكر الدراسات الميدانية أو التجارب المعملية. فيورد الكاتب مقدمة يحدد فيها مشكلة البحث. ومدى الحاجة إلى معالجة هذه المشكلة، ثم يقدم قسماً عن إجراءات البحث يتكلم فيه عن الأدوات والعينة وتصميم الدراسة والأسلوب الذى اتبع فى استخدام الأدوات وجمع البيانات، ثم يفرد قسماً لتقديم النتائج ومناقشتها.

٥ ـ فى المقالات النظرية يراعى أن يبدأ الكاتب بمقدمة يعرف فيها مشكلة البحث. ووجه الحاجة إلى معالجة هذه المشكلة، ويقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يقدم كل قسم فكرة أو جزءاً من الموضوع قائماً بذاته.

٦ ـ يراعى فى المقالات النظرية والتجريبية/ أو الميدانية على حد سواء. الاقتصاد الشديد فى نشر المادة الإحصائية فى صورتها الرقمية ويمكن الاسترشاد فى ذلك بنماذج المقالات التى تنشر فى مجلة الـ Amercian Psychologist الصادرة عن جمعية علم النفس الأمريكية، أو مجلة Bulletin الصادرة عن جمعية علم النفس البريطانية. وتوضح عشرات المقالات المنشورة فى هاتين المجلتين أن العبرة ليست بكثرة الأرقام والجداول، وإنما العبرة بوضوح مشكلة البحث وتحددها أمام الكاتب، وبحسن الاستيعاب لتراث الدراسات التى سبق أن تناولت أطرافاً من هذه المشكلة، وبوجود رؤية جديدة، أو معان جديدة، لدى الكاتب يسهم بها فى تطوير النظر إلى هذه المشكلة.

٧ ـ تعرض المادة المقدمة للمجلة على محكّمين متخصصين؛ وذلك على نحو سرى، لتقدير الصلاحية للنشر، وتقوم إدارة المجلة بإخطار الباحثين والمؤلفين بالنتيجة دون الإيضاح عن شخصية المحكمين.

وتورد المجلة فى ردها على المؤلفين آراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال فى حال يسمح بالتصحيح والتعديل، أما إذا لم يكن فتحتفظ المجلة بحقها فى رد المقال إلى صاحبه والاعتذار عن النشر دون إبداء الأسباب.

٨ ـ يراعى فى أحجام المقالات أن تكون أحجاماً معتدلة، بحيث تتراوح بين ثلاثة آلاف وتسعة آلاف كلمة، هذا بخلاف قائمة المراجع.

٩ ـ ترحب المجلة بالجهود العلمية البناءة لجميع الزملاء المتخصصين فى دراسات السلوك والخبرة البشرية، سواء كانوا من علماء النفس، أو من التربويين، أو من الأطباء النفسيين، والاخصائيين الاجتماعيين، وعلماء الاجتماع وكل من تسمح تخصصاتهم بإثراء زاوية النظر العلمية إلى السلوك والخبرة البشرية.

١٠ ـ لغة النشر فى المجلة هى اللغة العربية، وتهيب إدارة المجلة بالزملاء جميعاً أن يعنوا بسلامة اللغة عناية خاصة، سواء من حيث صحة المفردات، وسلامة التراكيب، وسلامة الأسلوب.

وعندما يشار إلى أسماء بعض الأعلام الأجانب يوضع اسم العالم باللغة الأجنبية إلى جوار كتابته بالعربية فى سياق النص. وهذا فى حالة ذكر اسم هذا العالم للمرة الأولى، فإذا ورد اسمه فى السياق بعد ذلك يكتفى بكتابة الاسم بالعربية.

وعندما يرى الكاتب أنه يضع ترجمة عربية لمصطلح أجنبى لم يستقر الرأى على وضع ترجمة محددة له ففى هذه الحالة يضع رقماً صغيراً فوق الكلمة العربية ويضع المصطلح بلغة أجنبية فى الهامش هذا فى المرة الأولى لذكر المصطلح.

فإذا عاد الكاتب إلى ذكره مرة ثانية فيكتفى بالترجمة العربية الواردة فى السياق.

١١ ـ الإشارة إلى المراجع فى سياق النص تكون بذكر اسم المؤلف وسنة النشر بين قوسين فى الموضع المناسب. ويكون ترتيب المراجع فى القائمة الواردة فى نهاية المقال حسب الترتيب الأبجدى لأسماء المؤلفين.

ويفرق فى قائمة المراجع بين العربى منها والأجنبى وبالتالى توضع قائمتان (إذا لزم الأمر) الأولى هى قائمة المراجع العربية، والثانية تشمل قائمة المراجع الأجنبية.

١٢ ـ لا تنشر المجلة مواد سبق نشرها باللغة العربية فى مجلة أو كتاب فى أى مكان فى الوطن العربى.

١٣ ـ لا تنشر المجلة مواد مستمدة مباشرة من رسائل الماجستير والدكتوراه.

علم النفس



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأسعار فى البلاد العربية والأجنبية

الكويت ديناران، البحرين ١٤٠٠ فلس، سوريا ٥٦ ليرة، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، الأردن دينار ونصف، السعودية ٢٤ ريالاً، السودان ٩٥٠ قرشاً، تونس ٣٠٠٠ مليم، الجزائر ٥٦ ديناراً، المغرب ٢٥ درهماً، الجمهورية اليمنية ٤٠ ريالاً، ليبيا ٣,٢٠٠ ديناراً، الدوحة ١٤ ريالاً، الامارات ١٤ درهماً، غزة القدس ٢٠٠ سنت، سلطنة عمان ١٥٠٠ بيزة، لندن ٤٠٠ بنس، نيويورك ١٠٠٠ سنت.

الإشتراكات

* من الداخل

عن سنة (٤ أعداد) ١٠,٨٠ عشرة جنيهات وثمانون قرشاً، شاملة مصاريف البريد وترسل الاشتراكات بحوالة بريدية أو شيك باسم الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* من الخارج

عن سنة (٤ أعداد) ٢٠ دولاراً للأفراد، ٣٨ دولاراً للهيئات مضافاً إليها مصاريف البريد، البلاد العربية ٨ دولار وأمريكا وأوروبا ٢٤ دولاراً.

* المراسلات

مجلة علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

ـ كورنيش النيل ـ رملة بولاق ـ القاهرة

تليفون ٧٧٥٣٧١ ـ ٧٧٥٠٠٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب

علم النفس

٢٠٠ قـــرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب